الرسالة العامة

**المحبّة في الحقيقة**

للحبر الأعظم

بندكتوس السادس عشر

إلى المطارنة

والكهنة والشمامسة الإنجيليّين

والأشخاص المكرَّسين والمؤمنين العلمانيّين

وإِلى جميع الناس ذوي الإرادة الحسنة

حول

**الإِنماء الإنسانيّ الشاملفي المحبّة والحقيقة**

**حاضرة الفاتيكان**

**2009**

**منشورات**

**اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام**

**جل الديب - لبنان**

**نشرت بعناية**

**المجمع المقدس للكنائس الشرقية**

**الفاتيكان**

**مدخل**

1.المحبّة في الحقيقة، التي شهد لها يسوعُ في حياته الأَرضيّة وبالأَخص بموته وقيامته، هي القوّة المحرِّكة الجوهريّة للنموّ الحقيقيّ لكلّ إنسان وللبشريّة جمعاء. المحبّة قوّةٌ خارقةٌ تدفع الناس إِلى الالتزام بشجاعةٍ وسخاءٍ في ميدان العدالة والسلام. إنها قوّةٌ تعود جذورها إِلى الله، الحبِّ الأَزلي والحقيقة المطلقة. كي يحقّق كلُّ إنسانٍ كليّاً ما عليه، يجد ما ينفعه بانتسابه إِلى التدبير الذي خصّه به الله: فإنه يجد في ذلك التدبير حقيقته الخاصّة، وبانتسابه إِلى تلك الحقيقة يتحرّر (را يو 9: 32). الدفاعُ عن الحقيقة وعرضُها بتواضع وقناعة، والشهادة لها في الحياة هي، بالتالي، أَشكالٌ للمحبّة متطلِّبة ولا يُستعاض عنها. في الواقع، إِن المحبّة «تفرح بالحقيقة» (1 كو 13: 6). كلُّ إنسان يختبر في ذاته حافزاً كي يحبَّ بطريقة صحيحة: المحبّة والحقيقة تلازمانه على الدوام وتماماً، لأَن في ذلك الدعوةَ التي وضعها الله في قلب كلِّ إِنسان وروحه. يسوعُ المسيحُ ينقّي ويحرّر، من شوائب فقرنا الإنساني، البحثَ عن المحبّة والحقيقة، ويوحي إِلينا بالتمام مبادرةَ الحبّ ومَشروعَ الحياة الحقّة الذي هيّأَه الله لنا. في المسيح تصبح**المحبّة في الحقيقة** صورة شخصه. محبّةُ الإخوة في الحقيقة بحسب تدبيره، هي دعوتنا. فهو نفسه، في الواقع، الحقيقة (را يو 14: 6).

2. المحبّة هي الطريق الرئيسة لعقيدة الكنيسة الاجتماعيّة. كلُّ مسؤوليّة وكلُّ التزام تحدّدهما تلك العقيدة يُشبعهما الحبُّ الذي هو، بحسب تعليم المسيح، خلاصةُ الناموس كلّه (را متى 22: 36-40). الحبُّ يوفّر مادّةً حقيقيّةً للعلاقة الشخصيّة مع الله ومع القريب. إِنه ليس فقط مبدأَ العلاقات الصغيرة: علاقاتِ صداقة، علاقاتٍ عيليّة، في جماعاتٍ صغيرة، بل أَيضاً مبدأَ علاقاتٍ كبيرة: علاقاتٍ اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة. الحبّ بالنسبة إِلى الكنيسة – وقد علّمها الإنجيل – هو كلُّ شيء، كما يعلّم القديس يوحنا (را 1 يو 4: 8، 16)، وكما أَشرتُ إِلى ذلك في رسالتي العامّة الأُولى **«الله محبّة»: كلُّ شيء ينبع من حبّ الله؛ به كلُّ شيء يتكوّن وكلُّ شيء يصبو إِليه.** الحبّ هو العطيّة العظمى التي منّ بها الله على البشر. إِنه وعدُه ورجاؤنا.

إِني أَعي الانحرافاتِ وفقدانَ المعاني التي وسَمت المحبّة وما زالت تسِمها، مع الخطر الداهم بأن تُفهم بطريقة خاطئة، وبأن تُقصى من الحياة الأَدبيّة، وفي كلِّ الأَحوال، بأن يُعاق تقويمُها التقويمَ الصحيح. في الميادين الاجتماعيّة والقانونيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، أي في الأطر الأكثرِ تعرّضاً لهذا الخطر، ليس من النادر بأن تعتبرَ المحبّة عاجزةً عن تفسير المسؤوليّات الأدبية وتوجيهها. إنطلاقاً من ذلك، تنجم الضرورةُ بأن يتوافق الحبُّ مع الحقيقة، ليس فقط بحسب ما أشار إليه القديس بولس: بأن نعتصم «بالحقّ في المحبّة» (أف 4: 15)، بل ايضاً في الإشارة المعاكسة والمكمِّلة، ألا وهي «المحبّة في الحقيقة». الحقيقةُ يجب أن يُبحث عنها وتُكتشف ويُعبَّر عنها في «تدبير» الحبّ. لكن الحبَّ، بدوره، يجب أن يُفهمَ ويُتحقَّق منه ويُمارس على ضوء الحقيقة فنخدم بذلك ليس فقط الحبّ، على ضوء الحقيقة، بل نكون قد أسهمنا في مصداقيّة الحقيقة بإيضاح قدرتها على التصديق والإقناع، في الواقع الملموس للحياة الاجتماعيّة. وهذا يُعتبر، اليوم، ذا قيمة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الإطارَ الاجتماعيَّ والثقافيَّ الراهن، الذي يُخضع الحقيقة للنسبيّة، وغالباً ما يتبرّأَ منها أَو يناهضها.

3. بارتباط الحبِّ الوثيقِ مع الحقيقة، يمكن أن يُعترف به تعبيراً إنسانيّاً أصيلاً، وكعنصر مهمٍّ أَساسيّ في العلاقات ما بين البشر، حتى ذاتِ الطابع العام. لا يمكن للحبّ أن يسطع، وأن يُعاش بأَصالة **إلاّ في الحقيقة**. الحقيقة نورٌ يُضفي على الحبّ معناه وقيمته. هذا النور هو، في الوقت عينه، نورُ العقل والإيمان، الذي به يبلغُ الفهمُ الحبَّ الطبيعيَّ والفائق الطبيعة: به يُمنح الفهمُ معنى العطيّة والقبول والشراكة. وإذا ما جُرّد الحبُّ من الحقيقة يهوي في الشعوريّة. يصبح الحبُّ قشرةً فارغة معرَّضة للامتلاء عشوائياً. إنه الخطرُ الحاملُ الموتَ الذي يواجهه الحبُّ في ثقافةٍ خاليةٍ من الحقيقة. إنه ضحيّة المشاعر والرأي الملازمِ الكائنات البشريّة: إنه يُصبح تعبيراً عبثيّاً ومشوَّهاً، حتى يكاد أن يعني العكس. الحقيقة تحرّر الحبّ من سُبل الانفعاليّة الضيّقة التي تحرمه من مضامينَ علائقيّة واجتماعيّة، ومن إيمانيّة(fidéisme)  تحرمه نفحةً إنسانيّةً وشاملة. في الحقيقة يعكس الحبّ، في الوقت عينه، بُعدَ الإيمان الشخصيّ والعامّ بالإله البيبليّ الذي هو معاً **«محبّة»**و**«كلمة»:** محبّة وحقيقة، حبٌّ وكلمة.

4. لأنّ الحبَّ غنيٌّ بالحقيقة، يمكن الإنسان أن يفهمه بغنى قيَمه، المقاسَم والممنوع. في الواقع، إن الحقيقة هي**كلمة**(*Logos*)تولّد **حواراً (***dia-logos*) ، فهي إذاً تواصلٌ ومشاركة. بمساعدة البشر على تجاوز آرائهم وشواعرهم النظريّة، تسمح لهم الحقيقة بأَن يتعدَّوا المفروضات الثقافيّة والتاريخيّة وبأن يتلاقوا في الاعتراف بجوهر الأَشياء وقيمتها. الحقيقة تفتّح وتوحّد الأفهام في **كلمة** الحبّ: إن إعلان الحبّ والشهادة المسيحيّة له يكمنان في ذلك. في الإطار الاجتماعيّ – الثقافي      ّ الراهن، حيث من الدارج الجنوحُ إِلى جعل الحقيقة نسبيّة، يقود عيشُ المحبّة في الحقيقة إِلى الفهم بأن الانتساب إِلى قيَم المسيحيّة ليس فقط عنصراً نافعاً، بل عنصراً لا يمكن الاستغناءُ عنه لبناء مجتمع صالح، وعنصراً لتطوّر إنسانيّ كامل حقيقيّ. إن مسيحيّةَ محبّةٍ بدون حقيقة يمكن بسهولة أن تختلط مع خزّان من النوايا الحسنة تصلح لعيشٍ اجتماعيّ مشترك، لكن لا تأثير لها إلاّ هامشيّاً. بمثل هذا المفهوم للمحبّة، لا يبقى لله مكانٌ خاصٌّ وحقيقيّ في العالم. بدون الحقيقة، تُنحّى المحبّة إِلى حيّز ضيّق ومعدومٍ عقلانيّاً. وفي الحوار بين المعارف وتطبيقها، تُقصى المحبّة من مشاريعَ ومساراتِ بناءِ تطوّرٍ إنسانيّ شامل الاتّساع.

5. المحبّة حبٌّ يُقبَل ويُعطى. إنها **نعمة**(*Charis*). ينبوعها هو الحبُّ النابعُ من الآب للابن في الروح القدس. إنه حبٌّ ينزل من الابن علينا. إنه حبٌّ خالقٌ منحنا الوجود؛ حبٌّ فادٍ أَعاد خلقَنا. حبٌّ أوحى به المسيحُ وحقّقه (را يو 13: 1) و«أَفاضه في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطيناه» (رو 5: 5). إن البشر، موضوعَ حبِّ الله، يُجعلون فعَلةً للمحبّة، مدعوّين إِلى أن يصبحوا هم أَنفسهم أَدواتِ النعمة، كي يُفيضوا محبّة الله ويَنسجوا روابطها.

إِن عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة تجيب عن ديناميّة المحبّة المقبولة والممنوحة. **إِنّها «محبّةٌ في الحقيقة في الشأن الاجتماعيّ»**[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn1" \o ")**:**إِعلان حقيقة حبّ المسيح في المجتمع. هذه العقيدة هي خدمة المحبّة، ولكن في الحقيقة. الحقيقة تصون قوّة تحرير المحبّة وتعبّر عنها في أحداث التاريخ الدائمة الجدّة. إِنها، في الوقت عينه، حقيقةُ إِيمانٍ وعقلٍ في التمييز كما في العمل المشترك لهذين الأُسلوبين من المعرفة. الإنماء والرفاه الاجتماعيّ والحلُّ الموافق للقضايا الخطيرة الاجتماعيّة – الاقتصاديّة التي تنوء البشريّة تحت كاهلها، هي بحاجة إِلى تلك الحقيقة. بل أكثر من ذلك، إِنه من الضروريّ أَن تُحَبَّ تلك الحقيقة وأَن يشهد لها. بدون حقيقة، بدون ثقة وبدون محبّة لما هو حقّ، لا ضميرَ ولا مسؤوليّةَ اجتماعيّة، والعملُ الاجتماعيُّ يضحي فريسة المصالح الخاصة ومنطقِ السلطة فينجمُ عن ذلك تفكك المجتمع، وهذا، بالأَخصّ، في مجتمع في طريقه إِلى العولمة وفي أوقات عصيبة مثل تلك التي نعرفها حاضراً.

6. **«المحبة في الحقيقة»** مبدأٌ ترتكز عليه عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة، إِنها مبدأٌ يأخذ شكلاً عملانيّاً بواسطة معايير توجيهٍ للعمل الأَدبيّ. أودّ أن أذكّر باثنين منها بشكل خاصّ، يمليهما بالأَخصّ الالتزامُ لصالح الإنماء في مجتمع سائرٍ إِلى العولمة، أَلا وهما: **العدالة والخير العام.**

**العدالة** أَولاً. **حيث المجتمع فهناك العدالة**[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn2" \o "): كلُّ مجتمع يشكّل نظامَ عدالةٍ خاصّاً.**المحبّة تتجاوز العدالة،** لأَن الحبَّ عطاء، عطاءٌ **ممّا لي** للآخر؛ لكن لا وجود أبداً للمحبّة بدون عدالة تحمل على أن نعطي الآخر **ما هو له**، أَي ما يعود إِليه بسبب أَنه كائنٌ ويعمل. لا يمكنني أَن «أعطي» الآخر مما هو لي، قبل أن أكون قد أَعطيتُه أَولاً ما يعود إِليه عدلاً. من يحبّ الآخرين بمحبّة، هو قبل كلِّ شيءٍ عادلٌ بحقِّهم. العدالةُ لا تُرافقُ المحبّةَ وحسب، ولا هي خطٌّ بديلٌ أَو موازٍ للمحبّة: العدالة «لا يمكن فصلُها عن المحبّة»[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn3" \o ")، إِنها ملازمةٌ لها. العدالة هي سبيلُ المحبّة، أَو كما كان يقول بولس السادس: «حدُّها الأَدنى»[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn4" \o ")، إِنها جزءٌ ملازمٌ لذلك الحبّ «بالعمل وبالحقّ» (1 يو 3: 18)، كما يحرّض عليه الرسول القديس يوحنا. من جهة، تحتّم المحبّة العدالة: الاعترافَ بالحقوق الشرعيّة للأفراد والشعوب واحترامها، إِنها تجهد في بناء مدينة الإنسان وفقاً للحق والعدالة. من جهة أُخرى، المحبّة تتجاوز العدالة وتكمّلها بمنطق العطاء والغفران[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn5" \o ").**مدينة الإنسان،**لا تتألّف فقط من علائقِ حقوقٍ وواجبات، لكن بالأَحرى وأَولاً، من علاقاتِ مجّانيّةٍ ورحمةٍ وشراكة. المحبّة تُعلن دائماً حبَّ الله، وفي العلاقات البشريّة ضمناً. إِنها تعطي قيمةً لاهوتيّة وخلاصيّة لكلّ التزامٍ لصالح العدالة في العالم.

7. يجب تالياً الأَخذُ بعين الاعتبار الخيرَ العامّ. أن نحبَّ أحداً هو أن نريد خيرَه وأَن نعمل كلَّ ما في وسعنا لأجل ذلك. إِلى جانب الخير الفرديّ، هناك خيرٌ مرتبطٌ بالحياة في المجتمع: هو الخير العامّ. إنه خيرُ "نحن – جميعاً" المؤلَّفِ من أَفرادٍ وأُسرٍ وجماعاتٍ متفاعلة تؤلّف جماعةً اجتماعيّة[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn6" \o "). إنه ليس خيراً يُسعى إِليه بحدّ ذاته، بل من أجل الأشخاص الذين تتألف منهم الجماعة الاجتماعيّة والذين، فيها وحدَها، يمكنهم أن يبلغوا حقّاً وبطريقة أنجع إِلى خيرهم.

**إرادةُ الخير والسعيُ إِليه هما من متطلّبات العدالة والمحبّة.** أَن نعمل من أَجل الخير العام يعني، من جهة، الاهتمام، ومن جهة أُخرى استخدامَ مجموعة المؤسّسات التي تنظم قانونيّاً ومدنيّاً وثقافيّاً الحياة الاجتماعيّة التي تتخذ هكذا شكل المدينة (*polis*). يُحَبُّ القريبُ بالطريقة الأَنجع بقدر ما يُعمل أَكثر لصالح الخير العام، الذي يلبّي كذلك حاجاته الحقيقيّة. يُدعى كلُّ مسيحيّ إِلى عيش تلك الحقيقة، وفقاً لدعوته وإمكانات تأثيره في خدمة المدينة. ذلك هو السبيلُ المؤسّساتيّ – ويمكن القولُ أيضاً السياسيّ – للمحبّة الذي لا يقلُّ قيمة وإلزاماً عن المحبّة، المرتبطة مباشرةً بالقريب خارجاً عن وساطات مؤسّساتِ المدينة. إلتزام ُ الخير العام، عندما تنعشه المحبّة، يسمو قيمةً على الالتزام المدنيّ والسياسيّ المحض. مثلَ كلِّ التزامٍ لصالح العدالة، يرتبط التزامُ الخير العام بشهادة المحبّة الإلهيّة التي إِذ تعمل في الزمن، تهيّىء الأبديّة. يُسهمُ عملُ الإنسان، عندما توحي به وتنعشه المحبّة، في بناء **مدينة الله** الشاملة تلك، التي يصبو إِليها تاريخ الأُسرة البشريّة. في مجتمع سائر إِلى العولمة، الخيرُ العام والالتزامُ لصالحه لا يمكنهما ألاّ يلتزما أَبعاد الأُسرة البشريّة جمعاء، أي جماعة الشعوب والأُمم[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn7" \o ")، إِلى حدّ تشكيل وحدةٍ وسلامٍ**لمدينة البشر**، وجعلها، نوعاً ما، صورةً مسبّقةً لمدينة الله التي لا حدود لها.

8. إنّ سلفي المطوَّب بولس السادس، بإصداره، سنة 1967، الرسالةَ العامة **«ترقّي الشعوب»**، أوضح الموضوع الكبير المتعلِّقَ بإنماءِ الشعوب وتألّقِ الحقيقة والنورِ لمحبّة المسيح. فلقد أَكدّ أن البشارة بالمسيح هي أوّلُ وأَهمُّ عاملٍ للإنماءِ[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn8" \o ") الوادع، وأَوصانا بأن نتقدّم على طريق الإنماء، بكلّ قلبنا وكلّ ذهننا[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn9" \o ")، أيّ بكل ما في المحبّة من حماس وفي الحقيقة من حكمة. فالإنماءُ هو بدءُ حقيقة محبّة الله – وهي نعمةٌ أُعطيناها –، اللهِ الذي يشرّع حياتنا على العطاء ويجعل ممكناً الرجاءَ في «إنماءٍ (...) لكلِّ الإنسان ولكلِّ الناس»[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn10" \o ")، بعبورنا «من أَوضاعٍ أَقلَّ إِنسانيّة إِلى أَوضاع أكثرَ إِنسانيّة»[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn11" \o ")، وذلك بتغلّبنا على صعوبات لا بدَّ أن تعترض طريقنا.

بعد أكثرَ من أَربعين سنةً على إصدار تلك الرسالة العامة، أرغب في أَن أكرّم ذكرى بولس السادس وأشيد بذلك الحبر العظيم، باستعادة تعاليمه حول **الإنماء الإنسانيّ الشامل،** وبسلوكي الطريقَ التي رسَمتها تلك التعاليم، حتى أضعها في إطار الوضع الراهن اليوم. مسارُ التأوين هذا بدأ مع الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** التي أراد بها خادمُ الله يوحنا بولس الثاني أَن يُحييَ، بعد السنة العشرين، ذكرى إِصدار **«ترقّي الشعوب»**. حتى حينه، لم يكرَّس مثلُ هذا الاستذكار سوى للرسالة العامة **«الشؤون الحديثة»**. بعد عشرين سنة، أعبّر عن اقتناعي بأن **«ترقّي الشعوب»** تستحقّ أَن تُعتبر وكأنها الرسالة العامة **«الشؤون الحديثة** للعصر الحاضر» التي تنير طريق البشريّة السائرة إِلى التوحيد.

9. المحبّة في الحقيقة تشكّل تحدّياً كبيراً للكنيسة في عالمٍ يسير نحو العولمة المطّردة والشاملة. خطرُ عصرنا يكمن في أن التلازم الذي أصبح حقيقيّاً بين الأَفراد والشعوب لا يتوافق والتفاعلَ الخلقيَّ الحاصل في الضمائر والأَذهان الذي كان من الواجب أن يثمر انبعاثاً لإنماءٍ إنسانيٍّ حقيقيّ. وحدها**المحبّة، وقد أنارها نورُ العقل والإيمان،**ستسمح بالبلوغ إِلى أهدافِ إنماءٍ تحمل في طيّاتها قيمةً أكثرَ إنسانيّة وأنسنةً. تقاسمُ الخيور والموارد، التي ينجم عنها الإنماءُ الحقيقيّ، لا يؤمّنه التقدّمُ التقنيُّ وحدَه وعلاماتُ لياقةٍ بسيطة، بل قدرةُ الحبّ الذي يغلب الشرَّ بالخير (را رو 12: 21)، والذي يفضي إِلى التفاعل المتبادل للضمائر والحريّات.

ليس لدى الكنيسة حلولٌ تقنيّة تقدّمها[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn12" \o ") ولا تدّعي «البتّة التدّخلَ في سياسة الدول»[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn13" \o "). إلاّ أن لديها رسالة حقيقيّةً عليها الاضطلاعُ بها في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ أَلاحوالٍ، لصالح مجتمع بقدر قامة الإنسان وكرامته ودعوته. بدون حقيقة، نفضي إِلى رؤية للحياة بدائيّةٍ وارتيابيّة، تعجز عن أن تعلو فوق الفعل، وتغفل عن أن تدرك القيَم – وحتى أحياناً معنى الأمور – فتستطيع أن تقدّر الحياة وتوجّهها. الأَمانة للإنسان تتطلّب **الأَمانة للحقيقة** التي، هي وحدَها،**تضمن الحريّةَ**(را يو 8: 32)**وإمكانيةَ الإنماءِ الإنسانيّ الشامل.**لأجل ذلك تبحث الكنيسة عن الحقيقة وتعلنها بدون هوادة وتعترف بها حيثما تظهر وتعتلن. رسالة الحقيقة تلك هي للكنيسة رسالةٌ حتميّة. وعقيدتُها الاجتماعيّة هي مظهرٌ خاصٌّ لتلكَ البشارة: إنها خدمةٌ تؤديّها للحقيقة التي تحرّر. إنَّ عقيدةَ الكنيسة الاجتماعيّة، بانفتاحها على الحقيقة، مستعدّةٌ لتقبّل هذه الحقيقة من أيّ معرفةٍ أَتت. إنها تجمع في الوحدة الأَجزاءَ التي غالباً ما تكون الحقيقةُ موزّعةً فيها، فتُدخلها في ما يعيشه، دائماً بتجدّدٍ، مجتمعُ البشر والشعوب[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn14" \o ").

الفصل الأَول

**رسالة «ترقّي الشعوب»**

10. أَربعين سنة بعد إصدار **«ترقّي الشعوب»**، تدعونا إِعادة قراءتها إِلى أن نبقى أمناءَ لرسالتها في المحبّة والحقيقة، بوضعها في إِطار التعليم الخاصّ ببولس السادس، وبطريقة أَشمل داخلَ تقليد عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة. علاوةً على ذلك، من الواجب تقويم الأَوضاع العديدة التي تُطرح فيها اليوم، عكسَ ما كانت عليه في السابق، قضيّةُ الإنماء. وجهةُ النظر الصحيحة هي إذاً وجهةُ نظر **تقليد إِيمان الرسل**[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn15" \o ")**.**

11. صدرت **«ترقّي الشعوب»** مباشرةً بعد اختتام المجمع الفاتيكانيّ الثاني. منذ فقراتها الأُولى، أكّدت الرسالة العامة علاقتها الوثيقة مع المجمع[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn16" \o "). عشرين سنة بعد ذلك، أَشار يوحنا بولس الثاني، بدوره، في **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** إِلى علاقة هذه الرسالة العامة الوافرةِ الثمار مع المجمع، وبالأَخص مع الدستور الراعويّ **«فرح ورجاء»**[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn17" \o "). أَودُّ أَنا أَيضاً أن أَذكّر هنا بأَهمية المجمع الفاتيكانيّ الثاني في ما يخصّ رسالة بولس السادس العامة، ومن بعده، في ما يخصّ السلطة التعليميّة الاجتماعية للأحبار العظام. لقد درس المجمعُ بعمقٍ كلَّ ما يتعلّق منذ القدم بحقيقة الإيمان، أي أن الكنيسة التي هي في خدمة الله هي أَيضاً في خدمة العالم، وفقاً لمعايير الحبّ والحقيقة. إِنطلاقاً من تلك الرؤية، أَراد بالتأكيد بولس السادس أن يبلّغنا حقيقتين عظمَيين. الأُولى **أن الكنيسة جمعاء، في كلّ كيانها وفي كلّ عملها، تصبو إِلى تعزيز التطوّر الكامل للإنسان عندما تعلن المحبة وتمارسُها وتعمل فيها.** إِنها تلعب دوراً عامّاً لا يقتصر على نشاطاتها في الغوث والتربية، بل إِنها تشرّع كلَّ قدراتها في خدمة تعزيز الإنسان والأخوّة الشاملة، عندما تستطيع التنعّمَ بنظامٍ حرّ . في العديد من الظروف، تُعوِّق تلك الحريّةَ محظوراتٌ واضطهادات، أَو حتى إِنه يوضع لها حدٌّ عندما يقتصر حضورُ الكنيسة العامّ على نشاطاتها الخيريّة فقط. الحقيقة الثانية هي أن **الإنماء الحقيقي للإنسان يعني فقط كامل الإنسان في كلٍّ من أَبعاده**[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn18" \o "). بدون منظورٍ لحياة أبديّة، يبقى التقدّمُ البشريُّ في هذا العالم معدومَ النسمة. وإذا ما حُصر داخل التاريخ، يُخشى أن يقتصر دوره على تنمية الامتلاك فقط. وهكذا تفقد البشريّة شجاعة الجهوزيّة لبلوغ الخيور السامية، والمبادراتِ الكبرى المتجرّدة التي تتطلّبها المحبّة الشاملة.

لا ينمو الإنسانُ فقط بقدراته الذاتيّة، والإنماءُ لا يمكن أن يُمنح له ببساطة. على مدى التاريخ، غالباً ما اعتُقد أن إنشاء مؤسّساتٍ يكفي لأن يؤمَّن للبشريّة الاكتفاءُ بالحق في الإنماء. للأسف، أُودعت ثقةٌ مفرطة في مثل هذا المؤسّسات، وكأنها باستطاعتها البلوغُ آليّاً الهدفَ المنشود. في الواقع، لا تستطيع المؤسّسات وحدَها أن تكفي، لأَن إنماء الإنسان الشامل هو أَولاً دعوةٌ ويفترض إِذاً أن يتحمّل الجميعُ مسؤولياتهم بحريّة وتضامن. مثل هذا الإنماء يستوجب، علاوةً على ذلك، رؤية للشخص متصاعدة؛ إِنه بحاجة إِلى الله: بدونه تعالى، يُرفض الإنماءُ أَو يُعهد به إِلى يدَي الإنسان وحدَهما، فيعرّض نفسه للتباهي بأنه يخلّص نفسه بنفسه، ويؤول به الأَمر في النهاية إِلى تعزيز إنماءٍ فاقدٍ الإنسانيّة. من جهة أُخرى وحدَه لقاءُ الله يسمح بألاّ «نرى في الآخر إلاّ الآخر»[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn19" \o ")، بل أن نتعرّف فيه على صورة الله، فنبلغ هكذا إِلى اكتشاف الآخر حقّاً وإِلى تطوير حبٍّ «يُصبح اهتماماً بالآخر لأَجل الآخر»[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn20" \o ").

12. الرابطُ القائمُبين **«ترقّي الشعوب»** والمجمع الفاتيكانيّ الثاني لا يشكّل قطيعةً بين تعليم بولس السادس الاجتماعيّ وتعليم الباباوات الذين سبقوه، علماً أن المجمع هو تعمّقٌ لذلك التعليم في مواصلة حياة الكنيسة[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn21" \o "). في هذا المعنى، تُعرض اليوم أَقسامٌ غامضة من تعليم الكنيسة الاجتماعيّ لا تُسهم في إِيضاح الأُمور، لأنها تطبِّق على التعليم الاجتماعيّ الحبريّ أَصنافاً غريبةً عنها. ليس هناك نوعان مختلفان من العقيدة الاجتماعيّة، تعود الواحدة منهما إِلى ما قبل المجمع والأُخرى إِلى ما بعده، بَل هناك**تعليم واحدٌ متماسكٌ ودائمُ التجدّد**[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn22" \o "). من العدل أن نلحظ المميّزاتِ الخاصةَ بكلّ رسالة عامّة، وتعليمَ كلِّ حبر، لكن بدون أن يغرب عن بالنا تماسكُ مجموع النصوص العقيديّة[[21]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn23" \o "). التماسك لا يعني الانغلاق، بل بالأحرى الأَمانة الفعّالة لنورٍ موهوب. تعليم الكنيسة الاجتماعي يضيء بنورٍ لا يتبدّل القضايا الدائمةَ التجدّد التي تبزغ[[22]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn24" \o "). وهو يصون الطابع الدائمَ والتاريخيَّ معاً لذلك «الإرث» العقيديّ[[23]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn25" \o ") الذي، مع مميّزاته الخاصة، يعود إِلى تقليد الكنيسة الدائم الحيويّة[[24]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn26" \o "). شُيّدت العقيدة الاجتماعيّة على الأَساس الذي سلّمه الرسل إِلى آباء الكنيسة، فقَبِله وعمّقه في ما بعد المعلّمون المسيحيّون الكبار. وهذه العقيدة تعيد في النهاية إِلى الإنسان الجديد، إلى «آدمَ الآخَرِ الذي أصبح كائناً روحيّاً محيياً» (1 كو 15: 45)، مبدأ المحبة التي «لا تسقط أبداً» (1 كو 13: 8)، لا تزول. تلك العقيدة تتقبّل شهادة القدّيسين وجميع الذين قدّموا حياتهم للمسيح المخلّص في ميدان العدالة والسلام. فيها يُعبَّر عن رسالة الأَحبار العظام النبويّة: أن يقودوا كنيسة المسيح بطريقة رسوليّة وأن يميّزوا المتطلّبات الجديدة لإعلان البشارة. لهذه الأسباب، لا يزال بإمكان **«ترقّي الشعوب»**، المدرجةِ في التيّار العظيم للتقليد، أن تتحدَّث إلينا اليوم.

13. علاوةً على علاقة **«ترقّي الشعوب»**مع مجمل عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة، فإنها**ترتبط بكلّ تعليم بولس السادس**، وبالأَخصّ بتعليمه الاجتماعيّ. هذا التعليم الاجتماعيّ كان له عظيم التأثير: إنه عاد فأكدّ أهميّة الإنجيل الحاسمة من أجل بناء مجتمعِ حريّةٍ وعدالة، في منظورٍ مثاليّ وتاريخيّ لحضارة ينعشها الحبّ. لقد فهم بولسُ السادسُ بوضوح أن القضيّة الاجتماعيّة أصبحت عالميّة[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn27" \o ")، وأيقن التفاعلَ القائمَ بين الاندفاع نحو توحيد البشريّة والمثال الأَعلى المسيحيّ التائق إِلى اسرة للشعوب واحدة، متضامنة في أخوّة مشتركة.**فحدّد الإنماءَ في مفهومه الإنسانيّ والمسيحيّ، وكأنه قلب الرسالة الاجتماعيّة المسيحيّة**وعرَض المحبّة المسيحيّة مثل قوّة رئيسة في خدمة الإنماء. وواجه بولسُ السادسُ بحزم بعضَ القضايا الأَدبيّة الهامة، تحدوه الرغبة على أَن يجعل حبَّ المسيح جليّاً كليّاً لمعاصريه، دون أن ينقاد لضعف المستوى الثقافي في عَهده.

14. في الرسالة الرسوليّة**«الثمانون القادمة»** الصادرة سنة 1971، تطرّق بولسُ السادسُ لاحقاً إِلى قضيّة معنى السياسة **وإِلى الخطر الذي تمثّله الرؤى الخياليّة والإيديولوجيّة** التي تشوّه صفتها الخلقيّة والإنسانية. إِنها قضايا وثيقة الارتباط بالإنماء. للأسف، ما زالت الإيديولوجيّات الهدّامة تزدهر. وإذ وعى بولسُ السادسُ الخطرَ الكبير بأن يُعهد فقط إِلى التقنيّة كلُّ مسار الإنماء، فيظلُّ هكذا فاقداً خطَّ التوجّه، حظّر من الإيديولوجيا التقنوقراطيّة، التي كانت آنئذٍ بالأخصّ في أوج عزّها[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn28" \o "). إن التقنيّة، إذا ما اعتُبرت بحدّ ذاتها، فهي متعدّدة التوجّهات. فمن جهة، إذا ما هدَفَ البعضُ اليومَ إِلى أن يُعهد إليها بكامل مسار الإنماء،نشهد من جهة ثانية ولادة إيديولوجيّات تنكر بالكامل حتى نفعَ الإنماء، الذي يعتبرونه، في الأَساس، لاإنسانيّاً بل، حصراً، عاملاً للانحطاط. هكذا، بلغ الأمرُ بأن يدينوا، ليس فقط التوجّهَ الخاطىءَ أحياناً والظالمَ الموسومَ به التقدّم، بل أَيضاً الاكتشافاتِ العلميّة ذاتَها التي، إذا ما استُخدمت بوعيٍ، تشكّل، بالعكس، فرصةَ نموٍّ للجميع. إن فكرة عالمٍ خالٍ من الإنماء تشكّل تحدِّياً للإنسان ولله. إنه إذاً لخطأٌ فادحٌ أن تُحتقر قدراتُ الإنسان على التحكّم باختلالات توازن الإنماء، أو حتى أن يُتجاهل بأن الإنسان يتوق، بتكوينه، إلى «الكينونة الفضلى»[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn29" \o "). إن منح التقدّم التقني صفة المطلق إيديولوجيّاً أو السعيَ إِلى تخيّل إِنسانيّة عادت إِلى طبيعتها الأُولى هما طريقتان متعاكستان لفصل التقدّم عن تقويمه الأَدبيّ، ومن ثمّ عن مسؤوليّتنا.

15. لبولس السادس وثيقتان أُخريان لا ارتباطَ لهما مباشراً بالعقيدة الاجتماعيّة: الرسالة العامة **«الحياة الإنسانية»**الصادرة في 25 تموز 1968، والإرشاد الرسوليّ**«البشارة بالإنجيل»** الصادرة في 8 كانون الأَول 1975. إلاّ أنهما بالغتا الأَهميّة لتمييز**المعنى الإنسانيّ الكامل للإنماء الذي تعرضه الكنيسة**. فمن الجدير إذاً أن نقرأهما، واضعين إيّاهما ايضاً في علاقة مع **«ترقّي الشعوب»**.

الرسالة العامة**«الحياة الإنسانيّة»** تشدّد على المعنى الموحِّد والمولِّد معاً لما يتعلّق بالعلاقة الجنسيّة، واضعاً هكذا، كأساس للمجتمع، مبدأ الزوجين، رجلٍ وامرأة، اللذَين يتقبّل واحدُهما الآخر في التمايز وفي التكامل، باعتبارهما زوجين منفتحين على الحياة[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn30" \o "). لا يعود الأَمر هنا إِلى العقيدة الأَدبيّة الفرديّة المحض: **«الحياة الإنسانيّة»** تبيّن **الروابط الوثيقة القائمة بين خلُقيّة الحياة والخلُقيّة الاجتماعيّة**، مفتتحةً بذلك موضوعاً تعليميّاً تكاملت أوصافه في عدّة وثائق، وأَخيراً في رسالة يوحنا بولس الثاني العامّة**«إنجيل الحياة»**[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn31" \o "). تعرض الكنيسة بشدّة هذه العلاقة القائمة بين خلُقيّة الحياة والخلُقيّة الاجتماعيّة، وعياً منها أن أيّ مجتمع لا يمكنه أن «يرسي أسساً صامدة، إذا كان، فيما يؤكد قيَماً مثل الكرامة الإنسانيّة والعدالة والسلام، يناقض ذاته جذريّاً بقبوله الأشكال الأَكثر تنوعاً من احتقارٍ واغتصابٍ للحياة الإنسانيّة، بالأخصّ إذا كانت ضعيفة ومهمّشة»[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn32" \o ").

الإرشاد الرسوليّ **«البشارة بالإنجيل»** مرتبط، بدوره، أَوثق الارتباط بالإنماء، بقدر ما «البشارة بالإنجيل - على حدّ ما كتب بولس السادس – لا تكتمل إذا لم تأخذ بعين الاعتبار العلاقات الحسيّة والدائمة القائمة بين الإنجيل وحياة الإنسان الشخصيّة والاجتماعيّة»[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn33" \o "). «بين البشارة بالإنجيل وتعزيز النموّ البشريّ – الإنماء، التحرير – هناك في الواقع روابط وثيقة»[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn34" \o "): إن بولس السادس، إذ وعى ذلك، أقَام علاقةً واضحةً بين البشارة بالمسيح وتعزيز الشخص في المجتمع.**إن شهادةَ محبّة المسيح من خلال أعمال العدل والسلام والإنماء تشكل جزءاً من البشارة بالإنجيل،** لأنه، بالنسبة إِلى يسوعَ المسيح الذي يحبّنا، يتّسم الإنسانُ بكليّته بالأهميّة. فعلى تلك التعاليم الهامّة يرتكز الشأن الإرساليّ[[32]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn35" \o ") لعقيدة الكنيسة الاجتماعيّة بصفتها جزءاً جوهريّاً من البشارة بالإنجيل[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn36" \o "). عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة هي إعلان الإيمان وشهادة له. إنها أداةٌ لتربية الإيمان ومجالٌ للعمل لا غنىً عنه.

16. في **«ترقّي الشعوب»،**أراد بولس السادس أن يقول لنا، قبل كلِّ شيء، أن التقدّم، في ظهوره وجوهره، هو **دعوة:** «في التدبير الإلهي، كلُّ إنسان مدعوٌّ إِلى التطوّر الذاتيّ لأن كلَّ حياة دعوة»[[34]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn37" \o "). هذا، بالتأكيد، ما يخوّل الكنيسة بأن تتدخّل لحلّ إشكالات الإنماء. فلو كان هذا الأَخيرُ لا يعني سوى المظاهر التقنيّة لحياة الإنسان وليس معنى مسيرته في التاريخ مع سائر إخوته، أَو تحديد هدف مثل هذه المسيرة، لما كان يحقّ للكنيسة أَن تتحدّث عنه. ومثل لاون الثالث عشر في **«الشؤون الحديثة»**[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn38" \o ")، كان بولس السادس يعي بأن عليه أن يؤدّي واجباً مرتبطاً بمهمّته، بتسليطه نورَ الإنجيل على القضايا الاجتماعيّة في عهده[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn39" \o ").

تحديد **الإنماء على أنه دعوة**، هو الاعتراف، من جهة، بأنه يولد من نداء متسامٍ، ومن جهة أخرى بأنه غير قادر على أن يعطي ذاته بذاته معناه الخاصَّ السامي. ولهذا السبب تتكرّر عبارة «دعوة» في مقطع آخر من الرسالة العامة حيث يؤكّد: «ليس من أَنَسيّة حقّة سوى تلك المنفتحة على المطلق، بالاعتراف **بدعوةٍ** تعطي المعنى الحقيقيّ للحياة الإنسانيّة»[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn40" \o "). رؤية الإنماء تلك هي لبُّ **«ترقّي الشعوب»،**وتُنعش كلَّ أفكار بولس السادس حول الحريّة والحقيقة والمحبّة في الإنماء. ذلك هو السببُ الأَساسيُّ الذي لأجله ما زالت الرسالة العامة واقعيّةً في أيامنا.

17. الدعوة نداءٌ يطالب بجوابٍ حرٍّ ومسؤول. **الإنماءُ الإنسانيّ الشامل يفترض حريّةً مسؤولةً** يتمتّع بها الشخصُ والشعوب: لا وجود لأيّ هيكليّة يمكنها أن تضمن هذا الإنماء خارجاً عن المسؤوليّة الإنسانيّة وفوقها.«المسيحانيّات الواعدة، لكن البانية أوهاماً»[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn41" \o ")، تركّز دائماً عروضها على نفي البعد المتسامي للإنماء، ليقينهم بأنَّ هذا الأَخير هو في تصرّفهم كليّاً. هذا الاقتناع الكاذب يتحوّل إِلى ضعف، لأَنه يفضي إِلى استعباد الإنسان المحكوم عليه بألاّ يكون سوى وسيلة من أَجل الإنماء، فيما تواضعُ الذي يتقبّل دعوةً يتحوّل إِلى استقلال حقيقيّ لأنه يحرّر الإنسان. لا يشكُّ بولس السادس في أن عوائق وشروطاً تلجم الإنماء، لكنه يبقى متأكداً أن «كلَّ فرد يبقى العاملَ الأساسيَّ لنجاحه أَو فشله، مهما كانت التأثيرات التي تعترضه»[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn42" \o "). هذه الحريّة تعني الإنماء الحاصلَ أمام أَعيننا، بل أَيضاً في الوقت عينه، أَوضاعَ سوءِ النموّ التي ليست ثمرةَ الحظّ أو ثمرةَ ضرورةٍ تاريخيّة، بل تخضع للمسؤوليّة الإنسانيّة. لذلك «إِن الشعوب الجائعة تنادي اليوم بطريقة مأسويّة شعوب البحبوحة»[[40]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn43" \o "). إِن لفي هذا أَيضاً دعوة، باعتباره نداءً يوجّهه أُناسٌ أَحرارٌ إِلى أُناسٍ أَحرار، كي يتحمّلوا معاً مسؤوليّاتهم. لقد وعى بولسُ السادس بفكر ثاقب أَهميّة الهيكليّات الاقتصاديّة والمؤسّسات، ولكنّه استشفّ بمثل الوضوح عينه أَنها أَدواتٌ لخدمة الحريّة الإنسانيّة. لا يمكن للإنماء أَن يكون إِنسانيّاً بالكامل إلاّ إِذا كان حرًّا؛ فوحدَه نظامٌ حرٌّ مسؤول يُسمح له بأَن ينمو بطريقة صحيحة.

18. علاوةً على الحريّة، يتطلّب الإنماءُ الشامل للإنسان أَيضاً، بصفته دعوةً، أَن تُحترم حقيقته. الدعوة إِلى التقدّم تدفع البشر إِلى «أَن يعملوا ويعرفوا ويمتلكوا أَكثر، كي يبلغوا الكمال»[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn44" \o "). لكن، هنا تكمن المعضلة: ما معنى «الكينونة الفضلى»؟ عن هذا الجواب، يجيب بولس السادس مشيراً إِلى الميزة الجوهريّة للإنماء الحقيقيّ: «يجب أَن يكون كاملاً، أَي أَن يعزّز كلَّ إِنسان وكلَّ الإنسان»[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn45" \o "). بين مختلف الرؤى المتلاقية عن الإنسان التي يعرضها مجتمعُ اليوم، أَكثر مما كان في عهد بولس السادس، تتميّز الرؤية المسيحيّة بأَنها تؤكد وتبرّر القيمة المطلقةللشخص البشريّ ولمعنى نموّه. الدعوة المسيحيّة إِلى الإنماء تساعد على متابعة تعزيز نموّ جميع البشر وكلِّ الإنسان. لقد كتب بولس السادس: «ما يهمّنا هو الإنسان، كلُّ إنسان، كلُّ مجموعة من الناس، حتى البشريّة جمعاء»[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn46" \o "). يركّز الإيمانُ المسيحيُّ اهتمامه على الإنماء دون الاستناد إِلى امتيازاتٍ أَو إِلى مراكزِ سلطة، ولا حتى إِلى أفضال المسيحيّين التي كانت ولا تزال موجودة حتى اليوم، بما فيها، في الوقت عينه، من حدودٍ طبيعيّة[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn47" \o ")، بل تستند فقط إِلى المسيح الذي يجب أَن تعود إليه كلُّ دعوة حقيقيّة للإنماء الإنسانيّ الشامل.**الإنجيلُ عنصرٌ أَساسيٌّ للإنماء**، لأَن فيه «يُظهر المسيحُ كليّاً الإنسانَ للإنسان ذاته، في ما أوحى من سرّ الآب وحبّه»[[45]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn48" \o "). إِن الكنيسة، وقد علّمها الربّ، تستقصي علامات الأَزمنة وتفسّرها وتقدّم للعالم «ما تمتلكه شخصيّاً: رؤيةً شاملةً للإنسان وللإنسانيّة»[[46]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn49" \o "). وذلك، بالتأكيد، لأَن الله يتلفظ بأَعظم «نعَم» للإنسان[[47]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn50" \o "). فأقلُّ ما يمكنُ هذا الأخير أن يفعله هو أَن ينفتح على النداء الإلهيّ كي يحقّق تطوّره الخاصّ. حقيقة الإنماء تكمن في شموليّته: فإذا لم يكن إنماءً لكلّ إنسان وللإنسان كلّه فلن يكون إنماءً صحيحاً. ذلك هو محور رسالة **«ترقّي الشعوب»** التي ما زالت صالحة اليوم وأبداً. الإنماء الإنسانيّ الشامل على الصعيد الطبيعيّ، فيما هو جواب عن نداء الله الخالق[[48]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn51" \o ")، يتطلّب أن يجد حقيقته في «أَنسيّة متسامية (...) تعطي [الإنسان] أَعظم اكتماله: ذلك هو الهدف الأَسمى للإنماء الشخصيّ»[[49]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn52" \o "). الدعوة المسيحيّة إِلى هذا الإنماء تعني إذاً الصعيد الطبيعيّ والفائقَ الطبيعة؛ لذلك «عندما يُقصى الله، تأخذُ في الأفول قدرتُنا على معرفة النظام الطبيعيّ، والهدف و"الخير"»[[50]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn53" \o ").

19. أَخيراً، تتطلّب رؤيةُ الإنماء، بصفتها دعوةً،**أن تحتلّ المحبّةُ فيها مكاناً محوريّاً.** في الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»**، لاحظ بولسُ السادس أن أَسبابَ سوء الإنماء ليست أولاً ذات طابع ماديّ. فلقد دعانا إِلى أن نبحث عنها في أَبعاد أُخرى من الإنسان: بادىءَ ذي بدءٍ في الإدارة التي غالباً ما تتنصّل من واجبات التضامن؛ ومن جهة ثانية في الفكر الذي لا يتمكن دائماً من توجيه الإرادة التوجيه الحسن. لذلك، في نشدانِ الإنماء، يُحتاج إِلى «حكماءَ عميقي التفكير، يبحثون عن أَنسيّة جديدة تسمح للإنسان المعاصر بأن يعيد اكتشاف ذاته»[[51]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn54" \o "). لكن ليس في هذا كلُّ شيء. إنَّ لسوءِ الإنماء سبباً آخرَ أَكثرَ عمقاً أَيضاً من نقصان التفكير: إِنه «انعدام الأخوّة بين الناس وبين الشعوب»[[52]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn55" \o "). تلك الأخوّة، هل يمكن البشرُ اَبداً أن يحقّقوها وحدهم؟ إن المجتمع الآخذَ أَكثر فأَكثر في العولمة يقرّبنا بعضنا من بعض، لكنه لا يجعلنا إخوة. العقلُ، بمفرده، قادرٌ على أن يفهم المساواةَ بين البشر وأَن يرسيَ قواعد جماعةِ حياةٍ مدنيّة، لكنه لن يتوصّل إِلى خَلق الأُخوّة. إن هذه الأَخيرة تولد من دعوة متسامية من الله الآب، الذي أَحبّنا هو أَولاً، معلّماً إيانا بالابن ما هي المحبّة الأَخويّة. في عرض بولس السادس لمختلف مستويات مسار إنماء الإنسان، وبعد أن نوّه بالإيمان، وضع في القمة «الوحدة في محبة المسيح الذي يدعونا جميعاً إِلى أَن نشترك كأَبناءٍ في حياة الله الحيّ، أَبي جميع البشر»[[53]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn56" \o ").

20. تلكَ الآفاق التي شرّعت أَبوابها **«ترقّي الشعوب»** تبقى أَساسيّةً كي تعطيَ اتساعاً وتَوجّهاً لالتزامنا خدمةَ إنماء الشعوب. إنّ **«ترقّي الشعوب»** تشير في ما بعد مراراً إِلى إلحاح إجراء الإصلاحات[[54]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn57" \o ")، وتطلب أَن يُعمل بشجاعة وبدون تأخر، إزاء قضايا الظلم العظمى التي تواجه إنماءَ الشعوب.**هذا الإلحاح يمليه أَيضاً الحبُّ في الحقيقة. «إن محبّة المسيح تحثّنا»** (2 كو 5: 14). إن الإلحاح ليس مطبوعاً فقط في الأَشياء؛ ولا ينجم فقط عن ضغوط الأَحداث والمعضلات، بل أَيضاً ممّا هو من صلب المعضلة: ألا وهو تحقيق أخوّة حقيقيّة. إن أهميّة هذا الهدف تضطرّنا إِلى أَن نفهمها كلَّ الفهم وأَن نتجنّد عمليّاً مع «القلب»، كي نسعى إِلى تطوّر المسارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة الراهنة نحو أشكالٍ كاملة الإنسانيّة.

الفصل الثاني

**الإنماءُ الإنسانيّ اليوم**

21. كانت لبولسَ السادس**رؤيةٌ عن الإنماء بنيويّة.** كان يريد، بعبارة «الإنماء» أن يشير قبل الكلّ إِلى إعتاق الشعوب من الجوع والشقاء والأمراض المزمنة ومن الأميّة. من وجهة النظر الاقتصاديّة، كان ذلك يعني مشاركتَهم الفعّالة، على قدم المساواة، في الحياة الاقتصاديّة الدوليّة؛ ومن وجهة النظر الاجتماعيّة، تطوّرَهم نحو مجتمعاتٍ مثقّفة ومتضامنة؛ ومن وجهة النظر السياسيّة، توطيدَ أنظمةٍ ديمقراطيّةٍ قادرةٍ على أن تؤمّن السلامَ والحريّة. بعد تلك السنوات كلّها، فيما نراقب بقلقٍ تطوّر الأزمات المتتالية في هذه الأَيّام، وكذلك تداعياتها، **نتساءَل إلى أَيِّ حدٍّ نفّذ توقّعاتِ بولسَ السادس** أُسلوبُ الإنماء المعمولُ به خلال العقود الأَخيرة تلك. علينا أَن نقرَّ أَن اهتمامات الكنيسة كانت صحيحة في ما يخصّ قدرات الإنسان، "التقنولوجيّ" والمحض، أي أن يتطلّع إِلى أَهدافٍ واقعيّة، وأن يعرف على الدوام حسنَ إدارة ما يتوفّر له من أَدوات. المنفعة مفيدة، إذا ما كانت، بصفتها وسيلة، تتوجّه نحو هدف يزوّدها بمعنىً نسبيّ، سواءٌ كان لطريقة إبداعه أَم لجهة استعماله. التطلّع الحصري إلى المنفعة، إذا نجم بطريقة فاسدة، أَو إذا لم يتخذ من الخير العام هدفاً أَسمى له، يُخشى أَن يقوّض الغنى ويولِّد الفقر. الإنماءُ الاقتصاديُّ الذي تمنّاه بولسُ السادس كان يجب أن يولّد نموّاً حقيقيًّا يطال الجميعَ ويدوم عمليًّا. من الحقيقيّ أَن الإنماء قد حدث ولا يزال يشكل عاملاً إِيجابيّاً انتشل من العوز المليارات من البشر، وأنه سمح، من مدّة قريبة، للعديد من البلدان بأَن تصبح فاعلةً حقيقيّة للسياسة الدوليّة. إلاّ أنه من الواجب الاعترافُ بأن هذا الإنماء الاقتصاديَّ نفسَه قد أفشلته، وما زالت، اختلالاتُ توازن ومعضلاتٌ مأسويّة، زاد في حدّتها الوضعُ الراهنُ للأزمة. فإن هذه الأَخيرة تضعنا، لا محالة، إزاء خياراتٍ ترتبط دائماً أَوثق الارتباط بمصير الإنسان نفسِه، الذي لا يمكنه، من جهة أُخرى، أَن يتجاهل طبيعته. إن القوى التقنيّة المستخدَمة، والتبادلاتِ الكونيّة، والنتائجَ الضارّة للاقتصاد الحقيقيّ الناجمة عن نشاطٍ ماليٍّ أسيءَ استخدامه وفوق ذلك خضع للمضاربة، وموجاتِ الهجرة الهائلة التي غالباً ما أُثيرت وأُديرت لاحقاً بطريقة عشوائيّة، والاستغلالَ الفوضويَّ لموارد الأَرض، تقودنا اليوم إِلى التأمل في الإجراءات الضروريّة لحلّ المعضلات التي ليست جديدةً بالنسبة إِلى ما واجهه البابا بولس السادس، بل كان لها أَيضاً وبالأَخص وقعٌ حاسمٌ على خير الإنسانيّة الراهن والمستقبليّ. إن أَوضاع الأزمة وحلولَها، وإنماءً مستقبليّاً جديداً وممكناً، ما زالت مترابطة. إنها تتداخل وتتطلّب جهوداً من التفاهم العولميّ المتجدّدة **وتوافقاً إنسانيّاً جديداً**. إِن تعقيد الوضع الاقتصاديّ الراهن وخطورته تثير اهتمامنا حقّاً، لكن علينا أَن نتعهّد بواقعيّةٍ وثقةٍ ورجاءٍ المسؤولياتِ الجديدة التي يدعونا إِليها وضعُ العالم المحتاج إِلى التجدّد العميق على المستوى الثقافيّ، وإلى إِعادة اكتشاف القيَم الأصيلة الواجبِ أن يُشاد عليها مستقبلٌ أفضل. إن الأَزمة تضطرّنا إِلى إعادة النظر في مسيرتنا، وإِلى وضع قواعدَ حديثة، وإيجاد أَساليبِ التزامٍ جديدة، واعتمادِ اختياراتٍ إِيجابيّة وإقصاءِ السلبيّة منها. وهكذا تصبح الأَزمة **مناسَبةً للتمييز، وتمكّن من استنباط مشاريعَ جديدة.** إِنطلاقاً من هذا المنظور، بملءِ الثقة وبغير هوان، يجدر أن تواجَه معضلاتُ الزمن الراهن.

22. إطارُ الإنماء هو اليومَ **عديدُ الأقطاب.** وعديدون هم مسبّبو سوءِ الإنماء، وكذلك الإنماء، وعديدة أسبابُهما، وأَيضاً الأَخطاءُ والاستحقاقات. هذا المعطى يجب أن يقود إِلى التحرّر من الإيديولوجيّات التي غالباً ما تبسط الحقيقة بطريقة مصطنعة، وإِلى التدقيق بموضوعيّة في البعد الإنسانيّ للمعضلات. إن خطَّ الانطلاق بين البلدان الغنيّة والبلدان الفقيرة لم يعد بمثل الوضوح كما في أيام**«ترقّي الشعوب»**، على حدِّ ما سبق وأَشار إِلى ذلك يوحنا بولس الثاني[[55]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn58" \o "). **الثروة العالميّة تنمو بمعنىً مطلق، لكنّ التفاوتات على ازدياد.**في البلدان الغنيّة، طبقاتٌ اجتماعيّةٌ جديدةٌ تفتقر، وأَنواعٌ جديدة من الفقر تظهر. وفي مناطق أَكثر فقراً يتمتع بعضُ الفئات بنوعٍ من الإنماء المتزايد حيث الاستهلاك والتبذير يتلازمان وينعكسان، بما لا يمكن القبول به، مع أَوضاعٍ دائمة من الشقاء العديمة الأنسيّة. ما زال «شكُّ الفوارق الصارخة»[[56]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn59" \o ")قائماً. الفساد والتمرّد على القوانين موجودان، للأسف!، أَكان في تصرّف فعَلةِ الاقتصاد والسياسة في البلدان الغنيّة، القديمة منها والجديدة، أَم في البلدان الفقيرة. إِن الذين لا يحترمون الحقوق الإنسانيّة للعمّال في مختلف البلدان هم على السواء المؤسّساتُ الكبرى المتعدّدة الأوطان وفئاتُ الإنتاج المحليّ. غالباً ما حُوّلت المساعداتُ الدوليّة عن هدفها، بسبب انعدامٍ في المسؤوليّات يطال سلسلة المانحين والمنتفعين. من الممكن أيضاً أَن نميّز التسلسل نفسه في المسؤوليّات في الأَسباب غير الماديّة والثقافيّة للإنماء ولسوء الإنماء. إنّا نجد أنماطاً مفرطةً من حماية المعارف تتمسّك بها البلدان الغنيّة، من خلال الاستخدام الدقيق جداً للحقّ في الملكيّة الفكريّة، بالأَخصّ في ميدان الصحّة. وفي الوقت نفسه، ما زالت موجودةً، في بعض البلدان الفقيرة، أنماطٌ ثقافيّة وأَنظمةُ تصرّفٍ اجتماعيّة تُبطىءُ مسار الإنماء.

23. لقد تطوّر اليوم العديدُ من مناطق العالم، وإن كان بطريقة هشّة وغير متناسقة، فدخلت في عداد الدول العظمى المدعوّة إِلى لعب دور هامٍّ في المستقبل. إلاّ أنه من الواجب الإشارة**إِلى أنه لا يكفي التقدّم فقط على الصعيد الاقتصاديّ والتقنولوجيّ**. من الواجب أولاً أن يكون الإنماء حقيقيّاً وكاملاً. والخروج من التأخر الاقتصاديّ، وهو بحدّ ذاته إيجابيّ، لا يحلُّ إشكاليّة تعزيز نموّ الإنسان المعقّدة، لا بالنسبة إِلى البلدان المنتفعة من تلك الهبات، ولا بالنسبة إِلى البلدان المتطوّرة اقتصاديّاً، ولا إِلى التي ما زالت رازحةً تحت نير الفقر؛ وهذه يمكنها أَيضاً أَن تتألم، علاوةً على طرق الاستغلال القديمة، من النتائج الوخيمة الناجمة عن نموّ وَصَمَتْه انحرافاتٌ واختلالاتُ توازن.

على أثر انهيار النظام الاقتصاديّ والسياسيّ الذي خضعت له بلدان شيوعيّة في أُوروبا الشرقيّة وفي نهاية ما سمّيَ **الكتل** المتضادّة، كان من الضروريّ أَن ينبثق فكرٌ عالميٌّ جديد حول الإنماء. لقد طالب يوحنا بولس الثاني بذلك، هو الذي أشار، سنة 1987، إِلى وجود تلك**الكتل**، باعتبارها أحد الأَسباب الرئيسة لسؤ الإنماء[[57]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn60" \o ")، بقدر ما كانت السياسة تختلسُ مواردَ من الاقتصاد والثقافة، وبقدر ما كانت الإيديولوجيا تعمل على خنق الحريّة. سنة 1991، وبعد أحداث سنة 1989، كان البابا قد طالب أَيضاً بأنه، بعد نهاية **الكتل**، يجب أن تتلازم إعادةُ صياغة شاملة للإنماء، ليس فقط في تلك البلدان، بل أَيضاً في الغرب وفي مناطق العالم الآخذة في الإنماء[[58]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn61" \o "). هذا لم يتمَّ إلاّ جزئيًّا وما زال واجبًا حقيقيًّا من الجدير تنفيذه، فتُستخدم حقّاً، عند الاقتضاء، الخياراتُ الضروريّة لتخطّي المعضلات الاقتصاديّة الراهنة.

24. العالمُ الذي عرفه البابا بولس السادس كان آنئذٍ أقلَّ اندماجًا من عالم اليوم، حتى إذا كان مسارُ الجماعيّة قد تقدّم بما فيه الكفاية كي يستطيع التحدّث عن قضيّة اجتماعيّة اصبحت عالميّة. النشاطُ الاقتصاديُّ والشأن السياسيُّ كانا يمارسان، في شطرهما الأَكبر، داخل الفسحة عينها، فيمكنهما إِذاً الاستناد بعضُهما إِلى بعض. كان نشاط الإنتاج يسجَّل بالأَخص داخل الحدود الوطنيّة، والاستثماراتُ الماليّة كانت بالأَحرى محدودة الاتساع في الخارج، بحيث إن سياسة العديد من الدول كان بإمكانها أن تحدّد أَولويّات الاقتصاد، ونوعاً ما بأن توجّه طريقة عملها، بواسطة ما يتوفّر لها من أَدوات. لهذا السبب، كانت الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** تَعهَد بدورٍ محوريٍّ إلى «السلطات العامة»، وإن يكن بطريقة غير حصريّة[[59]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn62" \o ").

في عصرنا، أصبحت الدولة في موقع يضطرّها إِلى أن تواجه الحدود التي يفرضها على سيادتها الإطارُ الاقتصاديُّ والماليُّ الدوليُّ الجديد، المتمثّل بتحرّكٍ متزايد لرؤوس الأَموال ولوسائل الإنتاج الماديّ وغير الماديّ. هذا الإطار الجديد بدّل سلطة الدول السياسيّة.

اليوم، فيما السلطات العامة للدولة، وقد قوّتها الأمثولات التي لقّنتها إياها الأزمة الاقتصاديّة الراهنة، معنيّةٌ مباشرةً في تصحيح الأَخطاء ودرءِ اختلال توازن العمل، ازداد واقعيّةً**تقويمٌ جديدٌ لدورها** وسلطتها؛ فمن الحكمة إعادةُ النظر والتفكير في ذينك الدور والسلطة كي يتمكنا من مواجهة تحدّيات العالم المعاصر، وذلك من خلال أَساليب ممارسة جديدة. إنطلاقًا من دورٍ للسلطات العامّة أَكثرَ انتظاماً يؤمَل أن تتوطّد الأَشكالُ الجديدة للمشاركة في السياسة الوطنيّة والدوليّة؛ التي تبصر النور من خلال نشاط منظمات تعمل في المجتمع المدنيّ. بهذا المعنى، يُرجى أَن ينمو من قِبَل المواطنين اهتمامٌ ومشاركةٌ أَوسع في **الشأن العام** (*res publica*).

25. من وجهة النظر الاجتماعيّة، إن أَساليبَ الوقاية والحيطة القائمة آنذاك في العديد من البلدان في عهد بولس السادس، قد كدَّت، ويمكنها أَن تتضرّر أَيضاً في المستقبل، كي تتابع أَهدافها، من أَجل عدالة اجتماعيّة حقّة، في إِطار اقتصاديّ تبدّل كليًّا. فإن السوق التي أصبحت عالميّة قد حثّت، قبل كلّ شيء، بلدانًا غنيّة، على البحث عن أَماكن تُنقل منها المنتجات الرخيصة الثمن، كي تخفّض أَسعار العديد من الخيرات، وتنمّى قدرة الشراء فتتسرّع إذاً نسبة النموّ المرتكزة على استهلاك متنامٍ في السوق الداخليّة. نتيجةً لذلك، شجّعت السوقُ على تبنّي أَشكالٍ جديدة من المنافسة بين الدول، كي تجذب محاورَ إنتاج المؤسّسات الأَجنبيّة، بطرقٍ مختلفة، منها سياسةٌ ضريبيّة مغرية وزعزعةُ نظام عالم العمل. هذه المسارات أدّت إلى**إِضعاف شبكات الحماية الاجتماعيّة،**مقابل البحث عن أَفضل منافع المنافسة في السوق العالميّة، فسبّب ذلك تهديداتٍ خطيرةً لحقوق العمّال، وحقوق الإنسان الأَساسيّة، والتضامن الذي تعمل به الأَشكالُ التقليديّة في الدولة الاجتماعيّة. يمكن أساليب الضمان الاجتماعيّ أن تفقد القدرة على إِتمام رسالتها في البلدان النامية وتلك التي تطوّرت، كما في البلدان الفقيرة. هنا، يمكن سياسات التوازن الماليّ، مع اقتطاعاتٍ من المصاريف الاجتماعيّة التي غالبًا ما تنصح بها المؤسّساتُ الماليّة الدوليّة، أَن تلقي بالمواطنين عُزَّلَ إِزاء الأَخطار الجديدة والقديمة. إِن مثل هذا العجز يزيده حدّةً عدمُ الحماية الناجعة من قبل الجمعيّات العمّاليّة. إِن مجمل التغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة تقود **المنظمات النقابيّة** إِلى مواجهة مصاعبَ كبيرة تحدُّ من قدرتها على تأدية دورها في تمثيل مصالح العمّال، مصاعبَ يزيد من حدّتها أَيضًا أنّ الحكومات غالباً ما تفرض، لأسباب اقتصاديّة، حدودًا للحريّة النقابيّة أَو لقدرة النقابات نفسها على التفاوض. إن شبكات التضامن التقليديّة تجد نفسها مضطرّة إِلى تخطّي عوائق تتفاقم أَهميّةً. إِن دعوة عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة، التي عُبّر عنها منذ الرسالة العامة **«الشؤون الحديثة»**[[60]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn63" \o ")، إِلى إنشاء منظماتٍ للعمّال، دفاعاً عن حقوقهم، هي اليوم أَكثر إِلحاحاً ممّا في الأمس، وذلك كي يُعطى، قبل كلّ شيء، جوابٌ سريعٌ وصريحٌ عن ضرورة إِرساء جماعاتِ عملٍ مشتركٍ، على الصعيد الدوليّ، كما على الصعيد المحليّ.

إِن**تحرّك العمل**، المرتبطَ بعدم الثبات العموميّ، كان ظاهرةً هامّةً تشمل مظاهرَ إيجابيّةً قادرة على**تنشيط** خلقِ ثرواتٍ جديدة وعلى التبادل بين الثقافات المختلفة. إلاّ أنه، عندما يصبحُ مزمنًا عدمُ الثقة حول أَوضاع العمل بسبب مسارات التحرّك وعدم الثبات، تظهر حينئذٍ أشكالٌ من عدم الاستقرار النفسانيّ، وصعوباتٌ في بناءِ مسيرةٍ شخصيّة متماسكة في الوجود، بما فيها الزواج. فينجم عن ذلك ظهورُ أوضاعٍ إنسانيّة مذلّة، دون الحديث عن تبذير اجتماعيّ. إذا قابلنا الوضع مع ما كان يحصل في المجتمع الصناعيّ في الماضي، نرى أن البطالة تولّد اليومَ مظاهرَ جديدةً من الضياع الاقتصاديّ، والأَزمة الحاليّة لا يمكن إلاّ أَن تزيد من خطورة مثل هذا الوضع.

الإقصاءُ الطويلُ المدى عن العمل، مثلُه مثلُ الارتباط المديد بالعون العامّ أَو الخاصّ يقضّان حريّة الشخص وإبداعه، وكذلك تلازم علاقاتِه العيليّةَ والاجتماعيّة آلامٌ مبرّحة على الصعيد النفسانيّ والروحيّ. أَودّ أَن أُذكّر الجميع، وبالأَخص الحكامَ الملتزمين أن يُعطوا توجّهًا جديدًا لأسسِ العالم الاقتصاديّة والاجتماعيّة، **بأَن الإنسان، الشخص، في كماله، هو الرأسمالُ الأَولُ الواجبُ صونُه وتعزيزه.** «فالإنسان، في الواقع، هو الفاعلُ لكلّ حياة اقتصاديّة – اجتماعيّة ومحورُها وغايتُها»[[61]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn64" \o ").

26. بالنسبة إِلى عهد بولس السادس، بات الفرقُ أكثر وضوحًا، على الصعيد الثقافيّ. كانت الثقافات حينئذٍ تتّصف بأُطرٍ واضحةِ المعالم وتتمتّع بقدراتٍ أَكبر لتذود عن ذاتها ضدّ محاولات التجانس الثقافيّ. أَمّا اليوم، فلقد ازدادت كثيراً مناسباتُ **التفاعل بين الثقافات،** فاتحةً آفاقاً جديدة للحوار الثقافيّ؛ حوارٍ يجب أَن ينطلق، كي يكون صحيحاً، من الوعي العميق للهويّة التي تميّز مختلف المحاورين. مع ذلك، يجب ألاّ يُهمل أن واقع المساومة المتزايدة في التبادلات الثقافيّة تولّد اليوم خطراً مزدوجاً. يسجَّل أَولاً**انتقاءٌ ثقافيّ** غالباً ما يُختارُ عشوائياً: فتُرصف الثقافات ببساطة جنباً إِلى جنب وتُعتبر متساوية في جوهرها وقابلةً للتبادل في ما بينها. فيسهّل ذلك انزلاقاً إِلى نسبيّة لا تشجّع الحوارَ الحقيقيَّ الثقافيَّ المتبادل؛ وعلى الصعيد الاجتماعيّ، تقود النسبيّةُ الثقافيّةُ فعلاً الجماعات الثقافيّة إِلى التقارب والتعايش، لكن دون حوار حقيقيّ، وبالتالي، دون اندماج حقيقيّ. من جهة ثانية، يوجد خطرٌ يشكّله **التساوي الثقافيّ**وتوحيد التصرّفات وأَساليب الحياة. بهذه الطريقة يؤول إِلى الزوال المعنى العميقُ لثقافة البلدان المختلفة، وتقاليدُ الشعوب المختلفة، التي يواجه الإنسانُ داخلها القضايا الأَساسيّة للوجود[[62]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn65" \o "). الانتقاءُ والتساوي الثقافيُّ يجمع بينهما عزلُ الثقافة عن الطبيعة البشريّة. هكذا، لم تعد الثقافات تعرف قدْرَها في طبيعة تسمو عليها[[63]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn66" \o ")، فيؤول بها الأَمرُ إِلى تقليص الإنسان إلى مجرّد معطىً ثقافيّ. وعندما يحصل ذلك، تتعرّض البشريّة لأخطار جديدة من الاستعباد والتلاعب.

27. في العديد من البلدان الفقيرة، ما زال قائماً القلقُ الحياتيُّ الأقصى، الناجمُ عن العوز الغذائيّ، مهدِّداً بالتفاقم:**فالجوع** يحصد بعدُ العديدَ من الضحايا، كأنهم «لعازرون»لا يحقُّ لهم أَن يجلسوا إلى طاولة الغنيّ الشرّير، وفقاً لما كان يتمنّاه بولس السادس[[64]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn67" \o ").**إطعامُ الجياع** (را متى 25: 35، 37، 42) واجبٌ خلقيٌّ للكنيسة جمعاء، يلبّي تعاليم التضامن والتقاسم التي أعطاعا إيّاها مؤسّسُها الربُّ يسوع. علاوةً على ذلك، أصبحت إزالة الجوع من العالم، في عهد العولمة، ضرورةً ملحّةً، حفاظاً على السلام واستقرار الكون. الجوعُ لا يسبّبه نقصٌ في الموارد الماديّة، بقدر النقص في الموارد الاجتماعيّة، وأهمّها ذو طبيعة مؤسّساتيّة. فما ينقص هو في الواقع تنظيمُ المؤسّسات الاقتصاديّة القادرة على تأمين منفذٍ منتظمٍ ومناسب، من الوجهة الغذائية، إلى الغذاء والماء، وعلى مواجهة الضرورات المرتبطة بالحاجات الأَوليّة وطوارىءِ الأزمات الغذائيّة الحقيقيّة التي تسبّبها عواملُ طبيعيّة أو مسؤوليّةٌ سياسيّة وطنيّة أو دوليّة. من الواجب مواجهة معضلة عدم الاستقرار الغذائيّ، برؤيةٍ بعيدة المدى، بإقصاءِ الأَسباب الهيكليّة التي أدّت إليها، وبتعزيز الإنماء الزراعيّ في البلدان الأَكثر فقراً، من خلال استثماراتٍ للبنى التحتيّة الريفيّة، وذلك بتوفير أَساليب ريٍّ ونقلٍ وتنظيمٍ للأسواق، وبإنشاءِ ونشرِ تقنيّاتٍ زراعيّة مناسبة، أَي قادرة على استخدامٍ أفضلَ للموارد البشريّة والطبيعيّة والاجتماعيّة – الاقتصاديّة الأقرب على الصعيد المحليّ، بحيثُ تُضمن أَيضاً استمراريّتُها على المدى البعيد. يجب تحقيقُ ذلك كله، بإشراك الجماعات المحليّة، في الاختيارات والقرارات العائدة إِلى استخدام الأَراضي القابلة للزراعة. من هذا المنظور، يجدر الأخذُ بعين الاعتبار الأَبعادُ الجديدة التي يتيحُها الاستخدامُ الصحيح لتقنيّات الإنتاج الزراعيّ، التقليديّة منها والمتجدّدة، بشرط أن تكون هذه الأخيرة، بعد دراسةٍ متأنيّة، صالحة ومحافظةً على البيئة وملائمةً للشعوب الأكثر عوزاً. في الوقت عينه، يجب ألاّ تُهمل قضيّةُ إصلاح زراعيّ عادل في البلدان النامية. الحقُّ في التغذية، كما الحقُّ في الماء، يتّسمان بدورٍ هامٍّ للحصول على حقوقٍ أُخرى، بدءاً، قبل كلّ شيء، بالحقّ الأساسيّ في الحياة. فمن الضروريّ إذاً أن يُنشأَ ضميرٌ متضامنٌ يأخذ بعين الاعتبار**التغذية والبلوغَ إلى الماء كحقوقٍ تشمل حميعَ الكائنات البشريّة، بدون استثناءٍ ولا تمييز عنصريّ**[[65]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn68" \o ")**.**ومن المهمِّ، علاوةً على ذلك، أن نشير إلى أن سبيل التضامن من أجل إنماء البلدان الفقيرة يمكن أن يشكّل مشروعَ حلٍّ للأزمة العالميّة الراهنة، كما بيّن ذلك، في الآونة الأَخيرة، رجالُ سياسة ومسؤولون عن مؤسَّساتٍ دوليّة. بمساندة البلدان الفقيرة اقتصاديّاً، بمخططاتِ تمويلٍ يوحي بها التضامن، كي توفّرَ هي بذاتها ما يلزمُ من خيراتٍ للاستهلاك والإنماء يُنتجها مواطنوها أنفسُهم، بهذا كلِّه، يمكن ليس فقط خلقُ نموٍّ اقتصاديٍّ حقيقيّ، بل أيضاً الإسهامُ في دعم قدرات إنتاج بلدانٍ غنيّة يهدّدها خطر تأثير الأزمة.

28. إن أَحدَ مظاهر الإنماء المعاصر الأَكثرَ وضوحاً هو أَهميّة موضوع **احترام الحياة،** الذي لا يمكن فصلُه بأيّ شكلٍ من الأشكال عن القضايا الخاصة بإنماء الشعوب. إن في ذلك لقضيّةً تتعاظم أَهميّتُها، منذ بعض الوقت، فتضطرّنا إِلى توسيع مفاهيم الفقر[[66]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn69" \o ") وسوءِ التطوّر فتشملَ القضايا المتعلّقة بتقبّل الحياة، بالأَخص حيث الحياةُ مرفوضةٌ بطرقٍ مختلفة.

ما زال الفقرُ يسبّب، في مناطقَ عديدة، ليس فقط نسبةً عاليةً من موت الأَطفال، بل، في العديد من الأماكن في العالم، توجد ممارساتُ مراقبةٍ ديمغرافيّة تفرضها السلطات الحكوميّة التي غالباً ما تروّج منعَ الحمل، وقد يؤول بها الأَمرُ إلى فرض الإجهاض. في البلدان الأَكثر إنماءً اقتصاديّاً، تنتشرُ تشريعاتٌ كثيرة مضادةٌ للحياة أَصبحت تتحكّم بالعادات، مسهمةً في نشر ذهنيّةٍ مضادّة للولادة، غالباً ما يُسعى إلى نقلها إلى دولٍ أُخرى وكأَنَّ في ذلك تقدّماً ثقافيّاً.

بعض المنظمات غير الحكوميّة تسعى جاهدة في نشر الإجهاض، وتعزّز أَحياناً في البلدان الفقيرة تبنّي ممارسة التعقيم، حتى على غير علمٍ من النساء. علاوةً على ذلك، من المحتَّم الشكُّ في أن مساعدات الإنماء ترتبط أَحياناً ببعض السياسات الصحيّة التي تتضمّن في الواقع، واجباً اضطراريّاً لمراقبة الولادات. وما يحمل على القلق أَيضاً التشريعاتُ التي تسمح بالموت الرحيم، كما تطالب بالاعتراف القانونيّ به ضغوطاتُ جماعاتٍ وطنيّة ودوليّة.

**الانفتاح على الحياة هو في قلب الإنماء الحقيقيّ.** عندما يتوجّه مجتمعٌ نحو رفض الحياة أَو محوها، يؤول به الأَمر إِلى فقدان المسبّبات والقدرات الضروريّة للعمل على خدمة الخير الحقيقيّ للإنسان. إذا ما انفقد الحسُّ الشخصيُّ والجماعيُّ لتقبّل حياةٍ جديدة، حينئذٍ تجفُّ أشكالٌ أُخرى من القبول تفيد الحياة الاجتماعيّة[[67]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn70" \o "). قبولُ الحياة يشحذ الطاقاتِ الأدبيّة ويجعلنا قادرين على التعاون المتبادل. بتنمية الانفتاح على الحياة، يمكن الشعوب الغنيّة أن تتحسَّس بالأَفضل حاجاتِ الشعوب الفقيرة، وأن تمتنعَ عن استخدام مواردَ اقتصاديّة وفكريّة هامّة تلبيةً لرغائب مواطنيهم الأنانيّة. بل على العكس من ذلك، عليهم أن يعزّزوا أعمالاً خيريّة تُسهم في إنتاج خلُقيّ صحيحٍ ومتضامن، مع احترام الحقّ الأَساسيّ في الحياة لكلِّ شعب ولكلّ إنسان.

29. هناك أَيضاً مظهرٌ آخرُ للواقع الحاضر، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنماء، ألا وهو نكرانُ **الحقّ في الحريّة الدينيّة.** لا أشير فقط إلى الصراعات والنزاعات التي تندلع في العالم لأسبابٍ دينيّة، حتى إذا كانت الأسباب الدينيّة أحياناً لا تخدم إلاّ تغطية أسبابٍ من نوع آخر، منها على سبيل المثال التعطش للسلطة والثروة. وكما كان سلفي يوحنا بولس الثاني[[68]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn71" \o ") قد أَعلن وردَّد مراراً وكما فعلتُ أَنا بذاتي، غالباً ما يُعمد اليوم في الواقع إلى القتل، باستدعاء اسم الله القدّوس. العنف يجمّد الإنماءَ الحقيقيّ ويعيق مسيرة الشعوب نحو رفاهٍ اجتماعيّ – اقتصاديّ وروحيّ أكبر. يُطبَّق هذا بالأَخصّ على الإرهاب الأُصوليّ الطابع[[69]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn72" \o ")، الذي يولّد أَلماً ودماراً وموتاً، ويوصد باب الحوار بين الدول ويحوّل مواردَ هامّةً عن استخدامها السلميّ والمدنيّ. إلاّ أنه من الواجب أن نضيف بأنه، علاوةً على التعصّب الدينيّ الذي، في بعض الأوساط، يمنع ممارسة الحقّ في الحريّة الدينيّة، نرى أن التعزيز المبرمج للامبالاة الدينيّة أو الإلحاد العمليّ من قبل العديد من البلدان، يناهض هو أَيضاً متطلّبات إنماء الشعوب، بحرمانها من البلوغ إلى الموارد الروحيّة والإنسانيّة.**الله تعالى هو الضامن لإنماء الإنسان الحقيقيّ،**بقدر ما أنه، بعد أن خلقه على صورته كمثاله، يركّز له أَيضاً الكرامة المتسامية ويغذّي فيه التعطش إلى «التسامي». الإنسان ليس ذرّةً ضائعة في كونٍ من الصدَف[[70]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn73" \o ")، لكنه خليقةُ الله الذي أراد أن يمنحه نفساً خالدة والذي يحبّه منذ البدء. لو لم يكن الإنسان سوى ثمرة الصدفة أو الحاجة، أو إذا كان مضطرّاً إلى أن يقصِرَ طموحاتِه على الأفق المحدود للأوضاع التي يعيش فيها، وإذا لم يكن كلُّ شيء سوى تاريخ وثقافة، ولو لم يكن الإنسان يتمتّع بطبيعةٍ مدعوّةٍ إلى أن تتسامى في حياةٍ فائقةِ الطبيعة، لأمكن التحدّث عن نموّ أو تبدّل، لكن لا عن إنماء. عندما تعزّز الدولة أو تعلّم أو حتى تفرُض أشكالاً من الإلحاد العمليّ، فإنها تحرم مواطنيها من القوّة المعنويّة والروحيّة التي لا يُستغنى عنها لالتزام الإنماء الإنسانيّ الشامل، وتحولُ دون تقدّمهم، بحيويّةٍ متجدّدة، في التزامهم إعطاءَ جوابٍ بشريّ أكثرَ سخاءً لحبّ الله[[71]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn74" \o "). ويحدث أَيضاً أن البلدان المتطوّرة اقتصاديّاً أَو النامية تصدّر إلى البلدان الفقيرة تلك الرؤية المقلِّصةَ الإنسانَ ومصيرَه، في إطار علاقاتها الثقافيّة والتجاريّة والسياسيّة. ذلك هو الضررُ الذي يفرضه «الإنماءُ الزائد»[[72]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn75" \o ") على الإنماء الحقيقيّ، عندما يواكبه «سوء إنماءٍ أدبيّ»[[73]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn76" \o ").

30. من هذا المنظور، يتّسم موضوعُ الإنماء الإنسانيّ الشامل أَيضاً ببعدٍ أكثر تعقيداً، ألا وهو أنّ تواصل العلاقة بين مكوّناته المختلفة يتطلّب بأن يُبذل الجهد**في تفعيلِ مختلفِ مستويات المعرفة الإنسانيّة** بغية تعزيز إنماءٍ للشعوب حقيقيّ، غالباً ما يُقدَّر بأن الإنماء، أو الإجراءاتِ الاجتماعيّة – الاقتصاديّة العائدةَ إليه، تكفيها فقط بأن توضع موضعَ التنفيذ، نتيجةً لعمل مشترك. إلاّ أن هذا العمل المشترك يحتاج إلى توجيه لأن «كلَّ عملٍ اجتماعيّ يفترض عقيدة»[[74]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn77" \o "). نظراً لتعقيد القضايا، من الواضح أن على الأنظمة العلميّة المختلفة أن تتعاون في وضع تنظيم مشترك. لا تقصي المحبّةُ المعرفةَ ولكن تطالب بها وتعزّزها وتنعشها من الداخل. المعرفة ليست أبداً من صنع الذكاء فقط. من المؤكّد أنه يمكن تقليصها إلى مجرّد حسابات أو خبرات. لكن إذا أرادت المعرفة أن تكون حكمةً قادرةً على توجيه الإنسان، على ضوء المبادئ الأساسيّة وغاياته القصوى، فإنه من الواجب «رفعُها» بـ «ملح» المحبّة. العمل بدون المعرفة أعمى، والمعرفة بدون حبٍّ عقيمة. في الواقع، «من تنعشه محبّة حقيقيّة يُبدع في اكتشافات أسباب الشقاء، ووجود أسباب محاربته والتغلّب عليه بحزم»[[75]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn78" \o "). إزاء الظواهر التي تواجهنا، يطلب الحبُّ في الحقيقة أَولاً وقبل كلّ شيء أن يعرف ويفهم، بإقراره الكفاءةَ المميّزة الخاصّةَ بكل حقل من حقول المعرفة واحترامها. المحبة ليست زيادةً إضافيّة، وكأنها ملحق لعمل الأنظمة المختلفة بعد انتهائه، بل على العكس من ذلك، المحبّة تتحاور وتلك الأَنظمةَ من البدءِ حتى النهاية. متطلَّباتُ الحبّ لا تتناقض والعقلَ. المعرفة البشريّة لا تكفي، واستنتاجاتُ العلوم لن تستطيع وحدَها أن تدلّ إلى الطريق المؤدّي إلى الإنماء الشامل للإنسان. من الضروريّ دائماً المضيُّ إلى **ما هو أبعد:** فالحبُّ في الحقيقة يأمر بذلك[[76]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn79" \o "). إلاّ أن المضيَّ إلى ما هو أبعد لا يعني أبداً التغاضي عن خلاصات الفكر ولا مناقضةَ نتائجه. ليس هناك الذكاءُ ثم الحبّ:**بل يوجد الحبّ يغنيه الذكاءُ والذكاءُ المملوءُ حبّاً.**

31. هذا يعني أن التقديرات الأَدبيّة والبحثَ العلميّ عليهما النموُّ معاً، وأن على المحبّة أن تنعشهما في منظومة متناسقة، تتأَلف من وحدة وتمايز. إن عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة المتّسمة **«بفسحة هامّة من الأَنظمة المتبادلة»**[[77]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn80" \o ")، يمكنها أن تؤدّي، من هذا القبيل، مهمّةً بالغةَ المنفعة. إنها تسمح للإيمان واللاهوت والماورائيّات والعلوم أن تجد لنفسها بالتعاون مكاناً لخدمة الإنسان. وها هنا بالأخص، تجسّد عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة بُعدها الحِكَميّ. وكان بولس السادس قد رأى بوضوح أن بين أَسباب سؤ الإنماء يكمن نقصٌ في الحكمة والتفكير والفكر القادر على تحقيق خلاصة موجِّهة[[78]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn81" \o ")، تتطلّب «رؤيةً واضحةً تشمل جميع المظاهر الاقتصاديّة والثقافيّة والروحيّة»[[79]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn82" \o "). التقسيم المفرط للمعرفة[[80]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn83" \o ")، وانغلاق العلوم الإنسانيّة على الماورائيّات[[81]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn84" \o ")، وصعوبات الحوار بين العلوم واللاهوت تُضرّ ليس فقط بإنماء المعرفة بل ايضاً بإنماء الشعوب. لأَنه، عندما يتأكد ذلك، يُصبح من الصعب تمييزُ الخير الكامل للإنسان في مختلف الأَبعاد التي تميّزه. إن «اتّساع مفهومنا واستعمالنا للعقل»[[82]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn85" \o ") لا يمكن الاستغناءُ عنهما للنجاح في السبر الصحيح لجميع مكوِّنات قضيّة الإنماء ولحلّ المعضلات الاجتماعيّة – الاقتصاديّة.

32. إن المستجدّات الكبيرة التي يقدّمها اليوم ميدانُ إنماء الشعوب تستدعي، في العديد من الظروف،**حلولاً جديدة**. فهذه يجب البحث عنها، في الوقت عينه، في احترام الشرائع الخاصّة بكلّ واقع، وعلى ضوءِ رؤية كاملة للإنسان تأخذ بعين الاعتبار مختلفَ مظاهر الشخص البشريّ، بالنظر إليه نظرةً تنقّيها المحبّة. فتُكشف حينئذ تقارباتٌ فريدة وإمكاناتُ حلٍّ ملموسة، دون التخلّي عن أيٍّ من المكوّنات الأساسيّة للحياة البشريّة.

إن كرامة الإنسان ومتطلَّباتِ العدالة تفرض، اليوم بالأَخص، ألاّ تزيد الاختياراتُ الاقتصاديّة، بطريقة مفرطة وغير مقبولة أدبيّاً، فروقاتِ الغنى[[83]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn86" \o ")، وأن يظلَّ**البلوغُ إلى العمل وديمومَته للجميع، الهدفَ الأَوليّ**. وبعد أخذ كلّ شيء بعين الاعتبار، هذا ما يتطلّبه أيضاً «الداعي الاقتصاديّ». إن التنامي المطّرد للفروقات بين الفئات الاجتماعيّة في البلد الواحد، وبين الشعوب في البلدان المختلفة، أي ازديادَ الفقر الشامل نسبيّاً، يؤدّي ليس فقط إلى دكّ التماسك الاجتماعيّ ويهدّد بذلك الديمقراطيّة، بل يكون له أيضاً وقعٌ سلبيٌّ على المستوى الاقتصاديّ من خلال الزوال المطّرد «للرأسمال الاجتماعيّ»، أي لمجموعة علائق الثقة والمصداقيّة واحترام القواعد، التي لا يمكن الاستغناءُ عنها في كلّ عيشٍ مشترك مدنيّ.

إن العلم الاقتصاديّ أيضاً هو الذي يُظهر لنا أن وضعاً هيكليّاً غير آمن يولّد تصرّفات مضادّة للإنتاج وتبذيراً للموارد البشريّة، بقدر ما يسعى العاملُ إلى الانقياد منصاعاً للحركات الآليّة، بدلاً من أن يتحرّر إبداعه. وهنا أيضاً يتلاقى العلم الاقتصاديّ والتقويم الأَدبيّ.**الأثمان البشريّة هي أيضاً على الدوام أثمان اقتصاديّة،** واختلالات العمل الاقتصاديّة تستدرج دائماً أثماناً بشريّة.

يجدر بنا أيضاً أن نذكّر بأن تقليص الثقافات إلى المستوى التقنولوجيّ، إذا أمكنه أن يوفّر، على المدى القصير، تحقيق فوائد، إلاّ أنه يشكّل عائقاً، على المدى البعيد، للغنى المتبادل، ولفعّالياتِ التعاون. ومن المهمّ التمييز بين الاعتبارات الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة القصيرة والطويلة المدى. إن تخفيض مستوى حماية حقوق العمّال والتخلّي عن آليّات إعادة توزيع المداخيل كي يعطى البلد فسحةً للمنافسة الدوليّة أكبر تعيق توطيدَ إنماءٍ بعيد المدى. فيجب حينئذٍ إجراءُ تقويمٍ دقيقٍ للنتائج التي تطال الأشخاص التائقين حاليّاً إلى اقتصادٍ قريب المدى، أَو حتى قريب المدى جدّاً. يتطلّب ذلك**تفكيراً جديداً وعميقاً في معنى الاقتصاد وأهدافه**[[84]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn87" \o ")، وكذلك إعادةَ نظر عميقةً وواضحة الرؤية لأسلوب الإنماء، فتصحَّح اختلالاتُ العمل والتوازن. وهذا ما يتطلّبه، علاوةً على ذلك، وضعُ صحّة بيئة الكون وبالأخصّ ما تستدعيه الأَزمة الثقافيّة والأَدبيّة الإنسانيّة، التي أصبحت بوادرُها واضحةً منذ أمدٍ بعيد في العالم أَجمع.

33. أكثر من أَربعين سنة بعد صدور **«ترقّي الشعوب»،**ما زال موضوعُها الأَساسيّ، التقدّم،**معضلةً معلّقة**، تزداد حدّة وإلحاحاً بسبب الأزمة الاقتصاديّة والماليّة الراهنة. وإذا ما كانت بعض مناطق العالم، الموصومة سابقاً بالفقر، عرفت تبدّلاتٍ جسيمةً بشأن النموّ الاقتصاديّ والمشاركة في الإنتاج العالميّ، فما زالت مناطق أُخرى غارقةً في وضع من الشقاء شبيهٍ بما كان سائداً في عهد بولس السادس. ويمكن، في بعض الأَحيان، التحدّثُ عن تفاقمٍ حقيقيّ. ومن اللافت أن**«ترقّي الشعوب»** سبقت وأوضحت العديد من أسباب ذلك الوضع، من مثل التعرفات الجمركيّة المرتفعة التي تفرضها الدول المتطوّرة اقتصاديّاً، فتمنع اليوم أيضاً دخول المنتجات الواردة من الدول الفقيرة إلى أسواقها. وبالعكس، ظهرت في ما بعد أَكثر وضوحاً أسبابٌ أُخرى لم تعالجها الرسالة العامة سوى باقتضاب. تلك حالُ تقويمِ مسارِ رفع الاستعمار، الذي كان حينئذٍ ساريَ الإجراء كليّاً؛ فقد تمنَّى بولسُ السادس سبيلاً إلى الاستقلال يُجتاز في الحريّة وفي السلام. بعد مرور أربعين سنة، علينا أن نقرّ، كم كان صعباً ذلك المسار، سواءً كان بسبب أشكالٍ جديدة من الاستعمار والتبعيّة تفرضها دولٌ متسلّطة قديمة أو جديدة، أم بسبب لامسؤوليّاتٍ خطيرة داخل البلدان التي نالت استقلالها.

أمّا الجِدَّة العظمى فكانت **اندلاع التبعيّة المتبادلة الكونيّة،** أي ما سمّي من بعدُ العولمة. سبق بولس السادس ورأى ذلك جزئيّاً، أمّا الأشكال والقوّة التي تطوّرت بها العولمة فكانت مذهلة. هذا المسار الذي نشأ داخل البلدان النامية اقتصاديّاً سبّب بطبيعته تداخلاً لجميع أَنواع الاقتصاد. فكان ذلك الحافزَ الأَساسيَّ لخروج مناطقَ كاملةٍ من دائرة سوءِ التنمية، وشكّل بحدّ ذاته فرصةً سانحةً عظمى. مع ذلك، يخشى أن يسبّب هذا الاندفاع الكونيّ، بدون توجيهٍ من الحبّ في الحقيقة، أضرارًاً لا عهد لنا بها حتى الآن، وكذلك انشطاراتٍ جديدةً في قلب الأسرة البشريّة. لذلك يضعنا الحبُّ والحقيقة في مواجهة مهمّة مبتكرة وخلاّقة، وبالتأكيد واسعة ومعقّدة.**يعود الأَمر إلى توسيع دائرة العقل فيستطيع أن يتفهّم ويوجّه تلك الفعّاليات الجديدة الواسعة المدى،** بإنعاشها، في منظور «حضارة الحبّ» هذه التي بذرها الله في كلِّ شعب وفي كلِّ ثقافة.

الفصل الثالث

**الأُخوّة، الإنماء الاقتصاديّ والمجتمع المدنيّ**

34. **الحبُّ في الحقيقة** يضع الإنسان أمام اختبار العطاء العجيب. فالمجانيّة حاضرةٌ في حياته تحت العديد من الأَشكال التي غالباً ما لا يُعترف بها بسبب رؤية للوجود محض إنتاجيّة وانتفاعيّة. خُلق الكائن البشريّ للعطاء: العطاءُ هو الذي يعبّر عن بُعده المتسامي ويحقّقه. يقتنع الإنسان المعاصر أحياناً، على خطإٍ، أنه هو الصانع الوحيدُ لذاته ولحياته وللمجتمع. إنَّ في ذلك لادّعاءً ناجماً عن الانغلاق الأنانيّ على ذاته تسبّبه **الخطيئة الأُولى**، - إذا أردنا الحديث بعبارات الإيمان - . إن الكنيسة في حكمتها اقترحت دائماً بأن تؤخذ بعين الاعتبار الخطيئةُ الأصليّة حتى في تفسير الأَحداث الاجتماعيّة وفي بناء المجتمع: «التجاهل بأن الإنسان ذو طبيعة مجروحة، تميل إلى الشرّ، يؤدّي إلى أخطاءٍ جسيمة في ميدان التربية والسياسة والعمل الاجتماعيّ والأخلاق»[[85]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn88" \o "). ومنذ زمن بعيد، أضيفت إلى الميادين التي اعتلنت فيها نتائج الخطيئة المؤذية، قضيّة الاقتصاد. ولنا في الوقت الحاضر برهانٌ جديدٌ واضحٌ عن ذلك. إن اقتناعَ الإنسان بالاكتفاءِ الذاتيّ والقدرةِ على محو الشرّ الحاضر في التاريخ، بواسطة عمله فقط، قد دفعته إلى مقاربة السعادة والخلاص مع أَشكالٍ ملازمة من الرفاه المادّيّ والعمل الاجتماعيّ. علاوةً على ذلك، إن الاقتناع بضرورة استقلاليّة الاقتصاد، التي يجب ألاّ ترضى بـ«تأثيراتٍ» ذاتِ طابع خلقيّ، قادت الإنسان إلى العبث بالأداة الاقتصاديّة حتى الدمار. وعلى المدى البعيد، أدّت تلك القناعات إلى أَنظمة اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة داست حريّةَ الإنسانِ والفئاتِ الاجتماعيّة فلم تتمكّن، لهذا السبب بالتأكيد، من أن تؤمّن العدالة التي وعدت بها. بهذه الطريقة، كما أكّدتُ في رسالتي العامة **«خُلِّصنا في الرجاء»** (*Spe Salvi*) يُحذَف من التاريخ **الرجاء المسيحيّ**[[86]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn89" \o ")، الذي هو بالعكس موردٌ اجتماعيٌّ قديرٌ في خدمة الإنماءِ الإنسانيّ الشامل، المنشود في الحريّة والعدالة. الرجاءُ يشجّع العقل ويمنحه القدرة على توجيه الإرادة[[87]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn90" \o "). الرجاءُ حاضرٌ في الإيمان الباعثِ الرجاء. والمحبّة في الحقيقة تتغذّى منه، وفي الوقت عينه، تعلنه. ولما كان الرجاء عطيّةً من الله مجانيّة بالإطلاق، فإنه يظهر في حياتنا كشيءٍ اضطراريّ، يسمو على كلّ شريعةِ عدالة. العطيّة بطبيعتها تسمو على الاستحقاق، وقاعدتها هي وفرة العطاء. الرجاءُ يسبقنا في نفسنا ذاتها كعلامة حضور لله فينا وعلامةِ ما ينتظره منا. والحقيقة، التي هي على مثال المحبّة هبةٌ، هي أعظم منّا، كما يعلّم القديس أوغسطينوس[[88]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn91" \o "). كذلك، إن حقيقتنا الخاصّة، حقيقةَ ضميرنا الشخصيّ، هي قبل كلّ شيء «عطيّةٌ» مُنحناها. في كلّ مسيرةٍ معرفيّة، الحقيقةُ لا نصنعها نحن، لكنها تُكشف على الدوام أَو بالأحرى، تُقبل. على مثال الحبّ، «لا تولد الحقيقة من الفكر أَو الإرادة، لكنها، إذا أَمكن القول، تُفرض على الكائن البشريّ»[[89]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn92" \o ").

ولأن المحبّة في الحقيقة عطيّةٌ ينالها الجميع، فإنها قوّة تؤلّف الجماعة وتوحّد البشر بحيث تُزالُ الحواجزُ والحدود. يمكننا بأنفسنا أَن نؤلّف جماعة البشر، لكنَّ هذه لن تستطيع أبداً بقدراتها الخاصّة أن تكون جماعةً أخويّة كاملة ولا أَن تتعدّى حدودها الخاصّة، أي أن تصبح جماعة شاملةً كليّاً: إن وحدة الجنس البشريّ، أي الشراكة الأخويّة التي تتعدّى جميع الانقسامات، تولد من النداء الذي توجّهه كلمة الله – المحبّة. في مواجهة هذه القضيّة الحاسمة، يجب أن نحدّد، من جهة، أن منطق العطاء لا يلغي العدالة، ولا ينضاف إليها لاحقاً ومن الخارج؛ ومن جهة أُخرى، أن الإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ إذا ما اراد أن يكون إنسانيّاً حقيقةً، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار، **مبدأ المجانيّة** كتعبير عن الأخوّة.

35. عندما ترتكز **السوق** على ثقة متبادلة وعامّة، تكون المؤسَّسة الاقتصاديّةَ التي تسمح للأشخاص بأن يلتقوا، كفاعلين اقتصاديّين يستخدمون العقد لتنظيم علاقاتهم، ويتبادلون ما بينهم الخيراتِ والخدماتِ الاستهلاكيّة لتلبية ما يحتاجون إليه ويرغبون فيه. تخضع السوق لمبادئ **العدالة** المسمّاة **تبادليّة**، التي تنظّم فعلاً علاقات العطاء والتقبّل بين أفراد متساوين. لكن عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة لم تنقطع يوماً عن إظهار أهميّة**العدالة التوزيعيّة والعدالة الاجتماعيّة** بشأن اقتصاد السوقِ نفسِها، ليس فقط لأنها تشكّل حلقاتٍ في إطارٍ اقتصاديّ وسياسيّ أوسع، بل أيضاً بسبب حبكة العلاقات التي تتحقّق فيها. في الواقع، إذا ما عُهدَ بالسوق فقط إلى مبدإ تساوي قيمة الخيرات المتبادلة، فإنها لن تبلغ إلى إنتاج التناسق الاجتماعيّ، الذي يُحتاج إليه في حسن سير الأمور.**بدون أشكالٍ داخليّة من التضامن والثقة المتبادلة، لن تستطيع السوق أن تملأ كاملاً دورها الاقتصاديّ.** فاليوم هذه الثقة مفقودة، وخسارة الثقة خسارةٌ فادحة.

في **«ترقّي الشعوب»**، أشار بولس السادس في حينه إلى أن النظام الاقتصاديَّ نفسه كان استفاد من تعميم ممارسات العدالة، لأن أول من كان انتفع من إنماء البلدان الفقيرة هي البلدان الغنيّة[[90]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn93" \o "). فالأَمر لا يعود فقط إلى إصلاح اختلالات العمل بواسطة الإعانة. فالفقراء لا يجب أن يُعتبروا «حِملاً»[[91]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn94" \o ")، بل على العكس من ذلك مورداً، حتى من وجهة النظر الاقتصاديّة المحض. ومن الواجب أَن يُعتبر خاطئاً مبدأُ الذين يظنّون أن اقتصاد السوق يحتاج بنيويّاً إلى مستوى من الفقر وسوء التنمية كي يعمل بالأفضل. فائدة السوق تقوم على تعزيز الاستقلاليّة. لكن، للبلوغ الحقيقيّ إلى ذلك لا يمكنها الاتكال على ذاتها فحسب، لأَنها لا تستطيع أَن تنتج بذاتها ما يفوق قدراتها. فيجب أن تنهل قدراتٍ أَدبيّةً من أفرادٍ آخرين قادرين على أن يولّدوها.

36. لن يستطيع النشاطُ الاقتصاديُّ أَن يجد حلاًّ لجميع القضايا الاجتماعيّة بتعميم**المنطق التجاريّ فقط**. فهذا الأَخير**يجب أن يهدف إِلى البحث عن الخير العامّ** الواجبِ أَن يأخذه المجتمعُ السياسيّ أَولاً على عاتقه. لذلك يجب التنبّه إلى أن فصلَ العمل الاقتصاديّ – الذي يعود إليه فقط إنتاج الثروة -، عن العمل السياسيّ – الذي يعود إليه البحثُ عن العدالة بواسطة إعادة التوزيع -، هو سببٌ لاختلالٍ خطيرٍ في التوازنات.

لقد اعتبرت الكنيسةُ على الدوام أنه يجب ألاّ يُعتبر العملُ الاقتصاديّ مضادّاً للمجتمع. فالسوق ليست قائمةً بحدِّ ذاتها، ويجب إذاً أَلاّ تصبح مكاناً لتسلّط القويّ على الضعيف. على المجتمع ألاّ يجافي السوق، كما لو أنّ تطوّرها يشكّل حتماً نهاية العلاقات الإنسانيّة الحقيقيّة. من المؤكد أنه يمكن تحويلُ السوق سلبيًّا، لا لأنْ تلك هي طبيعتها، بل لأن إيديولوجيّا ما يمكن أن توجّهها في هذا الخط. لا يغربنّ عن الذهن أن لا وجود لسوقٍ صرف. إنها تأخذ شكلها من التطوّرات الثقافيّة التي تميّزها وتوجّهها. في الواقع، إن الاقتصاد والمال، باعتبارهما أداتين، يمكن أن يُساء استعمالُهما، عندما الذي يحرّكهما لا مرجعيّة عنده سوى المصالح الأنانيّة. وهكذا، يُمكن التوصّل إلى تحويل أدواتٍ صالحة بحدّ ذاتها، إلى أدواتٍ ضارّة. لكن هو عقلُ الإنسان المظلم الذي يولّد هذه النتائج لا الأداة نفسها. لذلك يجب ألاّ تدان الأداة بل الإنسان، وضميره ومسؤوليتُه الشخصيّة والاجتماعيّة.

تعتبر عقيدةُ الكنيسة الاجتماعيّة أن علاقاتٍ إنسانيّة حقّة، تتّسم بالصداقة والطابَع الاجتماعيّ، والتضامن والتبادل يمكن أيضاً أن تعاش حتى داخلَ النشاط الاقتصاديّ وليس فقط خارجاً عنه أو «بعده». إن النطاقَ الاقتصاديَّ ليس، بطبيعته، لا محايداً خلقيّاً ولا لاإنسانيّاً ومضاداً للمجتمع. إنه من مكوّنات نشاط الإنسان، ولأنه إنسانيّ يجب أن تُنشأ هيكليّته وينظّم مؤسّساتيّاً بطريقة خلقيّة.

إن التحدّيَ الكبيرَ الذي يواجهنا والناجمَ عن إشكاليّات الإنماء في هذه المرحلة من العولمة، والذي جعلته أكثر إلحاحاً الأَزمةُ الاقتصاديّة والماليّة، هو أن نبيّن، على صعيد الفكر كما التصرّفات، أن ليس فقط مبادىءُ الخلقيّة الاجتماعيّة التقليديّة، من مثل الشفافيّة والنزاهة والمسؤوليّة، لا يمكن أن تهمَل أو يسوءَ تقديرها، بل أَيضاً أنه **في العلاقات التجاريّة يمكن ويجب على مبدإِ المجانيّة ومنطق العطاء،**بصفتهما تعبيراً عن الأُخوّة، **أن يأخذا مكانهما داخل النشاط الاقتصاديّ العاديّ.** هذا من متطلَّبات إنسان اليوم، ولكن أيضاً من متطلَّبات الفكر الاقتصاديّ نفسه. إنه من متطلّبات المحبّة والحقيقة المشتركة.

37. أكّدت عقيدةُ الكنيسة الاجتماعيّة على الدوام**أن العدالة تشمل جميعَ مراحل النشاط الاقتصاديّ،** لأنها تعني دائماً الإنسان ومتطلّباته. إن اكتشافَ الموارد والتمويلاتِ والإنتاجَ والاستهلاكَ وجميعَ مراحل الدورة الاقتصاديّة لا بدَّ أن تكون لها تداعياتٌ أَدبيّة.**وهكذا فكلُّ قرار اقتصاديّ له نتيجةٌ ذاتُ طابعٍ أدبيّ.**إن العلومَ الاقتصاديّة ونزْعاتِ الاقتصاد المعاصر تؤكد ذلك أيضاً. لربّما مرَّ وقتٌ اعتُقد فيه بأن تُعهد أولاً إلى الاقتصاد مهمّةُ إنتاج الثروات ومن ثمَّ تُعهد إلى السياسة مهمّةُ توزيعها. ويظهر اليوم أن هذا كلّه أصبح أكثر صعوبة، بما أن النشاطات الاقتصاديّة ليست محصورةً داخل حدود إقليميّة، فيما سلطة الحكومات ما زالت محليّة في أَساسها. لذلك من الواجب احترامُ قواعد العدالة حالما ينطلق المسارُ الاقتصاديُّ وليس قبل أَو بعد أو بالتوازي. ومن الضروريّ أيضاً أن تشرَّع على السوق فسحاتٌ للنشاطات الاقتصاديّة يحقّقها أفرادٌ يختارون بحريّة أن يطابقوا تصرّفَهم الخاصَّ ومبادىءَ المنفعة فقط، دون التخلّي لذلك عن إنتاج القيمة الاقتصاديّة. إن أصناف الاقتصاد العديدة التي تنبع من مبادراتٍ دينيّة وعلمانيّة تبيّن أن ذلك ممكنٌ حسّيًّا.

في عصر العولمة، يعاني الاقتصادُ من أشكالِ منافسةٍ مرتبطةٍ بثقافاتٍ يختلف بعضها عن بعض. إن التصرّفات الاقتصاديّة والصناعيّة الناجمة عنها، تتلاقى إجمالاً في احترام العدالة التبادليّة. تحتاج**الحياة الاقتصادية** بدون شك **إلى شرائع عادلة وأشكالٍ من إعادة التوزيع** تقودها السياسة، وتحتاج أيضاً إلى أعمالٍ تتّسم **بروح العطاء.** يظهر أن الاقتصاد المعولم يفضّل المنطق الأَول، منطقَ تبادلِ العقود. لكن يظهر أيضاً أنه يحتاج، مباشرةً أَو غير مباشرة، إلى المنطقين الآخرين، المنطق السياسيّ ومنطق العطاء بدون مقابل.

38. أشار سلَفي يوحنا بولس الثاني إلى هذه الإشكاليّة عندما نبّه، في الرسالة العامّة **«السنة المئة»**إلى ضرورة قيام نظام يضمّ ويعني ثلاثة عناصر:**السوق والدولة والمجتمع المدنيّ**[[92]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn95" \o "). فلقد رأى وحدّد أن المجتمعَ المدنيَّ هو الإطارُ الأصلحُ**لاقتصاد المجانيّة** والأخوّة، لكنه لم يُرد أن يُقصي عنه الحقلين الآخرين. ويمكننا القولُ اليوم إن الحياة الاقتصاديّة يجب أن تُفهم كحقيقةٍ متعدّدة الأبعاد: فمن الواجب أن تكون حاضرةً في كلٍّ منها، على مستوياتٍ مختلفة ووَفقَ طرقٍ مميّزة، ظاهرةُ التبادل الأخويّ. في عصر العولمة، لا يمكن النشاطُ الاقتصاديُّ أن يتجاهل المجّانيّةَ التي تُشيع وتغذّي التضامنَ والمسؤوليّة الضامنةَ العدالة والخيرَ العامَّ، لدى مختلف الأفراد والناشطين. فهذا، في الواقع، شكلٌ ملموسٌ وعميقٌ للديمقراطيّة الاقتصاديّة. التضامن يعني قبل كلّ شيء الشعورَ بأن الجميعَ مسؤولون عن الجميع[[93]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn96" \o ")، فلا يمكن إذاً أن يُنتدب التضامنُ إلى الدولة فقط. إذا كان من الممكن في السابق التفكير بأن يُبحث أولاً عن العدالة وأن تتدخّل المجانيّة في ما بعد كلاحقٍ، فاليوم يجب الإقرار بأنه دون المجانيّة لن يُتوصَّل حتى إلى إحقاق العدالة. يجب، بالتالي، إنشاءُ سوقٍ تتمكن فيها منشآتٌ ذاتُ أهداف مؤسّساتيّة مختلفة أن تعمل بحريّة، في أوضاعٍ عادلة. إلى جانب الشركة الخاصّة الساعية إلى المنفعة ومختلفِ أنواع المنشآت العامّة، من الجدير أن تترسّخ وتتطوّر المنظّماتُ المنتجةُ الساعيةُ إلى أهدافٍ تعاونيّة واجتماعيّة. من التنافس المتبادل في السوق يؤمل أن ينجم نوعٌ من تهجين التصرّفات الإنشائيّة ومن ثمَّ اهتمامٌ ساهرٌ لإنجاز**حضارة الاقتصاد**. المحبّة في الحقيقة، في هذه الحال، تعني وجوبَ إعطاءِ شكلٍ وتنظيمٍ للنشاطات الاقتصاديّة التي، دون نكران الحقِّ في المنفعة، تريد تجاوز منطق تبادل المعادلات والمنفعة كهدفٍ بحدِّ ذاتها.

39. في **«ترقّي الشعوب»** طلب بولس السادس بأن يحدَّد **مثالٌ لاقتصاد السوق قادرٍ على استيعاب جميع الشعوب، على الأَقل من حيث المبدأ، وليس فقط أولئك القادرين على المشاركة فيه.**طلب أن تكون السوق الدوليّة صورةَ عالمٍ حيث «الجميعُ يعطون ويتقبّلون دون أن يكون تقدّمُ البعض عائقاً في طريق إنماء الآخرين»[[94]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn97" \o "). بهذه الطريقة عمّم على المستوى العالميّ المطالبَ والتمنّياتِ التي حوتها الرسالة العامة **«الشؤون الحديثة»**، حيث للمرّة الأُولى بعد الثورة الصناعيّة تأكّدت الفكرة – السابقة لعصرها بالتأكيد – بأنَّ ديمومة النظام المدنيّ بحاجةٍ هو أيضاً إلى تدخّل الدولة في إعادة التوزيع. اليوم لا تعيد مساراتُ انفتاح الأسواق والمجتمعات طرحَ هذه الرؤية فحسب، بل تبدو أَيضاً غير كافية لتلبية متطلّبات اقتصادٍ إنسانيّ بكامله. ما ساندته عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة على الدوام، انطلاقاً من رؤية الإنسان والمجتمع، تتطلَّبه اليوم أَيضاً الديناماكيّات التي تميّز العولمة.

عندما يتوافق منطقا السوق والدولة لديمومة احتكار ميادين التأثير التابعة لهما، يتناقص مع الزمن التضامنُ في العلاقات بين المواطنين والمشاركة والانتماء والعمل المجّانيّ. إنَّ هذه كلَّها تتّسم بطبيعةٍ تغايرُ مبدأ **العطاءِ للأخذ** الذي يميّز منطق التبادل، ومبدأ**العطاء الواجب،** الخاصّ بالعمل العامّ الذي تنظمه شرائع الدولة. التغلّب على سوءِ التنمية يتطلّب العمل ليس فقط بغية تحسين التبادلات المرتكزة على التبادل والعُروض الاجتماعيّة، بل بالأخص على **الانفتاح المطّرد، في إطار عالميّ، على أَشكالِ نشاطٍ اقتصاديّ يميّزها شيءٌ من المجانيّة والشراكة.** الثنائيُّ الحصريُّ (سوق – دولة) يَتأكلالطابعَ(corroder) الاجتماعيّ، فيما الأشكالُ الاقتصاديّة المتضامِنة التي تجد الأَرضيّة المثلى في المجتمع المدنيّ دون أن تنحصر فيه، تخلق المجتمعيّة. لا وجود لسوق المجّانيّة، ولا يُمكن القانونُ فرضَ تصرّفاتٍ مجانيّة. إلاّ أنّ كلا السوق والسياسة يحتاجان إلى أناسٍ منفتحين على العطاء المتبادل.

40. الديناميّات الاقتصاديّة الدوليّة الراهنة التي تميّزها انحرافاتٌ وسوءُ تصرّف، تستدعي أَيضاً **تبدّلاتٍ عميقةً في طريقة تخيّل الشركة.** فلقد أخذت تزول نماذجُ قديمةٌ لسير الشركات، فيما غيرُها تظهر في الأفق حاملةً وعوداً. أحدُ أكبر المخاطر هو بدون شك أن تخضع الشركة حصراً لمن يستثمر فيها، فتنخفض قيمتها الاجتماعيّة في النهاية. نظراً لنموّ مساحات الشركات والحاجة الدائمة الازدياد إلى رؤوس أَموال أَكبر، لم يعد يرئسها مديرٌ ثابتٌ مسؤولٌ، على المدى الطويل، عن حياة الشركة ونتائجها – وليس فقط على المدى القريب – ولم تعد الشركات أَيضاً مرتبطة بمنطقة واحدة. علاوةً على ذلك، إن عدم استقرار النشاط الإنتاجيّ يمكن أن يخفّف من حسِّ صاحب الشركة بشأن مسؤوليّاته تجاه أصحاب المصالح، من مثل العمّال والمستهلكين والبيئة الطبيعيّة، وعلى مدًى أوسع، تجاه المجتمع البيئيّ، لصالح المساهمين غير المرتبطين بمكانٍ معيَّن والمتمتّعين إذاً بتحرّكٍ فائق العادة. في الواقع، إن السوق الدوليّة لرؤوس الأَموال توفّر اليوم حريّة عملٍ كبيرة. إلاّ أنه لا شك أن وعي ضرورة التزام الشركة «المسؤوليّة الاجتماعيّة» قد أخذ في ازدياد مطّرد. حتى إذا كانت المواقفُ الخلقيّة التي تسوس اليوم النقاش حول مسؤوليّة الشركة الاجتماعيّة ليست كلّها مقبولة، مقارنةً مع عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة، إلاّ أنه من الواقع أنه ينتشر باطرادٍ الاقتناعُ بأن إدارة **الشركة لا يمكنها أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح مالكيها فقط بل أَيضاً مصالح جميع طبقات الأفراد المساهمين في حياة الشركة:** العمّال، الزبائن، مورّدي مختلف عناصر الإنتاج، الجماعات البشريّة المرتبطة بها. في هذه السنوات الأَخيرة، شهدنا نموّ طبقة من المدراء(*managers*)، متعدّدة الأوطان غالباً ما يستجيبون فقط إلى توجيهات مساهمين، تتألّف مساهماتهم من أَموال مغفّلة الهويّة، يحدّدون رواتب أولئك المدراء. وهذا لا يمنع أن نشهد اليوم العديدَ من المدراء الذين يدركون، بفضل تحاليل واضحة الرؤية، الروابط الوثيقة التي تشدّ شركتهم إلى المنطقة أو المناطق التي تعمل فيها. وكان بولس السادس يدعو إلى التقويم بجدّيّةٍ الضررَ الذي يمكن أن يسبّبه للأمة نفسِها[[95]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn98" \o ")، نقلُ رؤوس أموال إلى الخارج، من أجل مكسبٍ شخصيٍّ حصرًا.

وكان يوحنا بولس الثاني يشير إلى أن **الاستثمار**، علاوةً على معناه الاقتصاديّ،**يحمل دائماً معنىً أدبيّاً**[[96]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn99" \o "). من الضروريّ التأكيد أن كلَّ هذا يصلح حتى اليوم، مع أن سوق رؤوس الأَموال قد تحرّرت جدًّا، وأن الذهنيّات التقنولوجيّة الحديثة يمكن أن تقود إلى التفكير بأَن الاستثمار هو فقط عملٌ تقنيٌّ وليس أَيضاً عملاً إنسانيّاً وخلقيّاً. لا داعيَ إلى أن ننكر بأن بعض رأس المال، إذا ما استُثمر في الخارج بدلاً من وطنه، يمكن أن ينجم عنه خيرٌ. إلاّ أن متطلّبات العدالة يجب أن تصان، مع الأخذ بعين الاعتبار أيضاً الطريقةَ التي تألّف بها رأس المال هذا والمضارَّ التي يسبّبها للأشخاص عدمُ استخدامه في الأَماكن التي أُنتج فيها[[97]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn100" \o "). يجب التحاشي بأن يخضع هدف **استخدام الموارد الماليّة** لمبدإ المضاربة وينقادَ إلى البحث فقط عن منفعةٍ قصيرة المدى دون السعي أيضاً إلى ديمومة الشركة في المدى البعيد، والخدمة المحدّدة للاقتصاد الحقيقيّ، والاهتمام بأن تعزِّز، بطريقة عادلة وملائمة، مبادراتٍ اقتصاديّة، بما في ذلك، في البلدان المحتاجة إلى إنماء. يجب ألاّ ننكر أنه عندما يشمَلُ نقلُ الشركات استثماراتٍ ويوفّرُ فرصَ تدريب، يمكن أن يعود بالنفع على شعوب البلدان المضيفة. العمل والمعرفة التقنيّة هما حاجتان عالميّتان. إلاّ أنه لا يحقّ النقلُ فقط للتمتّع بمصالح خاصّة أو، والأسوأ، لاستغلال المجتمع المحلّي دون منحه مساهمةً حقيقيّة، بإنشاءِ نظامٍ منتجٍ واجتماعيّ متين، يشكّل عاملاً لا يمكن تجاهله يؤمّن إنماءً ثابتاً.

41. في إطار هذه الوثيقة، من المفيد الإشارةُ إلى أن مبدأَ **التعهّد (*entreprenariat*)**يحوي، ويجب أن يحوي أكثر،**معنىً متعدّدَ الفعّاليّة**. إن السيطرة الدائمة للثنائي (سوق – دولة) عوّدنا على التفكير حصراً بالمدير الخاصّ الرأسماليّ الشكل، من جهة، وبالموظَّف الأَعلى، من جهة أخرى. في الواقع، يجب أن يُفهم عمل التعهّد بطريقة أخرى. ينجم ذلك عن مجموعة من الأسباب الماوراءَ الاقتصاديّة. قبل أن يكون للتعهّد معنىً مهنيّ، فإن له معنىً إنسانيّاً[[98]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn101" \o "). إنه يسمُ كلَّ عمل يُنظر إليه كـ «فعل شخصي»[[99]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn102" \o ") (*actus personae*). لذلك يحسن أن توفَّر لكلّ عاملٍ القدرةُ على تأدية مساهمته الخاصّة بحيث**«يعرف**، هو نفسه،**أن يعمل "لحسابه"»**[[100]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn103" \o ")**.**وبحقٍّ علّم بولس السادس أن «كلَّ عامل هو خالق»[[101]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn104" \o "). واستجابةً حقًّا لمتطلّباتِ من يعمل ولكرامته، وكذلك لحاجات المجتمع، توجد أنواعٌ مختلفة من الشركات، لا تخضع للتمييز بين «خاصّ» و«عامّ». تتطلّب كلُّ واحدة منها قدرةً على العمل خاصّةً وتعبّر عنها. وبغية خلقِ اقتصادٍ يعرف، في القريب العاجل، أن يكون في خدمة الخير العام، الوطنيّ والعالميّ، من الجدير أن يؤخذ بعين الاعتبار المعنى الواسع للتعهّد. هذا المفهوم الأوسع يسهّل التبادل والتأليف المتبادل بين مختلف أنواع التعهّد، مع نقل الكفاءات من عالم **اللامنفعة** إلى عالم المنفعة وبالعكس، من الميدان العام إلى المجتمع المدنيّ، من ميدان الاقتصاد المتطوّر إلى عالم البلدان السائرة في طريق التطوّر.

**«السلطة السياسيّة»** لها، هي ايضاً، **معنىً متعدّد الفعّاليّة** لا يمكن إهماله عندما يُنشأُ نظامٌ جديدٌ اقتصاديّ – إنتاجيّ، مسؤولٌ اجتماعيّاً وذو بُعدٍ إنسانيّ. وكما أنه يُعمل على إنشاء تعهّد متميّز على الصعيد العالميّ، كذلك يجب تعزيز سلطة سياسيّة موزَّعة وناشطة على عدّة أصعدة. الاقتصاد المعمولُ به في عصرنا لا يلغي دور الدول، بل يُلزم بالأحرى الحكومات على تعاون متبادل أكثر فعّاليّة. تلهمنا الحكمة والفطنة ألاّ نسارع في إعلان نهاية الدولة. فدورها مدعوٌّ إلى التنامي، وقد ارتبط بحلّ الأَزمة الحاليّة، فيما تستعيد العديدَ من صلاحياتها. هناك أيضاً دولٌ يشكّل بناؤها أو إعادةُ بنائها عنصراً أَساسيّاً من عناصر تطوّرها.**على العون الدوليّ،** داخل مشروعِ تضامنٍ يبغي حلَّ قضايا اقتصاديّة حاليّة، أن يساند أولاً ترسيخ أنظمة مؤسّساتيّة وقانونيّة وإداريّة في البلدان التي لا تتمتّع بعدُ كليّاً بهذه الخيرات. إلى جانب المساعدات الاقتصاديّة، هناك تلك التي تهدف إلى توطيد الضمانات الخاصّة **بدولة القانون**، وهي أسلوبُ نظامٍ عامٍّ وملكيّة ناجعَين في احترام الحقوق الإنسانيّة والمؤسّسات الديمقراطيّة حقّاً. ليس من الضروريّ أن تتّصف الدولة في كلّ مكان بالميزات نفسها: إن دعم الأنظمة المؤسَّساتيّة الضعيفة بغية تقويتها يمكن أن يترافق وتطويرَ مواضيعَ سياسيّة أخرى، ذاتِ طابع ثقافيّ واجتماعيّ، إقليميّ أو دينيّ، إلى جانب الدولة. إن تقسيم السلطة السياسيّة على الصعيد المحلّي والوطنيّ والدوليّ، هو من بين السبل الرئيسة للتوصّل إلى توجيه العولمة الاقتصاديّة. إنه أيضاً الوسيلة لتحاشي نسف أسس الديمقراطية فعلاً.

42. تسجَّل أَحياناً مواقف يائسة إزاء **العولمة**،كما لو أن الفعّاليات العاملة تنتجها قوًى وهميّة غفلٌ أو بنىً مستقلّة عن الإرادة البشريّة[[102]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn105" \o "). يحسن أن نذكّر، في هذا الصدد، أن العولمة يجب أن تُفهم بالضرورة كمسارٍ اجتماعيّ – اقتصاديّ، لكن ليس في ذلك فقط بُعدُها الأوحد. وراء هذا المسار الأكثر ظهوراً للعَيان تكمن حقيقةٌ بشريّة تتواصل أكثر فأكثر. إنها تتألّف من أشخاصٍ وشعوبٍ يجب أن يعودَ عليهم ذلك المسار بالنفع ويخدمَ تطوّرهم[[103]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn106" \o ")، بفضل المسؤوليّات التي يتحمّلها كلٌّ بدوره، أكان الأفراد أم الجماعة. تجاوز الحدود ليس فقط واقعاً عمليّاً، بل هو أَيضاً ثقافيّ في أَسبابه ونتائجه. إذا نظرنا إلى العولمة بطريقةٍ حتميّةٍ تضيع المعاييرُ لتقويمها وتوجيهها. إنها واقعٌ إنسانيٌّ يحمل في طيّاته توجّهاتٍ ثقافيّةً مختلفةً يجب إعمال التمييز فيها. إن حقيقةَ العولمة كمسار وطبيعتها الخلقيّة الأَساسيّة ينجمان عن وحدة الأسرة البشريّة وتطوّرها في الخير. فمن الواجب العملُ الدائمُ **لتأمين توجيهٍ ثقافيٍّ شخصانيٍّ، منفتحٍ على التسامي لمسار الاستيعاب الكونيّ.**

على الرغم من بعض الأَبعاد البنيويّة التي يجب ألاّ تنكر ولا تعظَّم، «فالعولمة، مبدئيّاً، ليست لا صالحة ولا عاطلة. ستكون ما سيفعل الناسُ منها»[[104]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn107" \o "). يجب ألاّ نكون من ضحاياها، ولكن من الدعاة لها، فنتقدّم بوعي تقودنا المحبّة والحقيقة. مناهضة العولمة بطريقة عمياء تشكّل موقفاً خاطئاً مسبَّق التصوّر، يفضي إلى تجاهلِ مسارٍ يحملٍ ظواهرَ إيجابيّة، مع خطرِ ضياع مناسبةٍ كبيرة للاستفادة من فرص الإنماء العديدة التي تقدّمها. إن مساراتِ العولمة، الحسنة للدراسة والإدارة، توفّر قدرة على إعادة توزيع الثروات، على الصعيد الكونيّ، كما لم يسبق لها مثيل قبلاً؛ فإذا أُسيءَ استخدامُها، يمكنها بالعكس أن تفاقم الفقر والفروقات، وتصيب العالم أجمع بأزمة. فمن الواجب**تصحيحُ سوءِ مسارها**– وبعضها خطير –الذي يسبّب انقساماتٍ جديدة بين الشعوب وداخل الشعوب، ويجب العملُ بحيث لا تفضي إعادةُ توزيع الثروات إلى إعادة توزيع الفقر أو حتى تفاقمه، كما أن سوءَ إدارة الوضع الراهن تحمل على خشية ذلك. لعهدٍ مديد، عمَّ الظنُّ أن الشعوب الفقيرة يجب أن تستقرّ على مستوًى من الإنماء سبق تحديده، وأن عليها أن تكتفي من أعمال رحمة الشعوب المتطوّرة. في **«ترقّي الشعوب»،** ناهض بولس السادس هذه الذهنيّة. واليوم، إن الموارد الماديّة المستخدَمة لانتشال تلك الشعوب من الشقاء والعوز هي مبدئيّاًً أهمُّ مما كانت عليه سابقاً، لكن شعوبَ البلدان المتطوّرة نفسَها هي التي، في النهاية انتفعت منها، وهي التي عرفت أن تستغلّ بالأفضل مسار تحرّر تحرّكاتِ رؤوس الأَموال والعمل. إن نشر الرفاه على المستوى العالميّ يجب إذاً ألاّ تصدّه مشاريعُ أنانيّة احتكاريّة أو تمليها منافعُ خاصّة. في الواقع، إن إشراك الدول الصاعدة أو التي هي في مرحلة الإنماء تسمح اليوم بحسن إدارة الأزمة. إن الانتقال الضمنيّ لمسار العولمة يسبّب مصاعب وأخطاراً هامّة، يمكن التغلّب عليها فقط بالتوصّل إلى وعي هذا البعد الإنسانيّ والخلقيّ، الذي يدفع العولمة نفسها بقوّة نحو أهداف أنسنةٍ متضامنة. وللأسف، غالباً ما تسيطر على هذا البعد وتخنقه تطلّعاتٌ خلقيّةٌ وثقافيّةٌ ذاتُ طابع انفراديّ وانتفاعيّ. العولمة ظاهرةٌ متعدّدةُ الأَبعاد والفعّاليّات، تفرض بأن تؤخذ في تنوّع جميع مظاهرها ووحدتها، بما فيه بعدُها اللاهوتيّ. وهذا سيسمح بأن نحيا **ونوجّه** **عولمة البشريّة** **بعباراتٍ من التواصل والشراكة والتقاسم.**

الفصل الرابع

**إنماء الشعوب، حقوق وواجبات وبيئة**

43. «التضامنُ الشاملُ الذي هو واقعٌ ومكسبٌ لنا هو ايضاً واجبٌ»[[105]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn108" \o "). عديدون، اليوم، هم أولئك الذين يحاولون الادّعاء أنهم لا يدينون بأيّ شيءٍ لأحد، سوى لأنفسهم. ويظنّون أنهم ليسوا سوى أصحاب حقوق، وغالبًا ما يقاسون صعوباتٍ كبيرةً للنموّ في المسؤوليّة إزاء نموّهم الشخصيّ الشامل ونموِّ الآخرين. لذلك، من المهمّ بعثُ تفكيرٍ جديدٍ عن واقع أن**الحقوق تفترض واجباتٍ بدونها تصبح الحقوقُ اعتباطيّة**[[106]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn109" \o "). إنّا نشهد اليوم تناقضاً خطيراً: ففيما يطالَب، من جهة، بحقوقٍ مزعومة، ذاتِ طبيعةٍ اعتباطيّة وشهوانيّة مع الادّعاء بأن تَعترف بها الهيكليّاتُ العامة وتعزّزها، نرى، من جهة أخرى تجاهل لحقوقٍ بدائيةٍ وأساسيّةٍ لقسم كبيرٍ من البشريّة واعتداءً عليها[[107]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn110" \o "). غالباً ما لوحظت علاقةٌ بين المطالبة، في المجتمعات المترفة، بالحقّ الفائض أو حتى بالتعدّي والفسق، والنقص في الغذاء وماء الشرب والتعليم الابتدائي أو العناية الصحيّة الأساسيّة في بعض المناطق غير النامية وكذلك في محيط المدن الكبرى. هذه العلاقة سببُها أن الحقوق الفرديّة، المنفصلة عن إطار الواجبات التي توفّر لها معنًى كاملاً، يمسّها الجنون وتغذّي دوّامةً من المطالب لا حدَّ لها عمليّاً وتفتقد إلى مرجعيّات. ازدياد المطالبة بالحقوق يفضي إلى نسيان الواجبات. فالواجبات تحدّد الحقوق لأنها تعيد إلى الإطار الأنتروبولوجيّ والخلقيّ الذي في حقيقته تنخرط تلك الحقوق وهكذا لا تتحوّل إلى اعتباطيّة. لهذا السبب، تقوّي الواجباتُ الحقوقَ وتجعل من الدفاع عنها وتعزيزها التزاماً يُعتمد لصالح الخير. على العكس من ذلك، إذا لم تجد حقوقُ الإنسان أساسَها الخاصَّ إلاّ في مداولاتِ جماعةٍ من المواطنين، فإنه يمكن تبديلُها في كل وقت، ومن ثمَّ، ينقص واجبُ احترامها وتعزيزها في الضمير العامّ. يمكن الحكوماتِ والمنظماتِ الدوليّة حينئذٍ أن تنسى إيجابيّة الحقوق و«عدم جهوزيتها». ولدى حصول ذلك يتعرّض للخطر إنماء الشعوب الحقيقيّ[[108]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn111" \o "). مثل تلك التصرّفات تسيءُ إلى سلطة المنظمات الدوليّة، بالأخص في نظر البلدان الأكثر حاجةً إلى إنماء. فهذه تطلب في الواقع أن تعتبرَ الجماعةُ الدوليّةُ واجباً عليها مساعدتَها في أن تكون «صانعةً لمصيرها»[[109]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn112" \o ")، أي أن تتحمل هي نفسُها، بدورها، واجبات. **أن تكون الواجبات المتبادلة مشتركة يجنّد طاقاتٍ أكثر من المطالبة فقط بحقوق.**

44. إن مفهوم الحقوق والواجبات في الإنماء تمتحنه، بطريقةٍ مأسويّة، الإشكاليّات المرتبطة **بالنموّ الديمغرافيّ.** إن في الأَمر عائقاً هامّاً جدّاً للإنماء الحقيقيّ، لأنه يعني القيَم الأوليّة الخاصّة بالحياة وبالأسرة[[110]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn113" \o "). إن اعتبارَ ازدياد السكان كسببٍ أوّلَ لسؤ الإنماء لخاطىٌ، حتى من وجهة النظر الاقتصاديّة: يكفي أن نفكر، من جهة، بالتناقص الهامّ في وفيات الأَطفال والإطالة النسبيّة للحياة النامية اقتصاديّاً، ومن جهة أخرى بعلامات الأزمات التي تلاحظ في المجتمعات التي يُسجَّل فيها انخفاضٌ في الولادة مقلق. ما زال بالطبع ضروريّاً التنبّهُ إلى سياسة إنجابٍ مسؤولة تشكّل مساهمةً فعّالة لإنماء إنسانيّ شامل. إن الكنيسة التي يهمّها الإنماء الانسانيُّ الحقيقيُّ، توصيه بأن يحترم في كل ما يعمل الحقيقة الإنسانيّة الأصيلة. هذا البعد يجب أن يُعترفَ به بالأخصّ في ما يتعلّق بالحياة الجنسيّة: فلا يمكن تقليصها إلى مجرّد عمل لذّةٍ ولهو، كما أن التربية الجنسيّة لا يمكن أن تكون مجرَّد تثقيفٍ تقنيّ، سعياً لهدف واحدٍ يتلخّص في حماية المعنيّين من عدوى محتملة أو من «خطر» الإنجاب. إن هذا يؤول إلى إفقار وإنكار المعنى العميق للحياة الجنسيّة التي يجب، على العكس من ذلك، أن يُعترف بها وتُتَعهَّد بمسؤوليّة، أكان من قِبَلِ الفرد أم المجتمع. إن المسؤوليّة، في الواقع، تحظّر أن تُعتبر الحياةُ الجنسيّةُ كمجرّد مصدر لذة، أو أن تنظّمها سياساتُ تخطيط إجباريّ للحدّ من الولادات. في هاتين الحالتين، نواجه تصوّراتٍ وسياساتٍ ماديّة، يؤول الأمر فيها إلى تعرّض الأشخاص، في النهاية، لأنواع مختلفة من العنف. في وجه ذلك كلّه، يجب أن نواجه في هذا الميدان صلاحيّة الأُسر الأساسيّة[[111]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn114" \o ")، بالنسبة إلى صلاحيّة الدولة وسياساتها القمعيّة، وكذلك تربيةً موافقةً للأهل.

**الانفتاحُ على الحياة، المسؤولُ أدبيّاً، هو ثروةٌ اجتماعيّة واقتصاديّة.** استطاعت دولٌ كبرى أن تخرج من العوز بفضل عدد سكانها الكبير وقدراتها. وبالعكس، إن بلدانًا مزدهرةً يومًا ما تعرف في الحاضر مرحلةَ عدمِ استقرار، وفي بعض الأحيان انهيارًا سببُه انخفاضُ الولادات الذي يشكل معضلةً عصيبة للمجتمعات المتقدّمة رفاهاً. انخفاضُ الولادات البالغُ أحيانًا ما تحت «عتبة التجدّد» الشهير، يعرّض ايضًا للخطر أنظمة الإعانة الاجتماعيّة، ويزيد تفاقمَ تكاليفها، ويقلّص حجم الادّخار وتاليًا الموارد الماليّة الضروريّة للاستثمارات، وتقلّل من جهوزيّة اليد العاملة المختصَّة، وتقلّص من مخزون «الأدمغة» المفيدة لحاجات الأمّة. علاوةً على ذلك، في الأسر الصغيرة، وحتى المحدودة العدد، تتعرّض العلاقاتُ الاجتماعيّة للانحسار، وأشكالُ التضامن التقليديّ للزوال. إنها أحوالٌ تنبىء بضَعفِ الثقة بالمستقبل وكذلك بإحباطٍ أدبيّ. إن مثابرةَ العرض، على الأجيال الحديثة، لجمالِ الأسرة والزواج، ولمطابَقةِ هذه المؤسّسات للمتطلّبات الأكثرِ عمقًا لقلب الإنسان وكرامته، تصبح هكذا ضرورةً اجتماعيّة وحتى اقتصاديّة. من هذا المنظور، إن الدول**مدعوّةٌ إلى تطبيق سياساتٍ تعزّز الطابع المركزيَّ للأسرة وتكاملَها،** الأسرة المرتكزة على الزواج بين رجل وامرأة، والأسرة الخليّةِ الأُولى والحيويّة للمجتمع[[112]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn115" \o "). وعلى الدول أن تأخذ بعين الاعتبار قضايا الأسرة الاقتصاديّة والضريبيّة، مع احترام طبيعتها التواصليّة.

45. الاستجابة لمتطلّبات الإنسان الأدبيّة الأكثر عمقًا لها تداعياتٌ هامّة ومفيدة على الصعيد الاقتصاديّ. في الواقع،**إنَّ الاقتصاد يحتاج إلى الخلُقيّة كي يعمل بانتظام؛** لا بحسب أيّ خلقيّة، بل بخلقيّة صديقةٍ للإنسان. يُتحدَّث اليوم كثيراً عن الخلقيّة في الميدان الاقتصاديّ والماليّ والصناعيّ. وأُنشئت مراكزُ دراساتٍ ومراحلُ تنشئة على **أخلاقية الأعمال التجاريّة**(business ethics). في العالم المتطوّر انتشر نظام الشهادات الخلقيّة على أثر حركة أفكار نشأت حول المسؤوليّة الاجتماعيّة للشركة. تعرض المصارف حساباتٍ وأموالَ استثمار تدعى «خلقيّة». فتطوّرت «ماليّة خلقيّة» بالأخص من خلال القرض المصغّر(microcrédit) وبالعموم التمويل المصغّر(microfinance). هذه الأساليب جديرةٌ بالتقدير وتستحقّ دعماً كبيراً. إن تأثيراتها الإيجابيّة تظهراً جليّةً حتى في المناطق الأقلِّ إنماءً في الأرض. إلاّ أنه من الحسن أيضًا وضع معيار تمييز صالح، لأنه يُلاحَظ بعضُ العبث بالصفة «خلقيّ» التي، إذا ما استخدمت بشكلٍ تعميميّ، يُخشى أن تعني محتوياتٍ مختلفة جدًّا، فتمرَّر تحت غطائها قراراتٌ واختياراتٌ مضادّةٌ للعدالة ولخير الإنسان الحقّ.

في الواقع، يعود هذا، في القسم الأكبر، إلى أيّ نظام خلقيّ نستند. في هذا الموضوع، لعقيدة الكنيسة الاجتماعيّة مساهمةٌ مميَّزة تؤدّيها، ترتكز على خلق الإنسان «على صورة الله» (تك 1: 27)، المبدإ الذي تنبع منه كرامة الشخص البشريّ التي لا تمسّ، وكذلك القيمة المتسامية للأنظمة الأدبيّة الطبيعيّة. فالخلُقيّة الاقتصاديّة التي تتجاهل هاتين القاعدتين الأساسيّتين، يخشَى أن تفقد حتمًا معناها الخاصّ وتخضع للتلاعب. وبمعنىً أدقّ، يُخشى أن تتطابق والأنظمةَ الاقتصاديّةَ والماليّةَ القائمة، بدلاً من أن تصحّح سوءَ عملها. ويؤول بها الأمر أيضاً إلى تبرير تمويل مشاريعَ غيرِ خلقيّة. علاوةً على ذلك، يجب ألاّ تستخدم كلمة «خلقيّة» بطريقة إيديولوجيّة تمييزيّة، تعني بأن المبادرات التي لا تتّسم فعلاً بتلك الصفة، لن تكون خلقيّة. يجب العمل – وهذه الملاحظة هنا جوهريّة! – ليس فقط على خلق قطاعاتٍ أو خطوطٍ «خلقيّة» في الاقتصاد والمال، بل على أن يكون الاقتصاد كلّه والمال كلّه خلُقيّين وعلى أن يكوناه، لا بسبب تجديد خارجيّ، بل بسبب احترام متطلَّباتٍ ملازمة داخليّاً لطبيعتَيهما. تتطرّق عقيدةُ الكنيسة الاجتماعيّة لهذا الموضوع بوضوح عندما تذكّر بأن الاقتصاد، في تشعّباته المختلفة، هو قطاعٌ من النشاط الإنسانيّ[[113]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn116" \o ").

46. عندما نعتبر المواضيع الجذريّة الخاصّة بالعلاقة بين الشركة والخلقيّة وكذلك التطوّر الذي يشهده حاليّاً نظام الإنتاج، يظهر أن التمييز القائم حتى الآن بين شركات تتوخّى الربح (profit) ومنظماتٍ لا تتوخّى الربح (non profit)، لم يعد قادراً على التعبير كليّاً عن الحقيقة، ولا أن يوجّه المستقبل بفعّاليّة. خلال العقود الأخيرة، ظهرت طبقة فسيحة تتوسط هذين الأسلوبين من الشركة، تتألف من شركات تقليديّة – توقّع مع ذلك معاهداتِ مساعدة مع الدول النامية -، ومن مؤسّسات هي تعبير عن شركات فرديّة، ومن مجموعة شركات تبغي المنفعة الاجتماعيّة، ومن عالمٍ متنوّعٍ من صانعي الاقتصاد المدعوّ «مدنيّاً مشاركاً». لا يتعلّق الأمر فقط بـ«قطاع ثالث» بل بواقع جديد فسيح ومعقّد، يعني الخاصَّ والعامَّ ولا يُقصي المنفعة بل يعتبرها أداةً لتحقيق أهدافٍ إنسانيّة واجتماعيّة. أن توزِّع تلك الشركاتُ أو لا توزِّع أرباحها، أو أن تتخّذ شكلاً من الأشكال التي تسبق وتحدّدها الأنظمة القانونيّة، يصبح ثانويّاً بالنسبة إلى توجّهها في اعتبار المنفعة وسيلةً للبلوغ إلى أهدافِ أنسنةِ السوق والمجتمع. ويؤمل أن تجد هذه الأنماط الجديدة من الشركة أيضاً، في جميع البلدان، إطاراً قانونيّاً وضريبيّاً ملائماً. دون أن نجرّد الأشكالَ التقليديّة من الشركة، من الأهميّة والمنفعة الاقتصاديّة والاجتماعيّة، نرى أنها تطوّر الأسلوبَ نحو تقبّلٍ لواجباتها أوضحَ وأكمل، من قبَل العوامل الاقتصاديّة. وأكثر من ذلك، **إن التعدّديّة نفسَها للأنماط المؤسّساتيّة للشركة تخلق سوقًا أكثر خلقيّة وفي الوقت عينه أكثر منافسة.**

47. إن دعمَ مختلفِ أنماط الشركات، وبالأخصّ تلك القادرة على اعتبار المنفعة أداةً للبلوغ إلى أهداف أنسنة السوق والمجتمعات، يجب أن يُتابَع أيضاً في البلدان المقصاة أو الموضوعة على هامش دورات الاقتصاد العالميّ، حيث من المهمّ جدّاً التقدّمُ من خلال مشاريع ترتكز على تكاملمصمَّم ومطبَّق بطريقةٍ ملائمة تهدف إلى تثبيت الحقوق مع رؤية مسبَّقة دائماً لتحمّل المسؤوليّات المناسبة. **في التدخّلات لصالح الإنماء، يجب أن يحافظ على مبدإ محوريّة الشخص البشريّ**، لأنه هو الذي يجب، الأول، أن يأخذ على عاتقه مهمّة الإنماء. المطلبُ الملحُّ الأهمُّ هو تحسين الأوضاع الحياتيّة الملموسة للأشخاص، في منطقة معيّنة، كي يتمكّنوا من إتمام هذه المهمّات التي لا يسمح لهم العوزُ حاليّاً من إنجازها. لا يمكن الشفقة أبدًا أن تكون موقفاً مبهماً. على برامج الإنماء أن تتميّز بالمرونة، كي يمكنها التطابقُ والحالاتِ الخاصّة. والأشخاص المنتفعون منها يجب أن يُشرَكوا مباشرةً في تهيئتها ويصبحوا مساهمين في تحقيقها. من الواجب أيضًا أن تطبَّق معايير التقدّم والمرافقة – بما فيها مراقبة النتائج -، لأنه لا توجد وصفاتٌ مقبولةٌ على العموم. فهذا منوطٌ، على مستوًى كبير، بالإدارة الفعليّة للتدخّلات. «إن الشعوب الصانعة لإنمائها الخاصّ هي المسؤولة الأولى عنه. لكنها لن تحقّقه في الانعزال»[[114]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn117" \o "). واليوم، مع دعم مسار تداخل الكون المطّرد، ما زال تحفيزُ بولس السادس واقعيّاً. إن فعّاليّات التداخل لا تتسّم بالميكانيكيّة. يجب أن تتطابق الحلولُ وحياةَ الشعوب والأَشخاص المعنيّين، على أساس تقدير يسبق وينظر في كلّ وضع. إلى جانب المشاريع الكبرى، المشاريعُ الصغرى ضروريّة. والضروريُّ أكثر من ذلك هو التجنيدُ الفعليُّ لجميع أفراد المجتمع المدنيّ، أكانوا رجالَ القانون أم الأشخاصَ الفعليّين.

يحتاج **التعاون الدوليّ**إلى اشخاصٍ يجمعهم همُّ مسارِ إنماءٍ اقتصاديّ وإنسانيّ، وذلك بتضامن الحضور والمرافقة والتنشئة والاحترام. من وجهة النظر هذه، على المنظمات الدوليّة نفسها أن تتساءَل عن الفعّاليّة الحقيقيّة لهيكليّاتها البيروقراطيّة والإداريّة، التي غالبًا ما تكون باهظة الكلفة. وغالبًا ما يحدث أنّ من توجَّهُ إِليه المساعدات يصبح نافعًا للذي يساعده، وأن الفقراءَ يُستخدمون ذريعةً لاستمرار منظماتٍ بيروقراطيّة باهظة الكلفة تحتفظ لاستمراريّتها بنسبٍ مئويّةٍ مرتفعةٍ جدًّا من الموارد الواجب، بالعكس، أن تكرَّس للإنماء. من هذا المنظور، يؤمل بأن تلتزمَ جميعُ المنظمات الدوليّة والمنظمات غير الحكوميّة العملَ بكلّ شفافيّة، وبأن تُطلع مانحيها والرأيَ العامّ على نسبة الأرصدة المقبولة المكرَّسة لبرامج التعاون، وعلى المضمون الحقيقيّ لتلك البرامج، وأخيرًا على توزيع مصاريف المؤسّسة نفسها.

48. إن موضوع الإنماء مرتبطٌ اليوم أيضًا ارتباطًا وثيقًا بالواجبات التي تولّدها**علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعيّة.** إن الله منح البيئة للجميع، واستخدامُها يمثّل بالنسبة إلينا مسؤوليّة تجاه الفقراء والأجيال الصاعدة والبشريّة جمعاء. إذا اعتُبرت الطبيعة، وفي الطليعة الكائن البشريّ، ثمرة الصدفة وثمرة قدَريّة التطوّر، ضعُف في الأذهان وعيُ ضمير المسؤوليّة. في الطبيعة، يُدرك المؤمن النتيجة الرائعة لتدخّل الله الخلاّق، التي يمكن الإنسان أن يستخدمها لتلبية حاجاته المشروعة – الماديّة وغير الماديّة – محترمًا التوازنات الخاصّة بالواقع المخلوق. إذا ما افتُقدت هذه الرؤية، ينتهي الأمرُ بالإنسان إمّا إلى اعتبار الطبيعة كواقعٍ لا يُمسّ، وإمّا بالعكس، إلى العبث بها. هذان الموقفان لا يتلاءَمان والرؤيةَ المسيحيّة للطبيعة، ثمرةِ خلق الله.

**الطبيعة تعبيرٌ عن تدبير حبّ وحقيقة.** إنها وُجدت قبلنا والله منحناها كموقعٍ للحياة. إنها تحدّثنا عن الخالق (را روم 1: 20) وعن حبّه للبشريّة. الطبيعة معدّة لأن «تُستعاد» في المسيح في آخر الأزمان (را أف 1: 9-10؛ كو1: 19-20). إنَّ لها إذاً هي أيضًا «دعوة»[[115]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn118" \o "). فالطبيعة ليست في تصرّفنا مثل «كومة من الأشياء المنتشرة صدفةً»[[116]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn119" \o ")، بل على العكس كعطيّة من الخالق الذي حدّد شرائعها الملازمة لها كي يستخلص الإنسانُ منها التوجيهات الضروريّة «فيصونها ويحرثها» (تك 2: 15). إلاّ أنه من الواجب الإشارة إلى أن اعتبارَ الطبيعة أهمَّ من الكائن البشريّ نفسِه مضادٌّ للإنماء. هذا الموقف يقود إلى مواقف وثنيّة حديثة أو مرتبطة بنوعٍ جديدٍ من الحلوليّة (panthéisme): خلاصُ الإنسان لا يمكن أن ينجم عن الطبيعة وحدها، بمفهومها الطبيعانيّ الصِّرف. علاوةً على ذلك، من المرفوض أيضًا الموقف المعاكس الهادف إلى تقنَنَة الطبيعة كليّاً، لأن الوسط الطبيعيّ ليس فقط مادّةً يمكن التصرّف بها على هوانا، لكنه عملُ الخلق العجيب، الحاملُ في ذاته «قاعدة» تشير إلى هدفٍ ومعاييرَ، كي يُستخدم بحكمة ولا يُستغلَّ اعتباطيًّا. في الواقع، ينجم اليومَ عن تلك المفاهيم الخاطئة العديدُ من العوائقُ في وجه الإنماء. إن تقليص الطبيعة كليًّا إلى مجموعة من معطيات الواقع يتحوّل في النهاية، إلى مصدر عنف في العلاقات مع البيئة، وأخيراً إلى تبرير أعمال لا تحترم طبيعة الإنسان نفسها. ولمّا كانت هذه تتألّف ليس فقط من مادّة بل أَيضًا من روح، وبالتالي هي غنيّة بالمعاني وبالأهداف السامية الواجبِ بلوغُها، فإنها تتّسم بطابع ينظّم الثقافة. إن الإنسان يفسّر ويكوّن الوسَط الطبيعيّ بالثقافة التي، بدورها توجّهها الحريّة المسؤولة والمهتمّة بمبادىء الشريعة الأدبيّة. المشاريع الهادفة إلى الإنماء الإنسانيّ الشامل لا يمكنها إذاً تجاهلَ الأجيال الصاعدة، بل يجب أن ترتكز على **التضامن والعدالة المتبادلة بين الأجيال**، مع الأخذ بعين الاعتبار مظاهرَ عديدة: بيئية وقانونيّة واقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة[[117]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn120" \o ").

49. إن القضايا المرتبطة بصياغة البيئة والحفاظ عليها يجب أن تأخذ اليوم بعين الاعتبار**إشكاليّات الطاقة**. إنّ تسلّط بعض الدول وجماعات السلطة والشركات على موارد الطاقة غير الممكن تجديدُها يشكّل، في الواقع، عائقًا خطيراً في وجه إنماء الدول الفقيرة. فهذه لا تملك الموارد الاقتصاديّة الضروريّة للبلوغ إلى مصادر الطاقة المتوفّرة، غير الممكن تجديدُها ولا أن تموّل البحث عن مصادر جديدة بديلة. إن احتكار الموارد الطبيعيّة الموجودة، في غالب الأحيان، في البلدان الفقيرة يولّد الاستغلال ونزاعاتٍ متواترة بين الدول أو داخل تلك الدول. فغالبًا ما تدور تلك النزاعات على أرض تلك الدول نفسها، مسبّبةً عواقب خطيرة: موتًا ودمارًا وأضرارًا أخرى. فمن الفرض الواجب أن تجد المجموعة الدوليّة سبلاً مؤسَّساتيّة كي تنظم استغلال الموارد غير الممكن تجديدها، بالاتفاق مع الدول الفقيرة، كي يخطّطوا المستقبل معًا.

على هذه الجبهة أيضًا، تظهر**الضرورة الأدبيّة الملحّة لتضامن متجدّد،** بالأخص في العلاقات بين الدول النامية والدول المتفوّقة صناعيًّا[[118]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn121" \o "). المجتمعاتُ المتقدمةُ تقنيّاً يمكنها ويجب عليها أن تخفّض استهلاكها الخاص للطاقة: لأَن، من جهة، تتطوّر نشاطاتها التصنيعيّة، ولأَن مواطنيها، من جهة أُخرى، هم أكثر تحسّسًا إزاء المعضلة البيئيّة. نضيف إلى ذلك أنه من الممكن اليوم تحسينُ إنتاج الطاقة، وفي الوقت عينه العملُ على تقدّم البحث عن طاقاتٍ بديلة. إلاّ أنه من الضروريّ أيضًا، على صعيد الكرة الأرضيّة، إعادةُ توزيع موارد الطاقة كي تستطيع الدولُ المعدومةُ منها الحصولَ عليها. فلا يمكن أن يُعهد بمصيرها إلى يدَي أول طارىء أو إلى منطق الأقوى. إنها معضلاتٌ مهمّة تتطلّب من الجميع، لمواجهتها بطريقة ناجعة، وعيَ ضميرٍ يكون مسؤولاً عن العواقب التي ستتحمّلها الأجيالُ الصاعدة، بالأخصّ أولئك الشبابُ الكثيرو العدد، ضمن الشعوب الفقيرة، «المطالبون بدورهم الفعّال في بناءِ عالم أفضل»[[119]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn122" \o ").

50. تلك المسؤوليّة شاملة، لأنها لا تعني فقط الطاقة، بل الخليقةَ جمعاءَ التي يجب ألاّ ننقلها إلى الأجيال الصاعدة، مفتقرةً إلى مواردها. إنه لحقٌّ أن يستطيع الإنسانُ**ممارسةَ سيطرةٍ مسؤولةٍ على الطبيعة** لحمايتها وتعزيز قيَمها واستثمارها وفقَ أساليب جديدة وتقنيّات متقدّمة، فتستطيعَ الأرض أن تستقبل بطريقة لائقة وتغذّيَ الشعوب التي تقطنها. في الأرض مكانٌ للجميع: الأسرة البشريّة جمعاء يجب أن تجد فيها الموارد الضروريّة كي تحيا جيّدًا بفضل الطبيعة نفسها، التي هي هبةُ الله لأبنائه، وبفضل عملها وإبداعها. إلاّ أنه يجب أن نعي الواجبَ الخطيرَ الموكول إلينا بأن نسلّم الأرض للأجيال الصاعدة في حالٍ تستطيع فيها، هي أَيضًا، أن تسكنها بكرامة وأن تتابع استثمارها. وهذا يفترض الالتزامَ بأخذ قراراتٍ مشتركة، «بعد التفحّص بطريقة مسؤولة عن الطريقِ الواجبِ اتّباعها لتمتين**العهد بين الكائن البشريّ والبيئة،** فيكون انعكاسًا لحبِّ الله الخالق الذي منه نأتي وإليه نحن صائرون»[[120]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn123" \o "). يُستحسن أن تعرف المجموعة الدوليّة وكلُّ حكومة أن تتصدّى بفعاليّة لأساليب استغلال البيئة التي تبدو مضرّة. ومن الواجب، من جهة أخرى، أن تبذل السلطاتُ المختصّة الجهودَ الضروريّة حتى تنظَّم بشفافيّة التكاليفُ الاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ الناجمةُ عن استخدام الموارد الطبيعيّة المشتركة وتكونَ بكاملها على عاتق من ينعم بها وليس على عاتق الشعوب الأخرى أو أجيال المستقبل: إن حماية البيئةِ والمواردِ والمناخِ تتطلّب أن يتضافر جميعُ المسؤولين الدوليّين ويؤكدوا قرارَهم للعمل بنزاهة، في احترام القانون والتضامن مع المناطق الأضعف في الكرة الأرضيّة[[121]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn124" \o "). إن إحدى أهمِّ مهمّات الاقتصاد هي بالضبط الاستخدام الأفعل للموارد وليس العبثَ بها، دون أن يغفل عن الأذهان أن مفهوم الفعّاليّة ليس حياديًّا على صعيد القيَم.

51. إن الطريقة التي يعامل بها الإنسانُ البيئة توثّر على الأساليب التي يعامل بها ذاتَه، والعكسُ بالعكس. لذلك على المجتمع الحاضر أن يعيد النظر حقيقةً في أسلوب حياته الذي، في العديد من مناطق العالم، يميل إلى مذهب اللذّة والاستهلاكيّة، غير مبالٍ للأضرار الناجمة عنهما[[122]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn125" \o "). من الضروريّ إجراءُ تبدّل حقيقيّ في الذهنيّة يقودنا إلى تبنّي **أَساليبَ جديدة للحياة**«تكون فيها العناصرُ التي تحدّد اختيارَ الاستهلاك والتوفير والاستثمار هي البحثُ عن الحقيقة والجمال والصلاح، وكذلك الشراكة مع سائر البشر، سعيًا لنموّ مشترك»[[123]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn126" \o "). كلّ تعدٍّ على التضامن والصداقة بين الشعوب يسبّب أَضرارًا في البيئة، كما أن الإساءة إلى البيئة، بدورها، تخلق التململ في العلاقات الاجتماعيّة. في عصرنا بالأخصّ، تداخلت الطبيعة في الفعّاليّات الاجتماعيّة والثقافيّة بحيث إنها لم تعد تقريبًا تشكّل عنصرًا مستقلاًّ. إن التصحّر ونقصان الإنتاج في بعض المناطق الزراعيّة هما ثمرة تفقير الشعوب التي تسكنها وتأخّرها. تُصان الطبيعة أيضًا بتحفيز إنماء تلك الشعوب الاقتصاديّ والثقافيّ. علاوةً على ذلك، كم من الموارد الطبيعيّة تدمّرها الحروب! سلامُ الشعوب والسلامُ بين الشعوب يمكنهما أَيضًا الحفاظ على الطبيعة بطريقة فضلى. إن احتكار الموارد، وبالأخصّ الماء، يمكنه أن يتسبّب بنزاعات خطيرة بين الشعوب المعنيّة. إن معاهدة سلام حول استخدام الموارد يمكنها حماية الطبيعة، وفي الوقت عينه رفاه المجتمعات المعنيّة.

**الكنيسة مسؤولةٌ عن الخليقة** وعليها أن تُظهر ذلك علنًا. بفعلها هذا، عليها أن تصون ليس فقط الأَرض والماءَ والهواءَ، بصفتها عطايا من الخليقة يملكها الجميع، بل أَيضًا بالأخص أن تحمي الإنسان من تدمير ذاته. إن نوعًا من علم بيئة الإنسان، في مفهومه الصحيح، ضروريّ. فتعطيل البيئة مرتبطٌ في الواقع ارتباطًا وثيقًا بالثقافة التي تصنّع المجتمع البشريّ:**عندما يُحترم «علمُ بيئة الإنسان»**[[124]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn127" \o ")**في المجتمع، ينتفع من ذلك أَيضًا علمُ البيئة نفسُه**. كما أن الفضائل الإنسانيّة مترابطة، بحيث ضعفُ الواحدة يهدّد الأخرى، كذلك النظام البيئيّ يستند إلى مشروع يعني معًا التعايشَ الصحيحَ في المجتمع والعلاقةَ الصحيحةَ مع الطبيعة.

لحماية الطبيعة، لا يكفي التدخّلُ بواسطة تحضيراتٍ أو قراراتٍ اقتصاديّة رادعة، كما لا تكفيها تربيةٌ مناسبة. إنها أدواتٌ مهمّة، لكن**النقطة الفاصلة هي الوضعُ الأدبيُّ الذي يتحلّى به المجتمعُ في مجمله.** إذا لم يُحترم الحقُّ في الحياة وفي الموت الطبيعيّ، إذا الحبَلُ والحمْلُ وولادة الإنسان أصبحت اصطناعيّة، إذا هُدرت الأجنّة البشريّة في سبيل البحث، ينتهي الأمر بالضمير الجماعيِّ إلى فقدانِ مفهومِ علم بيئة الإنسان، ومعه علمِ البيئة الطبيعيّ. إن مطالبة الأجيال الصاعدة باحترام المحيط الطبيعيّ يصبح تناقضًا، عندما التربيةُ والشرائعُ لا تساعدها على احترام ذواتها. كتابُ الطبيعة واحدٌ وغيرُ قابلٍ للتقسيم، أكان في ما يخصُّ البيئةَ أم الحياةَ والعلاقةَ الجنسيّةَ والزواجَ والأسرةَ والعلاقاتِ الاجتماعيّة، وبعبارةٍ واحدةٍ الإنماءَ الإنسانيَّ الشامل. واجباتنا نحو البيئة مرتبطةٌ بما يتوجّب علينا نحو الشخص، باعتباره في ذاته، وفي علاقته مع الآخرين. فلا يمكن المطالبةُ بالبعض ودَوسُ الأخرى. إن في ذلك لتناقضاً خطيراً في الذهنيّة وفي العمل الراهن الذي يُذلّ الشخصَ ويقلب البيئة رأسًا على عقب ويُفسد المجتمع.

52. الحقيقةُ والحبُّ الذي تظهره الأولى لا يمكنهما أن يصنَّعا. يمكن فقط تقبُّلهما. فمصدرُهما الأسمى ليس ولا يمكن أن يكون الإنسانَ بل الله، أي ذلك الذي هو حقيقةٌ وحبٌّ. هذا المبدأُ مهمٌّ جدّاً للمجتمع وللإنماء، بقدر ما لا يمكنهما كلاهما أن يصنِّعهما الإنسان وحدَه. إن دعوة الأشخاص والشعوب إلى الإنماء لا ترتكز على مجرّد قرارٍ إنسانيٍّ محض، بل إنها مكتوبة في تدبيرٍ يسبقنا ويشكّل لكلِّ واحدٍ منا واجبًا علينا أن نتقبّله بحريّة. إن ما يسبقنا وما يؤلّفنا – الحبُّ والحقيقة الثابتان – يشير إلينا ما هو الخيرُ وما تقوم عليه سعادتنا.**إنه يدلّنا إذاً إلى السبيل المؤدّي إلى الإنماءِ الحقيقيّ.**

الفصل الخامس

**تعاون الأسرة البشريّة**

53. إن أخطر وأعمق أَنواع الفقر الذي يمكن أن يختبره الإنسانُ هو العزلة. إذا أمعنّا النظر في ذلك، لرأينا أن أنواعَ الفقر الأخرى، بما فيها الفقرُ الماديّ، تولّدها العزلة، من حيث إنّا لا نُحَبُّ أو يصعبُ علينا أن نُحِبّ. أنواع الفقر غالبًا ما هي نتيجةُ رفضِ حبِّ الله، وانغلاقٍ أوليٍّ مأسويٍّ للإنسان على ذاته، ظانّاً أنه يكفي نفسَه بنفسِه، أو يعتبر أنه ليس سوى عرَضٍ لا معنى له وزائلٍ، «غريبٍ» في كون تكوَّن صدفةً. الإنسان غريبٌ عندما يكون وحيداً أو ينفصل عن الواقع، رافضاً أن يفكّر في أساسٍ وأن يؤمن به[[125]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn128" \o "). البشريّة جمعاءُ غريبةٌ عندما تضع ثقتها في مشاريع إنسانيّة بحتة وفي إيديولوجيّات وفي أوهامٍ خاطئة[[126]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn129" \o "). في أيامنا، تظهر البشريّة أكثر تفاعلاً ممّا في السابق: هذا التقارب الأكبر يجب أن يتحوَّل إلى شراكة حقيقيّة. يقوم إنماء الشعوب بالأخص على الاعتراف **بأنَّا نشكّل أسرةً واحدة**، تتعاون في شراكة حقيقيّة وتتألف من أفرادٍ لا يعيشون فقط الواحدُ إلى جانب الآخر[[127]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn130" \o ").

أشار بولس السادس إلى «أنَّ العالم في **تململ** لفقدانه الفكر»[[128]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn131" \o "). هذا التأكيد يحتوي على تثبّت من واقع، لكن بالأخص على ثمنٍ: يجب أن يتجدّد الفكرُ كي يُفهم بالأفضل ما يتطلّبه الواقع بأنّا نؤلّف أُسرة؛ التبادلات بين شعوب الكون تتطلّب مثل هذا التجدّد، حتى يتمكن التمازج من أن يتحقّق تحت شعار التضامن[[129]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn132" \o ")، أحرى منه تحت شعار التهميش. مثل هذا الفكر يضطرّنا إلى **التعمّق، بطريقة ناقدة وعلى صعيد القيَم، في نوعيّة تلك العلاقة.**ولا يمكن العلوم الاجتماعيّة وحدَها أَن تقوم بمثل هذا الجهد، لأنه يُفترض إسهام بعض العلوم من مثل الماورائيّات واللاهوت، لفهم كرامة الإنسان المتسامية، بطريقةٍ نيّرة.

الخليقة البشريّة، ذات الطبيعة الروحانيّة، تتحقّق في العلاقات المتبادلة بين الأفراد. فكلّما تحيا الخليقة تلك العلاقات بأصالة، كلّما تنضج أيضًا هوّيتها الشخصيّة. الإنسان لا تعظم قيمته بالانعزال، بل بالتواصل مع الآخرين ومع الله. حينئذٍ تصبح أهميّة تلك العلاقات أساسيّة. وهذا ينطبق أيضًا على الشعوب. فمن أجل إنمائها، من النافع إذاً أن ننظر إلى العلاقة بين الأشخاص نظرةً ماورائيّة. على هذا الصعيد، يجد العقلُ إلهامًا وتوجيهاً في الوحي المسيحيّ الذي، بموجبه، لا تستولي جماعةُ البشر بحدّ ذاتها على الشخص، بإلغاء استقلاليّته، كما يحصل ذلك في مختلف أنواع التوتاليتاريّة، بل تسمو بقيمته أكثر، إذ إن العلاقة بين الفرد والجماعة هي علاقةُ كلٍّ نحو كلٍّ آخر[[130]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn133" \o "). كما أن الجماعة العيليّة لا تلغي في ذاتها الأشخاص الذين تتألّف منهم، وكما أن الكنيسة نفسَها تسمو كليّاً بقيمة "الخليقة الجديدة" (را غل 6: 15؛ 2 كو 5: 17) التي، بالمعموديّة، تدخل في صُلب جسمها الحيّ، كذلك بالطريقة عينها، لا تلغي وحدةُ الأسرة البشريّة في ذاتها الأشخاصَ والشعوبَ والثقافات، لكن تجعلها أكثر شفافيّة الواحدُ نحو الآخر، وأكثر اتحادًا في تنوّعاتها المشروعة.

54. موضوع التطوّر يترافق وموضوعَ التداخل التواصليّ بين جميع الأشخاص والشعوب في جماعة الأسرة البشريّة الواحدة التي تبنى في التعاون على قاعدة القيَم الأساسيّة للعدالة والسلام. هذه الرؤية، تلقي عليها ضوءًا حاسمًا العلاقةُ بين الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس، في جوهره الإلهيّ الواحد. الثالوث وحدةٌ مطلقة، لأن الأقانيم الثلاثة الإلهيّة هم تواصلٌ صرف. الشفافيّة المتبادلة بين الأقانيم الإلهيّة كاملة، والرباط بين الواحد والآخر كاملٌ، لأنهم يشكّلون وحدةً ووحدانيّةً مطلقة. يريد الله أن يُشركنا نحن أيضًا في حقيقة الشراكة هذه: «كي يكونوا واحدًا كما نحن واحد» (يو 17: 22). الكنيسة هي علامة هذه الوحدة وأداتُها[[131]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn134" \o "). العلاقات بين البشر، على مدى التاريخ كلّه، لا يمكن إلاّ أن تستفيد من هذا الرجوع إلى المثال الإلهيّ.**على ضوء وحي سرّ الثالوث الأقدس،** يُفهم بالأخص أن الانفتاح الحقيقيّ لا يفترض تشتّتًا طاردًا من المحور، بل تداخلاً عميقًا. هذا ما يظهر أَيضًا من خلال الاختبارات البشريّة المشتركة في الحبّ والحقيقة. وكما أن الحبّ الأسراريّ بين الزوجين يجمعهما روحيًّا في «جسد واحد» (تك 2: 24؛ متى 19: 5؛ أف 5: 31)، ومن اثنين، يجعل منهما وحدةً تواصليّة حقيقيّة، كذلك، بالطريقة عينها، توحّد الحقيقةُ الأرواحَ في ما بينها وتجعلها تفكّر على وتيرة واحدة، جاذبةً وموحّدةً إيّاها في ذاتها.

55. يفترض الوحيُ المسيحيُّ عن وحدة الجنس البشريّ**تفسيرًا ماورائياً**(métaphysique)**عمّا هو إنسانيّ**(humanum)**حيث تشكّل العلاقة عنصرًا جوهريًّا**. تعلّم ثقافاتٌ ودياناتٌ أخرى، هي أَيضًا، الأخوّة والسلام، وتعطي إذًا أهميّةً كبرى للإنماء الإنسانيّ الشامل. إلاّ أنه ليس من النادر ألاّ تأخذَ مواقفُ دينيّة وثقافيّة بعين الاعتبار كاملاً مبدأَ الحبّ والحقيقة؛ فتشكّل حينئذٍ رادعًا، وحتى مانعًا للإنماء الإنسانيّ الحقيقيّ. عالمُ اليوم تخترقه بعض الثقافات التي في أساسها هي دينيّة، ولا تُلزم الإنسان بالشراكة، بل تعزله في البحث عن رفاهٍ فرديّ، مكتفيةً بتلبية مبتغياته النفسانيّة. إن بعضًا من تفشّي السلوكيّات الدينيّة التي تتّبعها جماعاتٌ صغيرة أو حتى أفراد، وكذلك التوفيقيّة الدينيّة، هذه كلّها يمكن أن تكون عناصر تفرقة وعدم التزام. إن الميل إلى تشجيع مثل هذه التوفيقيّة هو عاملٌ سلبيٌّ ممكن ناجمٌ عن مسار العولمة[[132]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn135" \o ")، عندما يغذّي أشكالاً من «الديانات» تغرّب الأشخاص بعضهم عن بعض، بدلاً من أن تحبّذ لقاءَهم، وتبعدهم عن الواقع. في الوقت عينه، توجد أحيانًا مواريثُ ثقافيّةٌ ودينيّةٌ تجمّد المجتمع في فئاتٍ مغلقة اجتماعيّة لا تتبدّل، وفي عقائدَ سحريّة لا تحترم كرامة الإنسان، وفي مواقفِ تبعيّةٍ تخضع لقوًى خفيّة. في مثل هذه الأطر، يصعب على الحبّ والحقيقة أن يتثبّتا، وذلك ليس بدون إلحاق الضرر بالإنماء الأصيل.

لذلك، إذا كان من الصحيح، من جهة، أن الإنماء يحتاج إلى ديانات الشعوب المختلفة وثقافاتها، يصحّ أيضًا، من جهة أخرى، أنه من الضروريّ إجراءُ تمييزٍ مناسب. الحريّة الدينيّة لا تعني لامبالاةً دينيّة ولا تفترض أن كلَّ الديانات تتساوى[[133]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn136" \o "). يتّضح أنه من الضروريّ إجراءُ تمييز يطال ما يُمكن أن تُسهم فيه وتقدّمه الثقافات والديانات بهدف بناء مجتمع يحترم الخيرَ العامّ، بالأخصّ من قبل أولئك الذين يضطلعون بالسلطة السياسيّة. يجب أن يرتكز مثلُ هذا التمييز على معيار المحبّة والحقيقة. وبما أن الأمر يعني إنماء الأشخاص والشعوب، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار إمكانيّة التحرّر والانخراط، في انتظار جماعة بشريّة شاملةٍ حقًّا. «كلُّ الإنسان وجميعُ الناس»، هو معيارٌ يسمح بتقويم الثقافات والأديان. إن المسيحيّة،التي هي ديانة «الله الذي له وجه بشريّ»[[134]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn137" \o ")، تحمل في طيّاتها مثلَ هذا المعيار.

56. لا تستطيع الديانة المسيحيّة ولا الديانات الأخرى أن تُسهم في الإنماء،**إلاّ إذا كان لله أيضاً مكانُه في النطاق العامّ،** وهذا يعني الأبعاد الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وبالأخصّ السياسيّة. وُلدت عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة كي تطالب بـ «حقّ الوجود» هذا[[135]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn138" \o ") للديانة المسيحيّة. إن نكرانَ الحقِّ في إعلان المرءِ إيمانَه علناً والعملِ كي تُلهمَ حقائقُ الإيمان أَيضاً الحياةَ العامة يعود بالنتائج السلبيّة على الإنماء الحقيقيّ. إن إقصاءَ الديانة عن الحقل العامّ مثله مثل التعصّب الدينيّ يمنعان اللقاء بين الأشخاص وتعاونهم في سبيل تقدّم الإنسانيّة. فتفتقر الحياة العامة وتصبح السياسة طاغية وتهجّميّة. فيخشى حينئذٍ بألاّ تُحترم الحقوقُ الإنسانيّة إمّا لأنها تجرَّد من أساسها المتسامي وإمّا لأنه لا يُعترف بالحريّة الشخصيّة. في العلمنة وفي التعصّب تضمحلّ إمكانيّة الحوار المثمر والتعاون الناجع بين العقل والإيمان الدينيّ. يحتاج**العقلُ على الدوام بأن ينقّيَه الإيمانُ**، وهذا ينطبق أَيضاً على العقل السياسيّ الذي عليه ألاّ يظنّ أنه كليُّ القدرة. بدورها،**تحتاج الديانة على الدوام بأن ينقّيَها العقلُ**، كي يظهر وجهُها الإنسانيُّ الحقيقيّ. إن انفصام هذا الحوار يُرهق إنماءَ البشريّة بثمنٍ باهظ.

57. الحوارُ المثمرُ بين الإيمان والعقل لا يمكن إلاّ أن يعودَ بالفعّاليّة على عمل الرحمة في الحقل الاجتماعيّ ويشكّلَ الإطار الأفضل لتشجيع**التعاون الأخويّ بين المؤمنين وغير المؤمنين،** في قصدهم المشترك بأن يعملوا للعدالة والسلام للبشريّة. في الدستور الراعويّ **«فرح ورجاء»**، أكد آباءُ المجمع: «يتفق المؤمنون وغيرُ المؤمنين على هذا المبدإ: كلُّ شيءٍ على الأرض يجب أن يخضع للإنسان، كما لمحوره وقمّته»[[136]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn139" \o "). في نظر المؤمنين، العالم ليس ثمرة الصدفة ولا الحاجة، بل هو ثمرة قصد الله وتدبيره. من هنا، ينجم للمؤمنين واجبُ توحيد جهودهم إلى جهود جميع الرجال والنساء ذوي الإرادة الصالحة، المنتمين إلى ديانات أخرى أو هم غيرُ مؤمنين، حتى يتوافق عالمنا فعلاً وقصدَ الله: ألا وهو أن يعيشوا كأسرةٍ تحت نظر الخالق. **إن مبدأ التكافل**[[137]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn140" \o ")، وهو التعبير عن الحريّة الإنسانيّة التي لا يمكن**التصرّف بها**، هي، من هذا القبيل، تعبيرٌ خاصٌّ عن المحبّة ودليلٌ نيّرٌ للتعاون الأخويّ بين المؤمنين وغير المؤمنين. التكافل هو قبل كلّ شيء عونٌ للشخص، من خلال استقلاليّة المنظمات الوسيطة. تُعرَض تلك المساعدة عندما لا يتوصّل الشخصُ والعاملون في القطاع الاجتماعيّ إلى العمل بأنفسهم ما يتوجّب عليهم. إنها تفترض دائماً رؤيةً تحرّريّة تسهّل الحريّة والمشاركة بصفتها تحمل على المسؤوليّة. يحترم التكافلُ كرامة الشخص فترى فيه عنصراً قادراً على الدوام أن يقدّم شيئاً للآخرين. التكافل هو الترياق الأنجع ضدّ كلِّ شكلٍ من الإعانة تنمّ عن عقليّة «أبويّة» (paternaliste)، بالاعتراف بأن التبادل هو أساس بنية الكائن البشريّ الحميمة. ويمكنه أن يعبّر أَيضاً عن التفاصيل العديدة الموجودة في المخططات المتنوعّة، ومن ثمَّ عن تعدّد العاملين وتعاونهم. إنه إذاً مبدأٌ جديرٌ للغاية بأن يسوس العولمة ويوجّهها نحو إنماءٍ إنسانيّ حقيقيّ. منعاً لحصول سلطة شاملة خطيرة من نوع الحكم الفرديّ،**إدارة العولمة يجب أن تكون تكافليّة الطابع،**متفرّعة إلى عدّة مستويات وفي خطط مختلفة تتعاون في ما بينها. تتطلّب العولمة بالتأكيد سلطة، لأن قضيّة الخير العام الواجب ملاحقته معاً هي على المحكّ؛ إلاّ أن هذه السلطة يجب أن تمارس بالتكافل وبتعدّديّة الحكم[[138]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn141" \o ")، فلا يُتَعدّى، من جهة، على الحريّة، وتكون تلك السلطة، من جهة أخرى، فعّالةً حقّاً.

58. **يجب أن يرتبط مبدأ التكافل ارتباطاً وثيقاً بمبدإ التضامن، والعكس بالعكس،** لأنه إذا كان التكافل بدون التضامن يدخل في خانة الخصوصيّة، فإنه لصحيحٌ أيضاً أن التضامن بدون التكافل يقع في خانة المساعدة التي تذلّ المحتاج. هذه القاعدة ذات الطابع العام، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار جدّيّاً، بالأخص عندما يتعلّق الأمر بمواجهة قضايا تعود إلى **المساعدات الدوليّة من أجل الإنماء.** على الرغم من نيّة المانحين، يمكن تلك المساعدات أحياناً أن تُخضع شعباً لحالةٍ من التبعيّة، وحتى إلى تشجيع أوضاعٍ من التسلّط المحلّي والاستغلال في البلد الذي يتقبّل تلك الإعانة. إذا ما أردنا أن تكون المساعداتُ الاقتصاديّة حقيقيّة فلا يجب أن تلاحق أهدافاً ثانويّة. يجب أن تقدَّم بالتعاون ليس فقط مع حكومات البلدان المعنيّة، بل أيضاً مع الفعّاليات الاقتصاديّة المحليّة وفعّاليات المجتمع المدني المثقّفة، بما فيها الكنائس المحليّة. ويجب أن تتّخذ برامجُ المساعدة أكثر فأكثر، مميّزاتِ البرامج المطبّقة التي تساندها القاعدة. فنذكّر أن أعظم مورد يجب تعزيزه في البلدان المحتاجة إلى مساعدة للإنماء هو الموردُ البشريّ: إنّ هنا الرأسمالَ الحقيقيَّ الواجبَ استثمارُه كي يؤمَّن للبلدان الأكثر فقراً مستقبلٌ مستقلٌّ فعليّ. ومن الجدير ايضاً أن نذكّر بأن المساعدة الأوليّة، في الميدان الاقتصاديّ، التي تحتاج إليها البلدان السالكة سبيل الإنماء هي أن يُسمح ويُسهّل بإدخال منتجاتها تدريجاً في الأسواق الدوليّة، فتتمكن بذلك من المشاركة التامّة في الحياة الاقتصاديّة الدوليّة. غالباً ما لم تخدم المساعداتُ، في الماضي، إلاّ في خلق أسواقٍ هامشيّة لمنتجات تلك البلدان. وكان سبب ذلك، في الغالب، عدم الحاجة الحقيقيّة لتلك المنتجات: إنه من الضروريّ إذاً أن تساعَد تلك البلدان فتحسِّنَ إنتاجها وتلائمه ومتطلّباتِ السوق. من الواجب أَيضاً الإشارة إلى أنهم عديدون أولئك الذين خافوا طويلاً منافسة المنتجات الواردة، الزراعيّة عموماً، القادمة من البلدان الفقيرة اقتصاديّاً. إلاّ أنه يجب ألاّ يغرب عن بالنا أنه، بالنسبة إلى تلك البلدان، القدرة على تسويق منتجاتها يعني البقاءَ على قيد الحياة، على المدى القريب والبعيد. إن تجارةً دوليّة عادلة ومتوازنة في الميدان الزراعيّ، قد تكون مفيدة للجميع، أكان من جهة العرض أم الطلب. لذلك، من الضروريّ ليس فقط توجيهُ تلك المنتجات على الصعيد التجاريّ، بل أَيضاً وضعُ أنظمة تجاريّة دوليّة تساندها، مع دعم تمويل المساعدات للإنماء، بغية جعل تلك الاقتصاديّات أكثر إنتاجاً.

59.**التعاون في الإنماء** يجب ألاّ يأخذ بعين الاعتبار فقط البعد الاقتصاديّ؛ يجب أن يصبح **مناسبة** كبيرة**للتلاقي الثقافيّ والإنسانيّ**. إذا كان العاملون على التعاون في البلدان المتطوّرة اقتصاديّاً لا يأخذون في الحسبان هويّتهم الثقافيّة الخاصّة، كما يحدث ذلك أحياناً، ولا ثقافة الآخرين ولا القيَم الإنسانيّة المرتبطة بها، فلا يمكنهم أن يقيموا حواراً عميقاً مع مواطني البلدان الفقيرة. وإذا كان هؤلاء، بدورهم، ينفتحون، اعتباطيّاً وبدون تمييز، على أيّ عرضٍ ثقافيّ، فلا يعودون قادرين على تحمّل مسؤوليّة تطوّرهم الحقيقيّ[[139]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn142" \o "). على المجتمعات المتقدّمة تقنولوجيّاً ألاّ تخلطَ بين نموّها التقنولوجيّ الخاصّ وبين ما يُسمَّى تفوّقاً ثقافيّاً، بل يجب أن تعيد الاكتشاف في ذواتها الفضائل، المنسيّة أحياناً، التي جعلتها تتقدّم على مدى تاريخها. وعلى المجتمعات السالكة سبيل التطوّر أن تبقى أمينةً لكلّ ما هو حقّاً إنسانيّ في تقاليدها، وتتحاشى من أن تكدّس أوتوماتيكيّاً فوقها، آليّات الحضارة التقنولوجيّة العالميّة. في كلّ الثقافات توجد توافقات خلقيّة عديدة وفريدة؛ إنها تعبير عن الطبيعة الإنسانيّة نفسها التي أَرادها الخالق والتي تسمّيها حكمة البشريّة الخلقيّة الشريعة الطبيعيّة[[140]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn143" \o "). هذه الشريعة الأدبيّة الشاملة هي الأساس المتين لكلّ حوار ثقافيّ ودينيّ وسياسيّ وتسمح للتعدّديّة المتنوّعة في الثقافات المختلفة بألاّ تنقطع عن البحث المشترك عن الحقيقة والخير والله. الانتماءُ إلى هذه الشريعة المكتوبة في القلوب هي إذاً الشرط المسبَّق لكلّ تعاون اجتماعيّ بنّاء. الثقافات جميعها تنوءُ تحت أثقالٍ عليها التحرّر منها، وفيها ظلالٌ عليها تحاشيها. إن الإيمان المسيحيَّ الذي يتجسّد في الثقافات بالعمل على تساميها، يمكن أن يساعدها على النموّ في العيش المشترك والتضامن الشامل، لصالح الإنماء الجماعيّ والكونيّ.

60. في البحث عن حلولٍ للأزمة الاقتصاديّة الراهنة،**يجب أن تُعتبر المساعدة لتطوّر البلدان الفقيرة كأداةٍ حقيقيّة لخلق ثروةٍ للجميع**. أيُّ مشروعُ مساعدة يمكنه أن يخطّط لنموِّ قيَمٍ بهذا القدر، - بما فيه الاقتصاد العالميّ – كما يمكن أن تفعل المساندة للشعوب التي ما زالت في طور البداءَة أو المتقدّمة قليلاً في مسار إنمائها الاقتصاديّ؟ من هذا المنظور، على البلدان الأكثر تطوّراً اقتصاديّاً أن تعمل كلَّ ما في وسعها كي تخصّص لمساعدات الإنماء نسبةً أهمّ من منتوجها الداخليّ الصرف، مع احترام الالتزامات المتّخذة في هذا الميدان على صعيد المجموعة الدوليّة. يمكنها فعل ذلك أَيضاً بإعادتها النظر في السياسات الداخليّة للمساعدة والتضامن الاجتماعيّ، بتطبيق مبدإ التكافل وخلقِ أَنظمةِ حمايةٍ اجتماعيّة أكثر اندماجاً، تسهّل مشاركة فعّالة للأفراد وللمجتمع المدنيّ. بهذه الطريقة، يمكن حتى تحسين الخدمات الاجتماعيّة ومنظمات الإغاثة، وفي الوقت عينه، توفير موارد بإلغاء التبذير والتعويضات المفرطة، فتوجَّه إلى التضامن الدوليّ. إن نظامَ تضامنٍ اجتماعيّ واسعَ الشراكة وحَسنَ التنظيم، وأقلَّ بيروقراطيّة، دون أن يكون مع ذلك أقلَّ تنسيقاً، يمكنه أن ينشّط طاقاتٍ عديدة، هامدةً في الوقت الراهن، فتعودَ بالفضل على التضامن بين الشعوب.

إن إحدى إمكانات المساعدة على الإنماء قد تكمن في التطبيق الفعّال كما درج أن يسمّى التكافل الضريبيّ، الذي يسمح للمواطنين بأن يقرّروا توجيه جزءٍ من ضرائبهم المسدَّدة للدولة. وهذا يمكن أن يساعد على تشجيع أَشكالٍ من التضامن الاجتماعيّ، انطلاقاً من المواطنين أنفسهم، مع التنبّه لتحاشي كلّ انزلاقٍ نحو التخصّصيّة، فتنجم عن ذلك فوائدُ أكيدةٌ على صعيد التضامن من أجل الإنماء.

61. ويعبَّر عن تضامنٍ أوسعَ على المستوى الدوليّ، قبل كلِّ شيء، بمتابعة تعزيز**بلوغٍ افضلَ إلى التربية،**حتى في أوضاع أزمة اقتصاديّة. إن لفي ذلك، بالتالي، شرطًا جوهريّاً كي يكون التعاون الدوليّ نفسُه أكثر فعّاليّة. إن كلمة «تربية» لا تدلّ فقط على التعليم أو التنشئة المهنيّة، الأساسيّتين كليهما للإنماء، بل على تنشئة الإنسان الكاملة. في هذا الصدد، يجدر أن نشير إلى مظهر إشكاليّ: لتأمين التربية يجب أن نعرفَ من هو الشخص البشريّ، ونعرفَ طبيعته. إن رؤيةً نسبيّةً لهذه الطبيعة، تعمل على التثبّت أكثر فأكثر وتطرح معضلاتٍ جدّيّةً في وجه التربية، وبالأخصّ التربية الأدبيّة، لأنها تعيق امتدادها على الصعيد الشامل. فإذا ما خضعنا لمثل هذه النسبيّة أصبح الجميعُ أكثرَ فقراً، وهذا لا يخلو من عواقبَ سلبيّة حول المنفعة نفسِها الناجمة عن المساعدات لصالح الشعوب المعدومة التي تفتقر، ليس فقط إلى ضروريّاتٍ اقتصاديّة أو تقنيّة، بل تحتاج أَيضاً إلى سبلٍ ووسائلَ تربويّة يمكن أن تساند الأشخاص بغية انتعاشهم الإنسانيّ الكامل.

إن مثالاً لأهميّة هذه المعضلة نجده في ظاهرة **السياحة الدوليّة**[[141]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn144" \o ")، التي يمكن أن تشكّل عنصراً قيّماً للإنماء الاقتصاديّ والنموّ الثقافيّ، لكن يمكن أَيضاً أن تتحوّل إلى فرصة للاستغلال والفساد الخلقيّ. يقدّم الوضعُ الراهنُ فرصاً فريدة كي تتوصّل المظاهرُ الاقتصاديّة للإنماء، أي حركاتُ الودائع وإنشاءُ مؤسّساتٍ على الصعيد المحليّ بالغةِ الأهميّة، فتشاركَ في المظاهر الثقافيّة، التي تتصدّرها الناحية التربويّة. وهذا ما يتحقّق في العديد من الأحوال. لكن في ظروف أخرى، تشكّل السياحة الدوليّة عاملاً مضاداً للتربية أكان للسائح أم للشعوب المحليّة. فغالباً ما تواجه هذه الأخيرة تصرّفات لاأخلاقيّة أو حتى فاسدة، كما هي الحال في السياحة المدعوّة جنسيّة التي يُضحَّى في سبيلها العديدُ من الكائنات البشريّة، حتى في سنّ مبكّرة. من المؤلم الملاحظةُ أنْ غالباً ما يحصل هذا بموافقة الحكومات المحليّة، وصمتِ الحكومات القادمِ من بلدانها السوّاح، وبتواطوءِ العديد من العاملين في هذا القطاع. حتى إذا لم يبلغ الوضعُ دائماً مثل هذا الحدِّ من الإفراط، غالباً ما تُعاش السياحة الدوليّة في جوٍّ من الاستهلاك وبطريقة المتعة؛ إنه يُنظر إليه كهروب ترافقه أساليبُ تنظيم تميّز بلدان المصدر، بحيث لا تخدم في شيء لقاءً حقيقيّاً بين الأشخاص والثقافات. يجدر حينئذٍ أن يفكَّر في سياحة مختلفة قادرة على تعزيز معرفةٍ متبادلة حقيقيّة، دون التخلّي عن فسحاتٍ للراحة ضروريّة وعن تسلية سليمة: يجب أن يطوَّر مثل هذا الشكل من السياحة، بتشجيعِ أواصرَ أوثق بين اختباراتٍ للتعاون الدولي واختباراتِ مؤسّساتٍ للإنماء.

62. ظاهرة**الهجرات** هي مظهرٌ آخرُ يجدر الاهتمامُ به عندما يُتحدَّث عن الإنماء الإنسانيّ الشامل. إنها لظاهرة تؤثّر بسب عدد الأشخاص المعنيّين، والإشكاليّات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة والدينيّة التي تثيرها، وبسبب التحدّيات المأسويّة التي توجّهها إلى المجتمعات الوطنيّة وإلى المجتمع الدوليّ. يمكن القول أنّا نواجه ظاهرةً اجتماعيّة تميّز عصرنا، تتطلّب سياسةَ تعاونٍ دوليّة متينة وواعية، على المدى البعيد، كي تؤخذ بالحسبان بطريقة ناجعة. إن مثل هذه السياسة يجب أن تُطوَّر، انطلاقاً من تعاونٍ وثيقٍ بين البلدان القادمِ منها المهاجرون والبلدان القاصدين إليها. يجب أن ترافق هذا التعاون أنظمةٌ دوليّةٌ مناسبةٌ قادرةٌ على تنسيق مختلف الشؤون التشريعيّة، بغية صيانة متطلّبات الأشخاص والأسر المهاجرة وحقوقِها، وفي الوقت عينه، متطلَّباتِ المجتمعاتِ القادمِ إليها هؤلاء المهاجرون أنفسُهم وحقوقِها. لا يستطيع أيُّ بلد الظنَّ أنّ بإمكانه منفرداً مواجهةُ معضلات الهجرة في عصرنا. إنّا جميعاً شهودٌ لثقل الآلام والضيق والتطلّعات التي تواكب تدفق موجات المهاجرين. إنّا نعرف جميعاً أن إدارة تلك الظاهرة معقّدة. إلاّ أنه من الواضح أن العمّال الأجانب يقدّمون بعملهم مساهمةً ملحوظةً للتطوّر الاقتصاديّ في البلد الذي يستقبلهم، على الرغم من الصعوبات المرتبطة باندماجهم، وكذلك لبلدان المنشإ، بما يرسلون من مال. من الواضح أن هؤلاء العمّال يجب ألاّ يعتبروا كسلعةٍ أو فقط كقوّة عمل. يجب ألاّ يعاملوا كأيّ عامل إنتاج. كلّ مهاجر هو شخصٌ بشريّ، وبصفته هذه، يملك حقوقاً أساسيّة لا يمكن نكرانها ويجب أن يحترمها الجميعُ وفي كلّ مناسبة[[142]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn145" \o ").

63. في تأمّلنا قضايا الإنماء، لا يمكن أن نغفل الإشارة إلى الرابط الوثيق القائم بين **الفقر والبطالة**. في الغالب من الأحيان، ينجم الفقر عن **انتهاك كرامة العمل البشريّ**، إمّا لأن فرصَ العمل محدودة (بطالة ونقص في التوظيف) وإمّا لأنه يساءُ تقدير «الحقوق الناجمة [عن العمل]، بالأخص الحقّ في راتبٍ عادل، وفي ضمان الشخص العامل وأسرته»[[143]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn146" \o "). لذلك، في الأول من أيار 2000، أطلق سلفي المطوّب الذكر يوحنا بولس الثاني نداءً في مناسبة يوبيل العمّال من أجل «تضامن عالميّ لصالح عمل لائق»[[144]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn147" \o ")، بتشجيع مخططات منظمة العمل الدوليّة. بهذه الطريقة، كان يعطي جواباً أدبيّاً شديداً لهذا الهدف الذي تتوق إليه الأُسَر في كلّ بلدان العالم. ماذا تعني كلمة «لائق» (décent) عندما تطبَّق على العمل؟ إنها تعني عملاً يعبّر، في كلّ مجتمع، عن الكرامة الأساسيّة التي تحقّ لكلّ رجلٍ وكلّ امرأة: عملاً اختير بحريّة يُشركُ بفعّاليّةٍ العمّال، رجالاً ونساءً، في إنماء مجتمعهم؛ عملاً، يسمح للعمّال، بهذه الطريقة، بأن يُحترَموا بدون تمييز؛ عملاً يمكّن من تأمين حاجات الأسرة وتعليم الأولاد في المدراس دون أن يُضطرّ هؤلاء أنفسُهم إلى العمل؛ عملاً يسمح للعمّال بأن ينتظموا بحريّة ويُسمِعوا صوتَهم؛ عملاً يوفّر وقتاً كافياً للعودة إلى الجذور الأوليّة، على الصعيد الشخصيّ والعيليّ والروحيّ؛ عملاً يؤمّن للعمّال الذين يبلغون سنَّ التقاعد شروط حياةٍ كريمة.

64. بتأملنا في موضوع العمل، يجدر أن نذكر الحاجة الملحّة إلى أن تنفتح**منظماتُ نقابات العمّال،** التي شجّعتها ودعمتها الكنيسة على الدوام، على الرؤى الجديدة التي تظهر في ميدان العمل. إن المنظمات النقابيّة مدعوّةٌ إلى مواجهة قضايا مجتمعاتنا الجديدة، متعدّيةً الحدودَ الخاصّة بالنقابات الفئويّة: أُفكر، مثلاً، بمجموع القضايا التي يكتشفها الأخصائيّون في العلوم الاجتماعيّة في النزاعات بين الفرد العامل والفرد المستهلك. بدون أن نتبنّى، ضرورةً، المبدأ الذي بموجبه انتقلنا من الموقع المحوريّ للعامل إلى موقع المستهلك، يبدو أن ذلك يمثّل أَرضيّةً صالحةً لاختباراتٍ نقابيّةٍ مجدِّدة. إن الإطار الشامل الذي يتمّ فيه العمل يتطلّب هو أَيضاً أن تتوجّه المنظمات النقابيّة الوطنيّة، التي يقتصر عملها بالأخصّ على الدفاع عن مصالح المنضمّين إليها، نحو من لا ينتمي إليها وبالأخصّ نحو عمّال البلدان النامية حيث غالباً ما تُنتهك الحقوق الاجتماعيّة. الدفاع عن هؤلاء العمّال، المعزَّزُ أَيضاً من خلال مبادراتٍ نافعةٍ لبلدان المنشإ، يسمح للمنظمات النقابيّة بأن تبيّن بوضوح الأسبابَ الخلقيّة والثقافيّة الحقيقيّة التي سمحت لها، في أطرٍ اجتماعيّة وعمليّة مختلفة، بأن تكون عنصراً حاسماً للإنماء. إن تعليم الكنيسة التقليديّ ما زال صالحاً عندما يعرض تمييز أدوار النقابة والسياسة ووظائفها. هذا التمييز يسمح للمنظمات النقابيّة بأن تحدّد في المجتمع المدنيّ الميدان الأفضل لعملها الضروريّ في الدفاع عن عالم العمل وتعزيزه، بالأخصّ لصالح العمّال المستَغَلّين وغير الممثّلين، الذين لا تزال أعينُ المجتمع الغافلة تجهل وضعَهم المرّ.

65. أخيراً، يجب أن يعود **المال**، بحدّ ذاته، مع هيكليّاته وأساليب التصرّف به، التي من الواجب إعادةُ تجديدها على الدوام، بعد سوءِ الاستعمال الذي عومل به فكانت له تداعياتٌ مضرّة على الاقتصاد الحقيقيّ، فيصبح**أداةً تهدف إلى إنتاجٍ أفضلَ للثروات وللإنماء.** الاقتصادُ كلُّه والمالُ كلّه وليس فقط البعضُ من قطاعاته يجب، بصفتهما أداتين، أن يُستخدَما بخلُقيّةٍ كي توفَّر الشروط الصالحة لإنماء الإنسان والشعوب. إنه من النافع بالتأكيد، وفي بعض الظروف من غير الممكن الاستغناءُ عنه، أن تنشّط مبادراتٌ ماليةٌ يتغلّب فيها البعدُ الإنسانيّ. لكن يجب ألاّ ينسينا ذلك أن النظامَ الماليَّ بأكمله يجب أن يوجَّه نحو دعم إنماء حقيقيّ. وبالأخصّ يجب ألاّ يتناقضَ الهدفُ بفعل الخير مع هدفِ القدرة الفعليّة على إنتاج الخيرات. على العاملين في قطاع المال أن يعودوا ويكتشفوا الأساسَ الخلقيَّ الحقّ لنشاطهم كي لا يعبثوا في استخدام تلك الأدوات المتكلَّفة (sophistiqués) التي من الممكن أن تخدع المودعين الموفِّرين. النيّةُ السليمة والشفافيّةُ والبحثُ عن النتائج الجيّدة تتوافق ويجب ألاّ يُفصل بعضها عن بعض أَبداً. إذا كان الحبُّ ذكيّاً يمكنه حتى أن يجد الوسائل لعمليّاتٍ تسمح بتعويضٍ عادلٍ ومحترس، كما تظهره بجلاءٍ اختباراتٌ عديدةٌ في ميدان الاعتماد المتضامن.

تنظيمُ هذا القطاع الهادفُ إلى حماية الأفراد الأكثر ضعفاً ومنعُ المضاربات الشائنة، وكذلك اختبارُ أنماطٍ جديدة من المال المخصّصة لتنشيط مشاريع إنماء، هذا كلّه يُعتبر اختباراتٍ إيجابيّةً يجب التعمّق فيها وتشجيعُها، مع دعوة **الموفِّر إلى تحمّل مسؤوليّته. اختبارُ التمويل المصغّر،** الذي يتأصّل في التفكير وفي عمل مواطنين إنسانيّين - وأفكر بالأخص في خلق أسواق رحمة (Monts de piété) -يجب هو أَيضاً أن يقوَّى ويفعَّل، بالأَخص في هذه الأيام حيث يمكن أن تصبح المعضلاتُ الماليّة مأسويّة لطبقات الشعب الأكثر ضعفاً، والواجب حِمايتُها من مخاطر دَين الربى أَو اليأس. يجب أن يتعلّم الأفراد الأكثر ضعفاً الذودَ عن أنفسهم من ممارسات الربى، كما أنه من واجب الشعوب الفقيرة أن تتعلّم الاستفادة من القرض المصغّر، فيحدّوا بهذه الطريقة من اساليب الاستغلال الممكنة في هذين المضمارين. وكما أنه توجد أَيضاً أشكالٌ جديدة من الفقر في البلدان الغنيّة، يمكن التمويلُ المصغَّر أن يقدّم مساعداتٍ ملموسة لخلق مبادرات وقطاعاتٍ جديدة لصالح الشرائح الأكثر هشاشة في المجتمع، حتى في مرحلة من التفقير الممكن للمجتمع بأكمله.

66. أظهر التداخلُ العالميُّ سلطةً سياسيّة جديدة، هي سلطة**المستهلكين ومؤسساتهم**. إنها لظاهرةٌ تستوجب التعمقَ في التفكير فيها: إنها تحوي عناصرَ إيجابيّة يحسن تشجيعُها وأيضاً تجاوزاتٍ يجب تحاشيها. من المفيد أن يتنبّه الأشخاص إلى أن الشراءَ ليس فقط عملاً اقتصاديّاً، بل أَيضاً أدبيّاً.**فعلى المستهلك إذاً مسؤوليّة اجتماعيّة** محدّدة تتساوى ومسؤوليّة الشركة الاجتماعيّة. يجب أن يثقَّف المستهلكون على الدوام[[145]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn148" \o ") حول الدور الذي يلعبونه يوميّاً، والذي يمكن أن يمارسوه في احترام المبادىء الأدبيّة، دون أن يقلّلوا من العقلانيّة الاقتصاديّة الملازمةِ عمليّةَ الشراء. في ميدان الشراء هذا أيضاً، بالأخص في مثل هذه الأوقات التي نعيشها حيث يُخشى أن تضعف القدرة على الشراء وحيث يجب الاستهلاك بأكثر هوادةً، يجدر أن تُشَقَّ سبلٌ أخرى، من مثل أنماط تعاونٍ في الشراء، كتعاونيّات الاستهلاك التي أُنشئت منذ القرن التاسع عشر، بمبادرةٍ من الكاثوليك. علاوةً على ذلك، من النافع تنشيط أَشكالٍ جديدةٍ لتسويق المنتوجات الواردة من مناطقَ فقيرة من الكرة الأرضيّة، فيؤمَّن للمنتجين تعويض كريم وعادل، شرط أن يكون السوقُ شفّافاً حقّاً، وألاّ يأخذ المنتجون نسباً عاليةً من الأرباح فقط، بل أيضاً تنشئةً فضلى، وكفاءة مهنيّة وتقنيّة. وأخيراً يجب ألاّ تشارك إيديولوجيّات متعصّبة في مثل هذه الاختبارات الاقتصاديّة للإنماء. يؤمل أن يكون للمستهلكين دورٌ حاسمٌ، باعتبارهم أحدَ عوامل الديمقراطيّة الاقتصادية، شرط ألاّ تحرّكهم هم أَيضاً منظماتٌ لا دورَ تمثيليّاً لها.

67. إزاء إنماءٍ لا يُقاوَم للتفاعل المتبادل العالميّ، وفيما نشهد انحساراً ماليّاً عالميّاً هو أَيضاً، يتردّد بعيداً صدى الإلحاح في إصلاح **منظمة الأمم المتحدة**، وكذلك **الخطة الاقتصاديّة والماليّة الدوليّة،** كي يُعطى واقعٌ ملموسٌ لمبدإ أُسرة الأمم. ويُشعر أَيضاً بشدّة إلحاحُ خلق أشكالٍ مجدِّدة كي يفعَّل حسيّاً مبدأُ**مسؤوليّة الحماية**[[146]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn149" \o ")، وتُمنحَ الدول الأكثر فقراً صوتاً فاعلاً في القرارات المشتركة. ويظهر هذا أكثر ضرورةً في البحث عن نظام سياسيّ وقانونيّ واقتصاديّ قادرٍ على تنمية التعاون الدولي وتوجيهه نحو إنماء متضامن لكلّ الشعوب. لإدارة الاقتصاد العالميّ، ولتنقية الاقتصاد الذي ضربته الأزمة، وبغية تحاشي استفحاله وخللٍ في التوازن أعظم، ولمباشرة نزع سلاح شامل مرتجى، وللبلوغ إلى الأمان الغذائيّ وإلى السلام ولتأمين حماية البيئة، وتنظيم موجات الهجرة، من الملحّ أن تنشأَ**سلطة سياسيّة عالميّة** حقيقيّة، كما سبق وصوَّرها سلفي الطوباويُّ يوحنا الثالث والعشرون. إن مثل هذه السلطة يجب أن ينظّمَها القانون، وتتوافقَ بانتظامٍ ومبادىءَ التكامل والتضامن، وتنشُدَ تحقيق الخير العام[[147]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn150" \o ")،**وتلتزمَ تعزيزَ تطوّرٍ إنسانيّ شاملٍ حقيقيٍّ يستوحي قيَم الحبّ والحقيقة.** هذه السلطة يجب، علاوةً على ذلك، أن يعترفَ بها الجميع، وأن تتمتّع بسلطانٍ فعليّ كي تؤمِّن لكلّ فرد الأمانَ واحترامَ العدالة والحقوق[[148]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn151" \o "). وبالطبع، يجب أن تمتلك القدرة على فرض احترام قراراتها من قبل مختلف الفرقاء، وكذلك الإجراءاتِ المتضافرة التي تتبنّاها مختلفُ المحافل الدوليّة. في غياب تلك الشروط يخشى أن تتحكم بالقانون الدوليّ توازنات السلطة ما بين الدول العظمى، على الرغم من التقدّم الكبير الذي أُحرز في ميادين مختلفة. الإنماء الشامل للشعوب والتعاون الدوليّ يتطلّبان بأن تُنشأ درجةٌ عاليةٌ من التنظيم على الصعيد الدوليّ، ذاتُ نمط تكافليّ من أجل إدارة العولمة[[149]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn152" \o "). وأخيراً يجب أن ينشأ نظامٌ اجتماعيٌ يتلاءَمُ والنظامَ الأدبيّ والرابطَ بين المجالين الأدبيّ والاجتماعي، وبين السياسيّ والمجال الاقتصاديّ والمدنيّ التي سبقت شرعة الأمم المتحدة ووضعتها.

الفصل السادس

**إنماء الشعوب والتقنيّة**

68. موضوع إنماء الشعوب مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بإنماء كل إنسان. الشخصُ البشريُّ، بطبيعته، مشدودٌ ديناميكيّاً نحو إنمائه. وهذا الإنماء لا تؤمّنه آليّاتٌ طبيعيّة، لأن كلَّ فردٍ منّا يعرف أنه قادرٌ على القيام باختياراتٍ حرّة ومسؤولة. وليس هو أيضاً إنماءٌ خاضعٌ لهوانا، بقدر ما **نعلم** جميعنا أنّا عطيّةٌ لذواتنا، دون أن نكون نتيجةً لتوالدٍ تلقائيّ. الحريّة الإنسانيّة يميّزها فينا، منذ البدء، كيانُنا وحدودُه. لا أحد يقولب اعتباطيّاً ضميره، لكن الجميع يبنون «الأنا» الخاصّ على أَساس «الذات» التي أُعطيناها. ليس فقط لا نستطيع التصرّف بالآخرين، لكن لا نستطيع أيضاً التصرّف بذواتنا.**إنماء الشخص يذوي إذا ادّعى أنه خالقُ ذاته الوحيد.** وبالمثل، يفقد إنماءُ الشعوب طبيعته، إذا ظنّت البشريّة أنها قادرة على أن تعيد خلق ذاتها بالارتكاز على "خوارق" التقنولوجيا. وكذلك يبدو الإنماءُ الاقتصاديّ مصطنعاً ومضرًّا، إذا ما اتكل على "خوارق" المال لمساندة نموّ اصطناعيّ مرتبط باستهلاكٍ مفرط. إزاء هذا الادّعاء «البروميتيّ»[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn153" \o ") يجب أن نبدي حبّاً أعظم لحريّة غير اعتباطيّة، بل مؤنسنة حقّاً بالاعتراف بالخير السابقِ لها. لأجل هذا الهدف، يجب على الإنسان أن يعود إلى ذاته كي يتعرّف على الأنظمة الأساسيّة للشريعة الأدبيّة التي خطّها الله في قلبه.

69. قضيّة الإنماء مرتبطة اليوم ارتباطاً وثيقاً بالتقدّم التقنولوجيّ وتطبيقاته المذهلة في ميدان علم الأحياء(biologie). التقنيّة – ويحسن أن نشير إلى ذلك – هي واقعٌ إنسانيٌّ عميق مرتبط باستقلاليّة الإنسان وحرّيته. إنها تعبّر عن سيطرة الروح على المادّة وتؤكد ذلك بشدّة. فالروح الذي أصبح هكذا «أقلَّ استعباداً للأشياء، يمكنه بسهولة التساميَ حتى عبادة الخالق والتأمل فيه»[[150]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn154" \o "). تسمح التقنيّة بالسيطرة على المادّة، بتخفيض الأخطار، باقتصاد القوى وبتحسين أوضاع الحياة. إنها تلبّي الدعوة إلى عمل الإنسان: بالتقنيّة، التي هي عمل إبداعه، يعترف الإنسانُ بما هو ويكمّل إنسانيّته. التقنيّة هي المظهر الفعليّ للعمل الإنسانيّ[[151]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn155" \o ")، الذي يكمن مصدرُه وسببُ كيانه في العنصر النظريّ: الإنسان الذي يعمل. لذلك، ليست التقنيّة أَبداً تقنيّةً محضة. إنها تُظهر الإنسانَ وتطلّعاتِه إلى الإنماء، وتعبّر عن توق الروح البشريّ كي يتجاوز **باطّراد** بعضَ التأثيرات الماديّة. **التقنيّة** **ترتبط إذاً بمهمّة حراثة الأرض وصيانتها** (را تك 2: 15) التي عهد بها اللهُ إلى الإنسان. ويجب أن تسعى إلى تعزيز العهد بين الكائن البشريّ والبيئة، المدعوّة إلى أن تكون انعكاس حبّ الله الخالق.

70. يمكن الإنماءُ التقنولوجيّ أن يقود إلى الظنّ أن التقنيّة تكفي نفسها، عندما الإنسان، بتساؤله فقط عن**الكيف**، يغفل عن التفكير بكلّ الـ **«لماذا»** التي تدفعه إلى العمل. لذلك تتخذ التقنيّة خطوطاً ملتوية. فإنها، إذ تنبثق من الإبداع الإنسانيّ، عبارةً عن أداة لحريّة الشخص، يمكن أن تُفهم كعنصرِ حريّةٍ مطلقة، حريّةٍ تريد أن تتحرّر من الحدود التي تحملها الأشياءُ في ذاتها. يمكن مسار العولمة أن يستعيض الإيديولوجيّات[[152]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn156" \o ") بالتقنولوجيا، التي أصبحت بدورها سلطة إيديولوجيّة تعرّض البشريّة إلى خطر الانغلاق في «مبدئيّة» (*a priori*) لن تستطيع التملّصَ منها لتُلاقيَ الكينونة والحقيقة. في مثل هذا الوضع، يُخشى أن نعرف جميعنا ونقدّر ونحدّد جميعَ ظروفِ حياتنا، داخلَ أفقٍ ثقافيّ تقنوقراطيّ ننتمي إليه بنيويّاً، غير قادرين البتّة على أن نجد معنىً لن يكون من صنعنا. هذه الرؤية تعطي اليوم الذهنيّة التقنيّة مثل هذا الكمّ من القوّة بحيث تطابق الصحيحَ مع ما يمكن فعله. لكن عندما تكون المعايير الوحيدة للحقيقة هي الفعّالية والمنفعة، يُنكر الإنماءُ أوتوماتيكيّاً. لأن الإنماءَ الحقيقيَّ لا يتشكّل أولاً من «الفعل» (*le faire*). مفتاح الإنماء هو ذكاءٌ قادرٌ على أن يفكر في التقنيّة وأن يدرك المعنى الإنسانيَّ الكامل لـ «فعل» الإنسان، على أساس أفق معنى الشخص المفهوم في شموليّة كينونته. حتى عندما يعمل الإنسان بواسطة قمر اصطناعيّ أو بدفعة إلكترونيّة عن بعد، يبقى عمله دائماً إنسانيّاً، تعبيراً عن حريّة مسؤولة. تجتذب التقنيّة الإنسان بشدّة لأنها تخرجه من حدوده الطبيعيّة وتوسّع أفقه.**لكن الحريّة الإنسانيّة لا تكون بالحقيقة حريّة بذاتها إلاّ عندما تجيب عن روعة التقنيّة بقراراتٍ هي ثمرة المسؤوليّة الأدبيّة.** ينجم عن ذلك، أنه من الملحّ أن يتنشّأ المرءُ على المسؤوليّة الخلقيّة في استخدام التقنيّة. إنطلاقاً من التأثير الذي تمارسه التقنيّة على الكائن البشريّ، يجب إيجاد المعنى الحقيقيّ للحريّة الذي لا يكمن في نشوة استغلاليّة كاملة، بل في الجواب عن نداء الكينونة، بدءاً من الكائن الذي هو نحن.

71. إن ظواهر التقننة، أكان في التطوّر أم في السلام، تبيّن أنه من الممكن اليوم أن نحوّل الذهنيّة التقنيّة عن خطّها الإنسانيّ الأصيل. غالباً ما يعتبر تطوّر الشعوب كقضيّة هندسيّة ماليّة، وفتحٍ للأسواق، وتقليصٍ للحقوق، واستثماراتٍ منتجة وإصلاحاتٍ مؤسّساتيّة: في النهاية كقضيّة محض تقنيّة. كلُّ تلك الميادين هي بالحقيقة مهمّة، لكن علينا التساؤل لماذا الخياراتُ التقنيّةُ الطابَع لم تعرف حتى الآن سوى نتائج ناقصة. يجب أن يُبحث عن السبب بتعمّق أكبر. لن يؤمَّن الإنماءُ أَبداً بالكامل، بواسطة قوًى، نوعاً ما أوتوماتيكيّة ولا شخصيّة، أكانت قوى السوق أو السياسة الدوليّة.**يستحيل الإنماء، إذا لم يوجد أناسٌ مستقيمون، وعاملون اقتصاديّون ورجالُ سياسة يناديهم بشدّة، في ضميرهم، الاهتمامُ بالخير العامّ.** الكفاءَة المهنيّة والتناسق الأدبيّ كلاهما ضروريّان. عندما تتفوّق مطلقيّة التقنيّة، يحصل تناقض بين الأهداف والوسائل: لرجل الأعمال، المعيار الأوحد للعمل يكون في الإفادة القصوى من الإنتاج؛ للسياسيّ، تقوية السلطة؛ للعالِم، نتيجة اكتشافاته. هكذا، غالباً ما يحدث أنه، في شبكات التبادل الاقتصاديّ والماليّ والسياسيّ، يكمن سوءُ تفاهم وقلقٌ وظلم؛ يتكاثر تدفّق المعارف التقنيّة، ولكن لصالح مالكيها، فيما الواقعُ الحقيقيُّ للشعوب الذين يعيشون تحت تأثير تلك التدفّقات التقنيّة، والذين يجهلون كلَّ شيءٍ عنها، يبقى غير متبدِّل، وبدون إمكانيّة حقيقيّة للتحرّر.

72. يُخشى أحياناً أن يُعتبر السلامُ، هو أيضاً، كنتاج تقنيّ، وثمرةٍ لعقودٍ فقط بين الحكومات، أو لمبادراتٍ تهدف إلى توفير مساعدات اقتصاديّة ناجعة. صحيح **أن بناءَ السلام** يتطلّب بأن تُنسج على الدوام اتصالاتٌ دبلوماسيّة، ومبادلاتٌ اقتصاديّة وتقنولوجيّة، ولقاءاتٌ ثقافيّة، ومعاهداتٌ حول مشاريعَ مشتركة، وكذلك بذلُ جهود متبادلة لصدّ تهديداتِ الحرب، ولاجتذاذ خطر الإرهاب المتصاعدمن جذوره. إلاّ أنه، كي يُتاح لتلك الجهود بأن توءتيَ نتائجَ ثابتة، من الضروريّ أن تستند إلى قيَم متأصّلة في حقيقة الحياة. بمعنى آخر، يجب الإصغاء إلى الشعوب المعنيّة ودراسة وضعهم، كي يلبّى مرتجاهم بدقة. يجب، نوعاً ما، أن نلتحق فنتابع الجهدَ الخفيَّ لعددٍ من الأشخاص الملتزمين، بقوّةٍ، تعزيزَ اللقاءات بين الشعوب وتنشيط الإنماء، انطلاقاً من الحبّ والتفاهم المتبادَلين. بين أولئك الأشخاص نجد مسيحيّين تعهّدوا المهمّة الكبرى بإعطاءِ الإنماء والسلامَ معنىً إنسانيّاً كاملاً.

73. إلى الإنماء التقنولوجيّ يرتبط الانتشار المتنامي**لوسائل التواصل الاجتماعيّ.** لقد أصبح من غير الممكن تقريباً أن نتخيّل وجودَ الأسرة البشريّة بدونها. أللخير كان أم للشرّ، إنها مندمجةٌ في حياة العالم إلى حدّ أنه من غير المعقول حقّاً، الادّعاءُ، كما يفعل الكثيرون، بأنهم حياديّون، والمطالبةُ بالاستقلاليّة إزاء الأدبيّات (la morale) الخاصّة بالأشخاص. مثل تلك المنظورات، التي تشير إلى طبيعة **وسائل الإعلام**التقنيّة المحض، تشجّع، في الواقع، خضوعها للنفع الاقتصاديّ، بغية السيطرة على الأسواق، وأكثر من ذلك، خضوعها للرغبة في فرض معايير ثقافيّة للتنفيذ، سعياً لأهدافٍ إيديولوجيّة وسياسيّة. نظراً لأهميّة وسائل الإعلام الأساسيّة في تحديد التبدّلات الآيلة إلى تحسّس ومعرفة الواقع والشخص البشريّ عينه، يصبح من الضروري التفكير باعتناء في تأثيرها، بالأخصّ على الصعيد الخلقيّ – الثقافيّ للعولمة ولإنماء الشعوب المتضامن. طبقاً لما تتطلّبه إدارةٌ صحيحةٌ للعولمة والإنماء، إن **معنى وسائل الإعلام وهدفهَا يجب أن يُبحث عنهما على قاعدة علم الإنسان،**هذا يعني أنه يمكن أن تكون **مناسبة للأنسنة،** ليس فقط عندما تقدّم، بفضل إنماءٍ تقنولوجيّ، إمكاناتٍ أكبر في التواصل والمعلومات، بل بالأخصّ عندما تكوَّنُ هيكليّتُها وتوجَّه على ضوء صورة الشخص والخير العام اللذين تحترم قيَمهما الشاملة. لا توفّرُ وسائلُ الإعلام الحريّةَ للجميع ولا تشمل الجميعَ بالإنماء والديمقراطيّة بمجرّد أنها تُكثر إمكاناتِ تواصلِ الأفكار وتناقلها. للبلوغ إلى مثل هذه الأهداف، على وسائل الإعلام أن تهدف أساسًا إلى تعزيز كرامة الأشخاص والشعوب، وأن تنعشها صراحةً المحبّة وأن تتكرّس لخدمة الحقيقة والخير والأخوّة الطبيعيّة والفائقة الطبيعة. في الإنسانيّة، الحريّة مرتبطة، في الواقع، ارتباطًا جوهريًّا بتلك القيَم السامية. تستطيع وسائل الإعلام أن تؤدّي خدمة جبّارة لتنمّي شراكة الأسرة البشريّة وخلقيّات المجتمعات، عندما تصبحُ أدواتِ تعزيزٍ لشراكة الجميع في البحث المشترك عمّا هو عادل.

74. إن هناك ميدانًا أولويّاً وحاسمًا للمواجهة الثقافيّة بين التقنيّة، باعتبارها مطلقةً، ومسوؤوليّةِ الإنسان الأدبيّة، ألا وهو اليوم**أخلاقيّات الحياة**، حيث تتقرّر جذريّاً إمكانيّة إنماء إنسانيّ شامل. إنه ميدانٌ دقيقٌ للغاية وحاسم حيث يظهر بقوّة مأسويّة السؤال الأساسيّ ألا وهو معرفة هل الإنسان أوجد نفسه أو إنه من صنع الله. إن الاكتشافات العلميّة في هذا الميدان وإمكانات التدخّل التقنيّ يظهر أنها متقدّمة إلى حدّ أنها تفرض الخيار بين نوعين من العقلانيّة، إما العقل المنفتح على التسامي وإما العقل المغلق في الحلوليّة التقنولوجيّة. فنجد أنفسنا أمام "إمّا وإمّا" (ou bien ou bien) حاسم. إلاّ أن «عقلنة» الفعل التقنيّ المتمحور على ذاته تبدو غير منطقيّة، لأنها تحوي رفضاً قاطعاً للمعنى وللقيمة. وليس صدفةً إذا تصادم الانغلاق على التسامي مع صعوبة الإدراك كيف أنه من العدم استطاع أن ينبعث الكيان وكيف أنه من الصدفة وُلد الذكاء[[153]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn157" \o "). إزاء هذه المعضلات المأسوية، يتعاون العقل والإيمان. وهما لن يخلّصا الإنسانَ إلاّ معًا.**العقلُ بدون الإيمان، إذا ما جذبه العملُ التقنيّ الصرف، سيؤول به الأمر إلى الضياع في سراب عظمته الكليّة. والإيمان بدون العقل يُخشى أن يصبح غريبًا عن حياة الأَشخاص الفعليّة**[[154]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn158" \o ")**.**

75. اعترف بولس السادس وأظهر بجلاء الأفق العالميّ للقضيّة الاجتماعيّة[[155]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn159" \o "). باتّباعنا إيّاه على هذا الطريق، يجب أن نؤكد اليوم **أن القضيّة أصبحت جذريّاً قضيةً إنسانيّة**، بحيث إنها تعني ليس فقط أسلوب التفكير بحدّ ذاته، ولكن أيضاً أسلوب التلاعب بالحياة، التي يُعهد بها أكثر فأكثر إلى يدي الإنسان بواسطة تقنولوجيات الحياة. إخصاب الأنبوب والأبحاث باستخدام الأجنّة وإمكانيّة الاستنساخ، والتطعيم البشريّ المغاير تظهر وتعزّز في الثقافة المعاصرة، ثقافة الإحباط الكامل التي تظنّ أنها بدّدت جميع الأسرار، بتوصّلنا إلى جذور الحياة. هنا، تجد مطلقيّة التقنيّة تعبيرَها الأكبر. في مثل هذا النوع من الثقافة، لا يُطلب منَ الضمير أخذَ موقفٍ سوى موقف الإمكانيّة التقنيّة الصرف. فلا يمكن حينئذٍ تخفيفُ وطأة السيناريوهات المقلقة حول مستقبل الإنسان، ولا قدرةُ الأدوات الحديثة التي تمتلكها «ثقافة الموت». إلى جرح الإجهاض المأسويّ والعميق، يمكن أن يُضاف في المستقبل تخطيطٌ منظمٌ لتحسين نسل الولادات، وهذا أصبح، خلسةً، قيد البداية (en germe). من جهة أخرى، نشهد ذهنيّة ترضى بالموت الرحيم تشقّ لها طريقاً، وهي ظاهرة عبثيّة تريد السيطرة على الحياة التي، في بعض الظروف، لا تُعتبر جديرةً بالعيش. وراء هذا كلّه تتستّر مواقفُ ثقافيّة تُنكر الكرامة الإنسانيّة. وبدورها، تقوّي هذه الممارسات ذهنيّةً ماديّةً وآليةً لحياة الإنسان. من يستطيع أن يقيس النتائج السلبيّة على الإنماء، الناجمةَ عن مثل هذه الذهنيّة؟ كيف يمكن التعجّب من اللامبالاة أمام مواقف إنسانيّة منحطّة، إذا كانت اللامبالاة تميّز حتى موقفنا إزاء الحدّ القائم بين ما هو إنسانيّ وما ليس إنسانيّاً؟ إن ما يذهل هو القدرة على الفرز الاعتباطيّ لما يقدَّم اليوم كأنه جديرٌ بالاحترام. وفيما يسارع الكثيرون إلى التشكك من قضايا هامشيّة، نراهم يتغاضون عن ظلم غير معقول. فيما يَقرع فقراءُ العالم أبوابَ الرفاه، يُخشى ألاّ يسمَع من بعدُ عالمُ الغنى طَرْقَ بابه، إذ إنَّ ضميره أصبح عاجزاً عن معرفة ما هو إنسانيّ. إن الله يوحي بالإنسان للإنسان؛ يتعاون العقل والإيمان في إظهار الخير للإنسان، شرط أن يرضى برؤيته؛ الشريعة الطبيعيّة، التي يتجلّى فيها العقلُ الخالق، تُظهر عظمة الإنسان، ولكن أيضاً شقاءَه عندما يُنكر دعوة الحقيقة الأدبيّة.

76. إن أحد مظاهر الفكر المتَقنن (techniciste) الحديث تثبّته النزعة إلى اعتبار القضايا والتحرّكات المرتبطة بالحياة الداخليّة من وجهة نظر نفسانيّة وحسب، وذلك حتى اختزالها العصبيّ. فيُحرَم الإنسان هكذا من داخليّته ونشهد خسارةً مطَّردة لوعي الكيان الأنطولوجيّ (الكينونيّ) للنفس البشريّة ، مع الأعماق التي تمكّن القدّيسون من سبرها.**قضيّة الإنماء مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أَيضاً بمفهومنا للنفس البشريّة**، من حيث إن «أنانا» (notre moi) غالباً ما يُقتصر على النفس (psyché) وصحّة النفس يختلط أمرها مع الراحة العاطفيّة. هذه الاختزالات ترتكز على سوء فهم عميق للحياة الروحيّة وتقود إلى تجاهل أن إنماء الإنسان والشعوب منوطٌ، في الواقع أيضاً، بحلّ القضايا الروحيّة الطابَع. الإنماءُ **يجب أن يتضمّن نموّاً روحيّاً وليس فقط ماديّاً،** لأن الشخص البشريّ هو «وحدة من نفس وجسد»[[156]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn160" \o ")، مولودٌ من حبّ الله الخالق ومدعوّ إلى حياة أبديّة. الكائن البشريّ يتطوّر عندما يكبر في الروح، وعندما نفسُه تعرف ذاتها وتعرفُ الحقائق التي بذرها الله فيها، وعندما يحاور نفسه ويتحاور مع خالقه. بعيداً عن الله، يكون الإنسان قلقاً وهشّاً. **الاختلالُ** الاجتماعيُّ والنفسانيُّ، مع كلّ ما يميّز المجتمعاتِ المرفَّهة من عُصاب (névrose)، تُفسَّر أَيضاً بأسبابٍ روحيّة. إن مجتمعَ رفاهيّة متطوّراً ماديّاً، ولكن قاهراً للنفس، لا يتوجّه بحدّ ذاته نحو إنماءٍ حقيقيّ. إن الأشكال الجديدة من استعباد المخدّرات واليأس الذي يسقط فيه العديدُ من الأشخاص، تفسَّر ليس فقط بعوامل اجتماعيّة ونفسانيّة، بل جوهريّاً بعامل روحيّ. إن الفراغ الذي تجد النفس ذاتها واقعةً فيه، على الرغم من العلاجات العديدة للجسد وللنفس، يولّد ألماً.**لا إنماءَ كاملاً وخيراً عامّاً شاملاً بدون خير روحيّ وأدبيّ للأشخاص،** المعتبرين في كامل نفسهم وجسدهم.

77. تميل مُطلقيّةُ التقنيّة إلى التسبّب بعدم قدرةٍ على فهم ما لا يفسّر بمجرّد المادة. إلاّ أن البشر يختبرون جميعُهم أوضاع حياتهم الكثيرة التي ليست من مستوى المادّة بل من مستوى الروح. المعرفة ليست فقط عملاً ماديّاً، لأن ما هو معروف (le connu) يخفي دائماً شيئاً يتجاوز المعطى الاختباريّ. كلٌّ من معلوماتنا، حتى الأكثر بساطةً منها، هو دائماً معجزة، لأنه لا يمكن تفسيرُه أبداً بالكامل بواسطة أدوات ماديّة نستخدمها. في الحقيقة، نقع على أكثر من كلّ ما كنا نترجّى؛ في الحبّ الذي نتقبّله، هناك دائماً ما يدهشنا. فيجب ألاّ نكفَّ أبداً عن الدهشة أمام تلك المعجزات. في كلّ معرفة وفي كلّ فعل حبّ، تختبر نفسُ الإنسان «زائداً» (plus) يقترب كثيراً من هبة مقبولة، من علوٍّ نشعر أنّا مرفوعون إليه. إنماءُ الإنسان والشعوب يضع ذاته هو أيضاً على علوٍّ مماثل، إذا ما اعتبرنا**البعد الروحيَّ** الذي يجب بالضرورة أن يتضمّنه هذا التطوّر كي يكون حقيقيّاً. إنه يتطلّب عيوناً جديدة وقلباً جديداً قادرةً على **تجاوز الرؤية الماديّة للأحداث البشريّة،** والتطلّع في الإنماء إلى «ما هو أبعد» (un au-delà) لا تستطيع التقنيّة أن تقدّمه. في هذا السبيل، من الممكن متابعة الإنماء الإنسانيّ الشامل، الذي معيار توجّهه يكمن في القوّة الفاعلة للمحبّة في الحقيقة.

**خاتـمـة**

بدون الله لا يعرف الإنسانُ إلى أين يذهب ولا يتوصّل حتى إلى معرفة من هو. إزاء المعضلات الجسيمة لإنماء الشعوب، التي بإمكانها أن تزجّ بنا تقريبًا في اليأس والإحباط، يأتي كلام الربّ يسوعَ المسيح إلى نصرتنا فنعي وعياً كاملاً هذا الأمر، أن: «بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً» (يو 15: 5)؛ إنه يشجّعنا: «ها أناذا معكم كلَّ الأيام، إلى انقضاء الدهر» (متى 28: 20). إزاء اتّساع العمل الواجبِ إنجازه، إن حضور الله إلى جانب الذين يتّحدون باسمه ويعملون للعدالة تشدّد عزمنا. لقد ذكّرنا بولسُ السادس في **«ترقّي الشعوب»**بأن الإنسان غيرُ قادرٍ وحدَه على أن يسوس تقدّمه، لأنه لا يستطيع أن يبني بذاته أَنَسيَّةً (humanisme) حقّة. لن نستطيع أن نفكر فكراً جديداً ولا أن نبذل طاقاتٍ جديدة في خدمة أنسيّة حقيقيّة كاملة، إلاّ إذا عرفنا أنّا، كأشخاصٍ وجماعاتٍ، مدعوّون إلى أن نكون من أهل بيت الله، بصفتنا أبناء. إن أعظم قوّة توضع في خدمة الإنماء، هي إذاً أنسيّةٌ مسيحيّة[[157]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn161" \o ")، تنعشها المحبّة وتقودها الحقيقة، بتقبّلهما كليهما كعطيّتين دائمتين منه تعالى. الانفتاح على الله يفضي إلى انفتاح على الإخوة وعلى حياة تُفهَم كأنها رسالة تضامن وفرح. وبالعكس، فإن الانغلاق الإيديولوجيّ إزاء الله وإلحادَ اللامبالاة، اللذين ينسيان الخالق ويُخشى أن ينسيا القيَم الإنسانيّة، يبدوان اليوم وكأنهما من أكبر العوائق أمام الإنماء.**الأَنَسيّة التي تُقصي الله هي أَنَسيّة غيرُ إنسانيّة.** وحدَها أنسيّةٌ مفتوحةٌ على المطلق يمكنها أن تقودنا في تعزيز وتحقيق أنماطٍ من الحياة الاجتماعيّة والمدنيّة – في إطار البنى والمؤسّسات والثقافة والخلقيّات – بحمايتنا من خطر التحوّل إلى سجناء الأحوال الراهنة. إن ما يسندنا في الالتزام الصعب والمثير لصالح العدالة وإنماء الشعوب، في نجاحاته وإخفاقاته، في السعي الحثيث إلى تنظيم عادل للوقائع الإنسانيّة، هو وعيُنا للحبّ الإلهيّ الذي لا يقهر.**إن حبّ الله يدعونا إلى الانعتاق ممّا هو محدودٌ وموقّت؛ إنه يمدّنا بشجاعة العمل والمثابرة على نشدان خير الجميع،** حتى إذا لم يتحقّق ذلك في الحال، حتى إذا كان ما ننجح في تحقيقه نحن، السلطات السياسيّة والعاملين في القطاع الاقتصاديّ، يظلّ دائماً أدنى ممّا نصبو إليه[[158]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn162" \o "). يمنحنا الله القدرةَ على النضال والألم، حبّاً بالخير العام، لأنه هو الكلُّ لنا، وهو رجاؤنا الأعظم.

**الإنماءُ بحاجة إلى مسيحيّين يرفعون أيديهم نحو الله** في حركة صلاة، ويعون أن الحبَّ المفعم بالحقيقة،**المحبّة في الحقيقة،** المصدرَ الحقيقيَّ للإنماء، لا ننتجه نحن، بل يُمنح لنا. لذلك، حتى في أَصعب الأوقات والأوضاع الأكثر تعقيداً، علينا ليس فقط أن نتفاعل ضميريّاً، بل أَيضاً وبالأخصّ أن نعود إلى حبّه. يفترض الإنماءُ تنبّهاً للحياة الروحيّة، واعتباراً جديّاً لما نختبر من ثقةٍ في الله وأخوّة روحيّة في المسيح، واستسلامٍ للعناية الربّانيّة والرحمة الإلهيّة، ومن حبٍّ وغفران، وتخلٍّ عن الذات، وتقبّلٍ للقريب، ومن عدالة وسلام. هذا كلّه لا يمكن الاستغناءُ عنه كي نحوّل «قلوب الحجر» إلى «قلوب من لحم» (حز 36: 26)، بحيث نحوّل الحياة على الأرض إلى حياةٍ «إلهيّة» ومن ثمَّ تليق بالإنسان. هذا كلّه يتأتّى معًا من الإنسان، لأن الإنسان هو موضوع وجوده، ومن الله، لأن الله هو في بداية وفي نهاية كلّ ما له قيمة وما يحرّر: «...العالمُ والحياة والموت، والحاضرُ والمستقبل: كلُّ شيء هو لكم! أمّا أنتم فللمسيح والمسيح لله» (1 كو 3: 22-23). يتوق كلُّ مسيحيّ بشدّة إلى أن تستطيع الأسرةُ البشريّة جمعاء أن تدعو الله «أبانا!». عسى جميعَ البشر، مع الابن الوحيد، يستطيعون أن يصلّوا إلى الآب ويسألوه، بالكلمات نفسها التي علّمناها يسوع، بأن يعرفوا أن يقدّسوه بالعيش حسب مشيئته، ومن ثمّ بأن يحصلوا على الخبز كفاف يومهم، وأن يكونوا متفهّمين وأسخياء تجاه من يدينون لهم، وألاّ يتعرّضوا بشدّة للتجربة، وأن ينجوا من الشرّير (را متى 6: 9-13)!

في ختام **السنة البولسيّة**، يسرّني أن أعبّر عن هذه الأمنية بالكلمات نفسها التي بعث بها الرسول في رسالته إلى الرومانيّين: «**لتكن محبتكم بلا رئاء. أمقتوا الشرَّ واعتصموا بالخير. أحبّوا بعضكم بعضاً حبّاً أخويّاً، وليحسب كلُّ واحد الآخرين خيراً منه** (12: 9-10). نتضرّع إلى العذراء التي أعلنها بولس السادس **أمَّ الكنيسة،** والتي يكرّمها الشعب المسيحي**كمرآةٍ للعدالة وملكةِ السلام،** أن تحميَنا وتنال لنا بشفاعتها السماويّة، القوّة والرجاء والفرح الضروريّة كي نتابع تفانينا بسخاء لتحقيق **«إنماءِ الإنسان كلّه وإنماءِ جميع الناس»**[[159]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftn163" \o ")**.**

**أعطي في رومة، بالقرب من القديس بطرس، في 29 حزيران 2009، في عيدي القديسين الرسولين بطرس وبولس، في السنة الخامسة لحبريّتي.**

**+ البابا بندكتوس السادس عشر**

[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref1" \o ") *Caritas in veritate in re sociali*

[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref2" \o ") *Ubi societas, ibi ius*

[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref3" \o ") بولس السادس: الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 22: **أعمال الكرسيّ الرسولي**(*AAS =***أ ك ر**) 59 (1967)، 268؛**التوثيق الكاثوليكي** (DC = **تك)** 64 (1967)، عمود 682؛ را المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الرعويّ حول الكنيسة في عالم اليوم: **فرح ورجاء**، الرقم 69، الفقرة 1.

[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref4" \o ")بولس السادس، **خطبة القداس ليوم التطوّر،**بوغوتا، 23 آب 1968: **أ ك ر** 60 (1968)، ص 626-627؛ **ت ك**65 (1968)، ع 1547.

[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref5" \o ") را يوحنا بولس الثاني، **رسالة اليوم العالميّ للصلاة من أجل السلام**2002: **أ ك ر** 94 (2002)، 132-140؛ **ت ك**99 (2002)، ص 4-8.

[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref6" \o ") را المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الدستور الراعوي الكنيسة في عالم اليوم**«فرح ورجاء»،** الرقم 26.

[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref7" \o ") را يوحنا الثالث والعشرين، الرسالة العامة **«السلام على الأَرض»** (11 نيسان 1963)، الأَرقام 68-70: **أ ك ر** 55 (1963)، 268-270؛ **ت ك**60 (1963).

[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref8" \o ") را الرقم 16: **المرجع المذكور**، 265، **ت ك** 64 (1967)، ع 680.

[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref9" \o ") را **المرجع نفسه،**الرقم 82: **المرجع المذكور**، 297؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 701.

[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref10" \o ")**المرجع نفسه،**الرقم 42: **المرجع المذكور،** 278؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 669.

[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref11" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 20:**المرجع المذكور،** 267؛ **ت ك**64 (1967)، ع 681.

[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref12" \o ") را المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعويّ الكنيسة في عالم اليوم **«فرحٌ ورجاء»**، الرقم 36؛ بولس السادس، الرسالة العامة**«الثمانون القادمة»**(14ايار 1971)، الرقم 4: **أ ك ر** 63 (1971)،403-404؛ **ت ك** 68 (1971)، ص 502-503؛ يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«السنة المئة»** (الأَول من ايّار 1991)، الرقم 43:**أ ك ر** 83 (1991)، 847؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 540.

[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref13" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 13: **المرجع المذكور،** 263-264؛**ت ك**64 (1967) ع 679.

[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref14" \o ")را المجلس الحبريّ للعدالة والسلام، **مختصرعقيدة الكنيسة الاجتماعيّة،**الرقم 76.

[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref15" \o ") را بندكتوس السادس عشر،**خطاب لافتتاح الندوة الخامسة العموميّة لأساقفة أميركا اللاتينيّة والكارييب،** أبارسيدا 13 أيار 2007؛ **ت ك**104 (2007)، ص 532-541.

[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref16" \o ")را بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الأَرقام 3، 4، 5: **المرجع المذكور،** 258-260؛**ت ك** 64 (1967)، ع 675-676.

[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref17" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (26 آذار 1987)، الرقمان 6، 7: **أ ك ر** 80 (1988)، 517-519؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 235.

[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref18" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 14: **المرجع المذكور،** 264؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 679.

[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref19" \o ")بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **«الله محبّة»** (25 كانون الأَول 2005)، الرقم 18: **أ ك ر** 98 (2006)، 232؛**ت ك** 103 (2006)، ص 175.

[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref20" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 6: **المرجع المذكور**، 222؛**ت ك، المرجع نفسه،** ص 169.

[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref21" \o ")بندكتوس السادس عشر،**خطاب أَمام محفل الدوائر الرومانيّة في تقديم تهاني الميلاد: الأُسرفاتوري رومانو،**بالفرنسيّة**،** الرقم 52 (2005)، ص 3-5.

[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref22" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون 1987)، الرقم 3: **المرجع المذكور، 515؛**ت ك**85 (1988)،**ص 234.

[[21]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref23" \o ")**را المرجع نفسه،** الرقم 1: **المرجع المذكور،** 513-514؛ **ت ك**85 (1988)، ص 234.

[[22]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref24" \o ")**را المرجع نفسه،** الرقم 3:**المرجع المذكور،** 515؛ **ت ك**85 (1988)، ص 234.

[[23]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref25" \o ")23يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«العمل البشري»** (14 ايلول 1981)، الرقم 3: **أ ك ر** 73 (1981)، 583-584؛ **ت ك** 78 (1981)، ص 837.

[[24]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref26" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، الرقم 3: **المرجع المذكور،**794-796؛ **ت ك**88 (1991)، ص 518-519.

[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref27" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 3:**المرجع المذكور**، 258؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 675.

[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref28" \o ")را**المرجع المذكور،** الرقم 34: **المرجع نفسه** 274؛**ت ك** 64 (1967) ع 686.

[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref29" \o ")«*l’être davantage*»

[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref30" \o ")را الرقمين 8-9: **أ ك ر** 60 (1968)، 485-487؛**ت ك** 65 (1968)، ع 1445-1446؛ بندكتوس السادس عشر،**لقاء الندوة الدوليّة في مناسبة الذكرى**الأَربعين لصدور **«الحياة الإنسانيّة»**(10 ايار 2008)**: الأُسرفاتوري رومانو،** بالفرنسية، الرقم 20 (2008)، ص 5.

[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref31" \o ") را الرسالة العامة **«إنجيل الحياة»** (25 آذار 1995)، الرقم 93:**أ ك ر** 87 (1995)، 507-508؛ **ت ك** 92 (1995)، ص 397-398.

[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref32" \o ") را **المرجع نفسه،** الرقم 101:**المرجع المذكور،** 516-518؛**ت ك** 92 (1995)، ص 401-402.

[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref33" \o ") الرقم 29:**أ ك ر** 68 (1976)، 25؛ **ت ك** 73 (1976)، ص 6.

[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref34" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 31:**المرجع المذكور**، 26؛ **ت ك،** **المرجع السابق نفسه.**

[[32]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref35" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987)، الرقم 41:**المرجع نفسه،** 570-572؛**ت ك** 85 (1988)، ص 251.

[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref36" \o ") را **المرجع نفسه؛** يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، الرقمان 5، 54: **المرجع المذكور،** 799، 859-860؛**ت ك** 88 (1991)، ص 520-521، 545-546.

[[34]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref37" \o ") الرقم 15:**المرجع المذكور،** 265؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 679.

[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref38" \o ") را**المرجع نفسه،**الرقم 2؛**ت ك** 64 (1967)، ع 675؛ لاون الثالث عشر، الرسالة العامة**«الشؤون الحديثة»**(15 أيار 1891)، الرقم 1:**أعمال الحبر الأعظم لاون الثالث عشر،**11، رومة 1892، 97؛ يوحنا بولس الثاني الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987)، الرقم 8:**المرجع المذكور،** 519-520؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 235-236؛ الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، الرقم 5: **المرجع المذكور،** 799؛**ت ك**88 (1991)، ص 520-521.

[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref39" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة،**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقمان 2، 13؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 675-679.

[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref40" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 42:**المرجع المذكور،**278:**ت ك** 64 (1967)، ع 689.

[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref41" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 11؛ **ت ك** (1967)، ع 678؛ را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»**(الأَول من ايار 1991)، الرقم 1991)، الرقم 25:**المرجع المذكور،** 822-824؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 230-231.

[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref42" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 15: **المرجع المذكور،** 265؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 679.

[[40]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref43" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 3: **المرجع المذكور**، 258؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 675.

[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref44" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 6:**المرجع المذكور،** 260؛ **ت ك**64 (1967)، ع 676.

[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref45" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 14:**المرجع المذكور،** 264؛ **ن ك** 64 (1967)، ع 679.

[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref46" \o ")**المرجع السابق نفسه؛** را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامّة**«السنة المئة»**(الأَول من ايار 1991)، الأَرقام 53-62: **المرجع المذكور**، 859-867؛**ت ك**88 (1991)، ص 545-548؛ الرسالة العامة **«فادي الإنسان»** (4 آذار 1979)، الرقمان 13-14:**أ ك ر** 71 (1979)، 282-286؛ **ت ك** 76 (1979)، ص 308-309

44را بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 12: **المرجع المذكور،**262-263؛**ت ك** 64 (1967) ع 678.

[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref47" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 12: **المرجع المذكور،**262-263؛**ت ك** 64 (1967) ع 678.

[[45]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref48" \o ") المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعويّ الكنيسة في عالم اليوم**«فرح ورجاء»،** الرقم 22.

[[46]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref49" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب» (26 آذار 1967)، الرقم 13: المرجع المذكور،**263-264؛**ت ك** 64 (1967)، ع 679.

[[47]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref50" \o ") را بندكتوس السادس عشر، **خطاب أمام المشتركين في المؤتمر الرابع الكنسيّ الوطنيّ الإيطاليّ،** فيرونا،19 تشرين الأَول 2006، **الأُسرفاتوري رومانو،**بالفرنسيّة، الرقم 43 (2006)، ص 3-4.

[[48]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref51" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 6:**المرجع المذكور**، 265؛ **ت ك**64 (1967)، ع 680.

[[49]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref52" \o ")**المرجع نفسه.**

[[50]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref53" \o ") بندكتوس السادس عشر،**خطاب أَمام الشبيبة،** سيدني (أُستراليا) 17 تموز 2008؛ **ت ك** 105 (2008)، ص 778.

[[51]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref54" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 20:**المرجع المذكور،**267**؛ ت ك**64(1967)، ع 681.

[[52]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref55" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 66:**المرجع المذكور**، 289-290؛**ت ك** 64 (1967)، ع 696.

[[53]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref56" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 21:**المرجع المذكور،**267-268؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 681.

[[54]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref57" \o ") را الأَرقام، 29 و32:**المرجع المذكور،** 258، 272 و273؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 675.

[[55]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref58" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987) ، الرقم 28: **المرجع المذكور،** 548-550؛ **ت ك**85 (1988)، ص 244.

[[56]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref59" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 9، **المرجع المذكور،** 261-262؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 677.

[[57]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref60" \o ") را الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987)، الرقم 20:**المرجع المذكور،** 536-457؛ **ت ك**85 (1988)، ص 240-241.

[[58]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref61" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، مراجع موزّعة؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 518-550 مراجع موزّعة.

[[59]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref62" \o ") را الرقميّن 23، 33:**المرجع المذكور** 268-269، 273-274؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 682، 685-686.

[[60]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref63" \o ") را**المرجع المذكور،**135.

[[61]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref64" \o ") المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعوي حول الكنيسة في عالم اليوم**«فرح ورجاء»**، الرقم 63.

[[62]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref65" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«السنة المئة»** (الأَول من أَيار 1991)، الرقم 24:**المرجع المذكور،** 821-822؛**ت ك** 88 (1991)، ص 431.

[[63]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref66" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامّة**«تألق الحقيقة»** (6 آب 1993)، الرقم 33، 46-51: **أ ك ر** 85 (1993)، 1160-1169، 1171؛ **ت ك** 90 (1993)، ص 913-917، 918-920؛ **رسالة إلى الجمعيّة العموميّة للأمم المتحدة،** 5 تشرين الأَول 1995، 3؛ **ت ك**92 (1995)، ص 918.

[[64]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref67" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 47:**المرجع المذكور، 280-281؛ ت ك**64(1967)، ع 690-691؛ يوحنا بولس الثاني، الرسالة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987)، الرقم 42:**المرجع المذكور،**572-574؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 252.

[[65]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref68" \o ") را بندكتوس السادس عشر،**رسالة إلى منظمة التغذية العالميّة (FAO) بمناسبة اليوم العالميّ للتغذية 2007: أ ك ر** 99 (2007)، 933-935؛ **ت ك** 105 (2008)، ص 55-56.

[[66]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref69" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«إنجيل الحياة»** (25 آذار 1995)، الأَرقام 18، 59، 63-64:**المرجع المذكور،** 419-421، 467-468، 472-475؛ **ت ك** 92 (1995)، ص 359، 381، 383، 384.

[[67]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref70" \o ") را بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2007،** الرقم 5: **ت ك** 104 (2007)، ص 57.

[[68]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref71" \o ")را يوحنا بولس الثاني،**رسالة اليوم العالمي للسلام 2002**، الأَرقام 4-7، 12-15: **أ ك ر** 94 (2002)، 134-136، 138-140؛**ت ك** 99 (2002)، ص 5-6، 7-8؛**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2004،** الرقم 8: **أ ك ر** 96 (2004)، 119؛ **ت ك**101 (2004)، ص 7؛ **رسالة لليوم العالميّ للسلام 2005،** الرقم 4: **أ ك ر** 97 (2005)، 177-178؛ **ت ك** 102 (2005)، ص 5؛ بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2006،** الرقمان 9-10:**أ ك ر** 98 (2006)، 60-61؛**ت ك** 103 (2006)ص 4-5؛**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2007،** الرقمان 5، 14:**المرجع المذكور،** 778، 782-783؛**ت ك** 104 (2007)، ص 57، 59-60.

[[69]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref72" \o ") را يوحنا بولس الثاني،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2002،** الرقم 6:**المرجع المذكور**، 135؛**ت ك** 99 (2002)، ص 5-6؛ بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2006،** الرقمان 9-10:**المرجع المذكور،** 60-61؛ **ت ك** 103 (2006)، ص 4-5.

[[70]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref73" \o ") را بندكتوس السادس عشر،**عظة لقداس (*Islinger Feld*) براتسبون،**12 أيلول 2006؛**ت ك** 103 (2006)، ص 921-923.

[[71]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref74" \o ") را بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة**«الله محبّة»** (25 كانون الأول 2005)، الرقم 1: **المرجع المذكور**، 217-218؛**ت ك** 103 (2006)، ص 166.

[[72]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref75" \o ") يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامّة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأَول 1987)، الرقم 28:**المرجع المذكور،** ص 548-550؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 244.

[[73]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref76" \o ") ولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 19:**المرجع المذكور،** 266-267؛**ت ك** 64 (1967)، ع 681.

74**المرجع نفسه**، الرقم 39:**المرجع المذكور،**276-277؛ **ت ك**64(1967)، ع 688.

75**المرجع نفسه،** الرقم 75:**المرجع المذكور،** 293-294؛**ت ك** 64 (1967)، ع 699.

76را بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة**«الله محبّة»** (25 كانون الأَول 2005)، الرقم 28: **المرجع المذكور**، 238-240؛ **ت ك** 103 (2006)، ص 178-180.

77يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من ايار 1991)، الرقم 59:**المرجع المذكور،** 864؛**ت ك** 88 (1991)، ص 547.

78بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقمان 40، 85:**المرجع المذكور،** 277، 298-299؛**ت ك** 64 (1967)، ع 688، 702.

[[79]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref82" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 13:**المرجع المذكور،** 263-264؛**ت ك** 64 (1967)، ع 679.

[[80]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref83" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«الإيمان والعقل»** (14 ايلول 1998)، الرقم 85:**أ ك ر** 91 (1999)، 72-73؛ **ت ك**104 (1998)، ص 932.

[[81]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref84" \o ")را**المرجع نفسه،** الرقم 83:**المرجع المذكور**، 70-71؛ **ت ك** 104 (1998)، ص 931.

[[82]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref85" \o ") بندكتوس السادس عشر،**خطاب في جامعة راتسبون،** 12 أيلول 2006،**ت ك** 103 (2006)، ص 924-929.

[[83]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref86" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 33:**المرجع المذكور،** 273-274؛**ت ك** 64 (1967)، ع 685.

[[84]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref87" \o ")را يوحنا بولس الثاني، **رسالة لليوم العالميّ للسلام 2000**، الرقم 15: **أ ك ر** 92 (2000)، 366؛ **ت ك** 97 (2000)، ص 4-5.

[[85]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref88" \o ")**التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة،** الرقم 407؛ را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من ايار 1991)، الرقم 25:**المرجع المذكور**، 822-824؛**ت ك**88 (1991)، ص 530-531.

[[86]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref89" \o ")را الرقم 17: **أ ك ر** 99 (2007)، 1000؛ **ت ك** 105 (2008)، ص 22.

[[87]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref90" \o ") را**المرجع نفسه،** الرقم 23:**المرجع المذكور،** 1004-1005؛**ت ك** 105 (2008)، ص 24-25.

[[88]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref91" \o ")يعرض القديس أوغسطينوس بنفصيلٍ هذا التعليم في الحوار حول القرار الحرّ (*De libero artbitrio II, 3, 8 ss*). إنه يشير إلى الوجود في النفس البشريّة لـ «حسٍّ داخليّ». هذا الحسُّ يتالّف من عملٍ يتحقَّق خارجاً عن عوامل العقل العاديّة، عملٍ تلقائي وشبه غريزيّ، يتحقّق العقلُ من وضعه الزائل الهشّ، فيرتضي فوقه بوجود شيءٍ أزليّ، مطلقِ الحقيقة وأكيد. الاسم الذي يعطيه القديس أوغسطينوس لهذه الحقيقة الداخليّة هو أحياناً اسم الله**(الاعترافات** 10، 24، 35؛ 12، 25، 35؛**في القرار الحرّ** 2، 3، 8، 27)، وغالباً أكثر اسم المسيح **(في المعلّم** 11، 38؛ **الاعترافات** 7، 18، 24؛ 11، 2، 27).

[[89]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref92" \o ")بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامّة**«الله محبّة»** (25 كانون الأَول 2005)، الرقم 3:**المرجع المذكور،** 219؛ **ت ك** 103 (2006)، ص 167.

[[90]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref93" \o ") را الرقم 49:**المرجع المذكور**، 281؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 691.

[[91]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref94" \o ") يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، الرقم 28: **المرجع المذكور،** 827-828؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 532.

[[92]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref95" \o ") را الرقم 35:**المرجع المذكور،** 836-838؛**ت ك** 88 (1991)، ص 535-536.

[[93]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref96" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«الاهتمام بالشأن الاجتماعي»** (30 كانون الأول 1987)، الرقم 38:**المرجع المذكور**، 565-566؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 249-250.

[[94]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref97" \o ") الرقم 44: **المرجع المذكور،** 279؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 690.

[[95]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref98" \o ") را**المرجع نفسه،** الرقم 24: **المرجع المذكور**، 269؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 682-683.

[[96]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref99" \o ")را يوحنا بولس الثاني،الرسالة العامة**«السنة المئة»** (الأَول من أيار 1991)، الرقم 36:**المرجع المذكور،** 838-840؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 248-249.

[[97]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref100" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامّة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 24:**المرجع المذكور،** 269؛ **ت ك**64 (1967)، ع 682-683.

[[98]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref101" \o ") را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من أيار 1991)، الرقم 32: **المرجع المذكور**، 832-833؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 246-247؛ بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 25:**المرجع المذكور**، 269-270**؛** **ت ك**64 (1967)،ع 683.

[[99]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref102" \o ") يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«العمل البشري»**(14 أيلول 1981)، الرقم 24:**المرجع المذكور**، 637-638؛**ت ك** 78 (1981)، ص 852.

[[100]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref103" \o ")**المرجع نفسه**، الرقم 15:**المرجع المذكور،** 616-618؛**ت ك** 78 (1981)، ص 846.

[[101]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref104" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 27:**المرجع المذكور،** 271؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 684.

[[102]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref105" \o ") را مجمع عقيدة الإيمان، الإرشاد **«وعي الحريّة»** (22 آذار 1987)، الرقم 74: **أ ك ر** 79 (1987)، 587؛ **ت ك** 83 (1986)، ص 705.

[[103]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref106" \o ") را يوحنا بولس الثاني، مقابلة لليوميّة الكاثوليكيّة**«لاكروا»**(la Croix)،20 آب 1997.

[[104]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref107" \o ") يوحنا بولس الثاني،**خطاب أمام أكاديميّة العلوم الاجتماعيّة،** 27 نيسان 2001: **الأوسرفاتوري رومانو،**بالفرنسيّة19 (2001)، ص 9.

[[105]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref108" \o ") بولس السادس، الرسالة العامّة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 17:**المرجع المذكور،** 265-266؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 680.

[[106]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref109" \o ") را يوحنا بولس الثاني،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2003،** الرقم 5: **أ ك ر** 95 (2003)، 343؛**ت ك** 85 (2003)، ص 6.

[[107]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref110" \o ") را**المرجع السابق نفسه**.

[[108]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref111" \o ") را بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميّ للسلام 2007**، الرقم 13:**المرجع المذكور** 781-782؛ **ت ك** 89 (2007)، ص 59.

[[109]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref112" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 65: **المرجع المذكور،** 289؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 674-704.

[[110]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref113" \o ") را **المرجع السابق نفسه،** الرقمان 36-37: **المرجع المذكور**، 275-276؛**ت ك** 64 (1867)، ع 687.

[[111]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref114" \o ") را **المرجع نفسه،** الرقم 37: **المرجع المذكور**، 275-276؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 687.

[[112]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref115" \o ") را المجمع الفاتيكانيّ الثاني، القرار المجمعي **رسالة العلمانيّين**، الرقم 11.

[[113]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref116" \o ") را بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 14:**المرجع المذكور،** 264؛ يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«السنة المئة»** (الأول من ايار 1991)، الرقم 32:**المرجع المذكور،**832-833؛**ت ك** 88 (1991)، ص 534.

[[114]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref117" \o ") بولس السادس، الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** 26 آذار 1967)، الرقم 77:**المرجع المذكور**، 295؛ **ت ك**64(1967)، ع 700.

[[115]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref118" \o ") يوحنا بولس الثاني، **رسالة لليوم العالميّ للسلام 1990**، الرقم 6:**أ ك ر** 82 (1990)، 150؛ **ت ك** 89 (1990)، ص 10.

[[116]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref119" \o ")116هيرقليط الأفسسيّ (أفسس، نحو 535 ق.م.- 475 ق.م.)، مقطع 22 ب 124، في:

 H. Diels e W. Kranz,*Die Frangmente der Vorsokratiker,* Weimdmann, Berlin 1952 6.

[[117]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref120" \o ")را المجلس الحبريّ للعدالة والسلام،**مختصر عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة،** الأرقام 451-487.

[[118]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref121" \o ")بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 65: **المرجع المذكور**، 289؛ **ت ك**64 (1967)، ع 696.

[[119]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref122" \o ")بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 65: **المرجع المذكور**، 289؛ **ت ك**64 (1967)، ع 696.

[[120]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref123" \o ")بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميِّ للسلام 2008،** الرقم 7:**أ ك ر** 100 (2008)، 41؛ **ت ك** 105 (2008)، ص 4.

[[121]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref124" \o ")را بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام أعضاء الجمعيّة العموميّة للأمم المتحدة،** نيويورك، 18 نيسان 2008؛**ت ك** 105 (2008)، ص 533-537.

[[122]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref125" \o ")را يوحنا بولس الثاني،**رسالة لليوم العالميِّ للسلام 1990**، الرقم 13: **المرجع المذكور،** 154-155؛ **ت ك** 97 (1990)، ص 11-12.

[[123]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref126" \o ")يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من أيار 1991)، الرقم 36:**المرجع المذكور**، 36؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 536-537.

[[124]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref127" \o ")**المرجع نفسه،** الرقم 38: **المرجع المذكور**، 840-841؛**ت ك** 88 (1991)، ص 537-538؛ بندكتوس السادس عشر،**رسالة لليوم العالميِّ للسلام 2007**، الرقم 8:**المرجع المذكور**، 779؛**ت ك** 104 (2007)، ص 57-58.

[[125]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref128" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من أيار 1991)، الرقم 41:**المرجع المذكور**، 843-845؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 538-539.

[[126]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref129" \o ")**المرجع نفسه.**

[[127]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref130" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«إنجيل الحياة»** 25 آذار (1995)، الرقم 20: **المرجع المذكور،** 422-424؛ **ت ك** 92 (1995)، ص 360.

[[128]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref131" \o ")الرسالة العامة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)**، الرقم 25:** **المرجع المذكور،** 298-299؛**ت ك** 64 (1967)، ص 702.

[[129]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref132" \o ")را يوحنا بولس الثاني،**رسالة لليوم العالميِّ للسلام 1998**، الرقم 3:**أ ك ر**90 (1998)، 150؛**ت ك**95 (1998)، ص 2-3؛ **خطاب أمام أعضاء المنظمة «السنة المئة من الحبريّة»**، 9 ايار 1998، الرقم 2: **الأوسرفاتوري رومانو،** بالفرنسيّة، العدد 20 (1998)، ص 2؛ **خطاب أمام السلطات والسلك الدبلوماسيّ**، فيينّا، 20 حزيران 1998، الرقم 8:**ت ك** 95 (1998)، ص 689؛**رسالة إلى مدير جامعة قلب يسوعَ الأَقدس الكاثوليكيّة،** 15 أيار 2000، الرقم 6؛ **تعاليم يوحنا بولس الثاني،** مجلّد 23، 1 (2000)، 759-760.

[[130]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref133" \o ")بحسب القديس توما [الأكوينيّ] «رأيُ الجماعة يناقض رأي الفرد»، في *III Sent.* D. 5, 3, 2,؛ وأيضًا: «الإنسان لا يخضع للجماعة السياسيّة وفق ذاته كلّها ولا وفق خواصّه كلّها»، في: **الخلاصة اللاهوتيّة:**

I-II, q. 21, a.4, ad 3 um

[[131]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref134" \o ")را المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائديّ الكنيسة **نور الأمم،**الرقم 1.

[[132]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref135" \o ")را يوحنا بولس الثاني،**خطاب في الجلسة العامّة الرابعة للأكاديميّات الحبريّة**، 8 تشرين الثاني 2001، الرقم 3؛**الأوسرفاتوري رومانو،** بالفرنسية، العدد 47 (2001)، ص 6.

[[133]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref136" \o ")را مجمع عقيدة الإيمان، الاعلان**«الربُّ يسوع»** (6 آب 2000)، الرقم 22: **أ ك ر** 92 (2000)، 763-764؛ **ت ك**97 (2000)، ص 820؛**توجيه** **بشأن قضايا حول التزام الكاثوليك وتصرّفهم في الحياة السياسيّة** (24 تشرين الثاني 2002)، الرقم 8؛ **ت ك** 100 (2003)، ص 136.

[[134]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref137" \o ")بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة**«خلصنا في الرجاء»** (30 تشرين الثاني 2007)، الرقم 31:**المرجع المذكور،** 1010؛**ت ك** 105 (2008)، ص 28؛ **خطاب أمام المشاركين في المؤتمر الوطنيّ الرابع للكنيسة الإيطاليّة،** فيرونا، 19 تشرين الأول 2006:**الأوسرفاتوري رومانو،**بالفرنسيّة، العدد 43 (2006)، ص 3-5.

[[135]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref138" \o ")يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من ايار 1991)، الرقم 5: **المرجع المذكور**، 798-800؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 521؛ بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام المشاركين في المؤتمر الوطنيّ الرابع للكنيسة الإيطاليّة: المرجع المذكور آنفًا.**

[[136]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref139" \o ")الرقم 12.

[[137]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref140" \o ") بيوس الحادي عشر، الرسالة العامة **«السنة الأربعون»** (15 ايار 1931): **أ ك ر** 23 (1931)، 203؛ يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من ايار 1991)، الرقم 48: **المرجع المذكور،**852-854؛ **ت ك**88 (1991)، ص 543؛ را**التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة**، الرقم 1883.

[[138]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref141" \o ")را يوحنا الثالث والعشرون، الرسالة العامة**«السلام على الأرض»** (11 نيسان 1963)، الرقم 74: **المرجع المذكور،** 274؛ **ت ك**60 (1963)، ع 526-527.

[[139]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref142" \o ")را بولس السادس، الرسالة العامّة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقمان 10، 41: **المرجع المذكور**، 262، 277-278؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 677-678، 688-689.

[[140]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref143" \o ")را بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام أعضاء اللجنة اللاهوتيّة الدوليّة،** 5 تشرين الأول 2007؛ **ت ك** 104 (2007)، ص 1084-1086؛ **خطاب أمام المؤتمر الدوليّ حول الشريعة الطبيعيّة، جامعة اللاتران الحبريّة،** 12 شباط 2007؛ **ت ك** 104 (2007)، ص 354-356.

[[141]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref144" \o ")را بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام أساقفة تايلاند لدى زيارتهم الأعتاب الرسوليّة،** 16 ايار 2008،**ت ك** 105 (2008)، ص 652؛**الأوسرفاتوري رومانو،** بالفرنسية، العدد 22 (2008)، ص 10.

[[142]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref145" \o ")را المجلس الحبريّ لراعويّة المهاجرين والأشخاص المتنقّلين، التوجيه *Erga migrantes caritas Christis***،**3 ايار 2004:**أ ك ر** 96 (2004): 762-822؛ **ت ك** 101 (2004)، ص 658-692.

[[143]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref146" \o ")يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة**«العمل البشري»** (14 أيلول 1981)، الرقم 8:**المرجع المذكور**، 594-598؛ **ت ك** 78 (1981)، ص 840.

[[144]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref147" \o ")يوحنا بولس الثاني، يوبيل العمّال،**خطاب في ختام الاحتفال المشترك بالإفخارستيّا، ت ك** 97 (2000)، ص 455.

[[145]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref148" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«السنة المئة»** (الأول من أيار 1991)، الرقم 36: **المرجع المذكور**، 838-840؛ **ت ك** 88 (1991)، ص 536.

[[146]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref149" \o ")را بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام أعضاء الجمعيّة العموميّة لمنظمة الأمم المتحدة،** نيويورك، 18 نيسان 2008؛**ت ك** 105 (2008)، ص 533-537.

[[147]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref150" \o ")را يوحنا الثالث والعشرون، الرسالة العامّة **«السلام على الأرض»** (11 نيسان 1963): **المرجع المذكور**، 293؛ **ت ك** 60 (1973)، ع 526-527؛ المجلس الحبريّ للعدالة والسلام،**مختصر عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة،** الرقم 441.

[[148]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref151" \o ")را المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعويّ الكنيسة في عالم اليوم **«فرحٌ ورجاء»**، الرقم 82.

[[149]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref152" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامّة**«الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ»** (30 كانون الأول 1987)، الرقم 43: **المرجع المذكور**، 574-575؛ **ت ك** 85 (1988)، ص 252-253.

[·](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref153" \o ") **بروميته**(Prométhée): تروي الميثولوجيا اليونانيّة أن بروميته، إله النار، جبَل من التراب إنساناً ومنحه روحاً اختطفها من الصاعقة، فأثار غضب السماء. أمر زفس بأن يُسمَّر على جبل القفقاز فيقتات عقابٌ من كبده. وكلّما أكل منها تجدّدت وظلَّ هكذا إلى أن حرَّره هرقل.

[[150]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref154" \o ")بولس السادس، الرسالة العامّة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 41: **المرجع المذكور**، 277-278؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 688؛ را المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعويّ الكنيسة في عالم اليوم **«فرحٌ ورجاء»**الرقم 57 § 4.

[[151]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref155" \o ")را يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **«العمل البشريّ»** (14 أيلول 1981)، الرقم 5: **المرجع المذكور،** 586-589؛ **ت ك** 78 (1981)، ص 838.

[[152]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref156" \o ")را بولس السادس، الرسالة الرسوليّة **«الثمانون القادمة»** (14 أيار 1971)، الرقم 29: **المرجع المذكور**، 420؛ **ت ك** 68 (1971)، ص 508.

[[153]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref157" \o ")را بندكتوس السادس عشر،**خطاب أمام المشاركين في المؤتمر الوطنيّ الرابع للكنيسة الإيطاليّة،** فيرونا 19 تشرين الأول 2006؛**الأوسرفاتوري رومانو،**بالفرنسيّة، العدد 43 (2006)، ص 3-5؛ عظة لقدّاس Islinger Feld براتسبون، 12 أيلول 2006؛ **ت ك** 103 (2006)، ص 921-923.

[[154]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref158" \o ")را مجمع عقيدة الإيمان، تعليم في **كرامة الإنسان** حول بعض قضايا أخلاقيّات الحياة (8 أيلول 2008): **أ ك ر** 100 (2008)، 858-887؛ **ت ك**104 (2009)، ص 23-38.

[[155]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref159" \o ")را بولس السادس، الرسالة العامّة**«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 3: **المرجع المذكور**، 258؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 675.

[[156]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref160" \o ")المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور الراعويّ الكنيسة في عالم اليوم**«فرح ورجاء»**، الرقم 14.

[[157]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref161" \o ")را الرقم 42: **المرجع المذكور**، 278؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 689.

[[158]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref162" \o ")را بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **«خلصنا في الرجاء»** (30 تشرين الثاني 2007، الرقم 35:**المرجع المذكور**، 1013-1014؛ **ت ك** 105 (2008)، ص 29-30.

[[159]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=45" \l "_ftnref163" \o ")بولس السادس، الرسالة العامة **«ترقّي الشعوب»** (26 آذار 1967)، الرقم 42:**المرجع المذكور،** 278؛ **ت ك** 64 (1967)، ع 689.